بسم الله الرحمن الرحيم

الفن السادس من الطبيعيات
وهو كتاب النفس

قد استوفينا فى الفن الأول الكلام على الأمور العامة فى الطبيعيات ، ثم تلوناه بالفن الثانى فى معرفة السماء والعالم والأجرام والصور والحركات الأولى فى عالم الطبيعة ، وحققنا أحوال الأجسام التى لاتفسد والتى تفسد ، ثم تلوناه بالكلام على الكون والفساد وأسطقساتها ، ثم تلوناه بالكلام على أفعال الكيفيات الأولى وانفعالاتها والأمزجة المتولدة منها . ٥

وبقى لنا أن نتكلم على الأمور الكائنة ، فكانت الجمادات وما لا حس له ولا حركة إرادية أقدمها وأقربها تكونا من العناصر ، فتكلمنا فيها فى الفن الخامس وبقى لنا من العلم الطبيعى النظر فى أمور النباتات والحيوانات . ١٠

ولما كانت النباتات والحيوانات متجوهرة الذوات عن صورة هى النفس ومادة هى الجسم والأعضاء ، وكان أولى ما يكون علماً بالشىء هو ما يكون من جهة صورته ، رأينا أن نتكلم أولا فى النفس ، ولم نر أن نبتر علم النفس فنتكلم أولا فى النفس النباتية والنبات ، ثم فى النفس الحيوانية والحيوان ، ثم فى النفس الإنسانية والإنسان . وإنما لم نفعل ذلك لسببين : أحدهما أن هذا التبتير مما يوعر ضبط علم النفس المناسب بعضه لبعض . والثانى أن النبات ١٥

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم : ساقطة من د ، م .

(٢ ــ ١٧) الفن السادس . . . . النبات : ساقطة من م .

(٣) وهو كتاب النفس : ساقطه من د ، ك .

(٤ ــ ١٢) قد استوفينا . . . صورة هى : ساقطة من د .

(٧) وأسطقساتها : وأسطقساته ف .

(١١) الطبيعى : ساقطة من ف .

(١٧) التبتير : التبتر ف .

يشارك الحيوان فى النفس التى لها فعل النمو والتغذية والتوليد . ويجب لا محالة أن ينفصل عنه بقوى نفسانية تخص جنسه ثم تخص أنواعه . والذى يمكننا أن نتكلم عليه من أمر نفس النبات هو ما يشارك فيه الحيوان . ولسنا نشعر كثير شعور بالفصول المنوعة لهذا المعنى الجنسى فى النبات ؛ وإذا كان الأمر كذلك لم تكن نسبة هذا القسم من النظر إلى أنه كلام فى النبات أولى منه إلى أنه كلام فى الحيوان ؛ إذ كانت نسبة الحيوان إلى هذه النفس نسبة النبات إليها .

وكذلك أيضا حال النفس الحيوانية بالقياس إلى الإنسان والحيوانات الأخر ، وإذ كنا إنما نريد أن نتكلم فى النفس النباتية والحيوانية من حيث هى مشتركة ، وكان لا علم بالمخصص إلا بعد العلم بالمشترك ، وكنا قليلى الاشتغال بالفصول الذاتية لنفس نفس ونبات نبات ولحيوان حيوان ، لتعذر ذلك علينا . فكان الأولى أن نتكلم فى النفس فى كتاب واحد ، ثم إن أمكننا أن نتكلم فى النبات والحيوان كلاما مخصصا فعلنا . وأكثر ما يمكننا من ذلك يكون متعلقا بأبدانها وبخواص من أفعالها البدنية ، فلأن نقدم تعرف أمر النفس ونؤخر تعرف أمر البدن أهدى سبيلا فى التعليم من أن نقدم تعرف أمر البدن ونؤخر تعرف أمر النفس : فإن معونة معرفة أمر النفس فى معرفة الأحوال البدنية أكثر من معونة معرفة البدن فى معرفة الأحوال النفسانية . على أن كل واحد منهما معين على الآخر ، وليس أحد الطرفين بضرورى التقديم ، إلا أنا آثرنا أن نقدم الكلام فى النفس لما أعليناه من العذر ، فمن شاء أن يغير هذا الترتيب فعل بلا مناقشة لنا معه .

فهذا هو الفن السادس ، ثم نتلوه فى الفن السابع بالنظر فى أحوال النبات ، وفى الفن الثامن بالنظر فى أحوال الحيوان . وهناك نختم العلم الطبيعى ، ونتلوه بالعلوم الرياضية فى فنون أربعة ، ثم نتلو ذلك كله بالعلم الإلهى ، ونردفه شيئا من علم الأخلاق ، ونختم كتابنا هذا به .

(١ – ٢٢) يشارك . . . . به : ساقطة من د ، م .
(٦) الحيوان : الحيوانات ك .
(٧) الأخر : الأخرى ك .
(١٥) معرفة (الثانية) : + أمر ف .
(١٦) معين : يعين ك .
(١٨) أعليناه : أبليناه ف .
(٢٠) الحيوان : الحيوانات ك .

المقالة الأولى

من الفن السادس من الطبيعيات

خمسة فصول

---

(٢) من . . . الطبيعيات : من علم النفس ك ؛ ساقطة من د ، ف .

(٣) خمسة فصول : ساقطة من ف ؛ (تذكر نسختا د ، ك عناوين الفصول الخمسة) .

الفصل الاول

فى إثبات النفس وتحديدها من حيث هى نفس

نقول : إن أول ما يجب أن نتكلم فيه إثبات وجود الشىء الذى يسمى نفسا ، ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول : إنا قد نشاهد أجساما تحس وتتحرك بالإرادة ، بل نشاهد أجساما تغتذى و تنمو وتولد المثل وليس ذلك لها لجسميتها . ٥
فبقى أن تكون فى ذواتها مبادىء لذلك غير جسميتها ، والشىء الذى تصدر عنه هذه الأفعال . وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور أفاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة للإرادة ، فإنا نسميه نفسا . وهذه اللفظة اسم لهذا الشىء ، لا من حيث جوهره ، ولكن من جهة إضافة ما له ، أى من جهة ما هو مبدأ لهذه الأفاعيل ، ونحن نطلب جوهره والمقولة التى يقع فيها من بعد . ١٠
ولكنا الآن إنما أثبتنا وجود شىء هو مبدأ لما ذكرنا ، وأثبتنا وجود شىء من جهة ماله عرض مّا ويحتاج أن يتوصل من هذا العارض الذى له إلى أن تحقق ذاته لتعرف ماهيته ، كأنا قد عرفنا أن لشىء يتحرك محركا مّا . ولسنا نعلم من ذلك أن ذات هذا المحرك ما هو ، فنقول : إذا كانت الأشياء ، التى نرى أن النفس موجودة لها ، أجساما ، وإنما يتم وجودها من حيث هى نبات وحيوان ١٥
بوجود هذا الشىء لها ، فهذا الشىء جزء من قوامها . وأجزاء القوام كما علمت فى مواضع

---

(١) الفصل الأول : فصل ١ ف .

(٣) إن : ساقطة من د .

(٤) قد : ساقطة من م .

(٥) وتنمو : وتنمى م || لجسميتها : بجسميتها ك ، م .

(٨) حيث : + هو د ، ك ، م .

(١٤) لشىء : الشىء م .

(١٥) فنقول : ساقطة من م || إذا : إذ م .

(١٧) بوجود : لوجود د ، ك ، م .

هى قسمان: جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل ، وجزء يكون به الشيء هو ما هو بالقوة، إذ هو بمنزلة الموضوع . فإن كانت النفس من القسم الثانى ، ولا شك أن البدن من ذلك القسم ، فالحيوان والنبات لا يتم حيوانا ولا نباتا بالبدن ولا بالنفس فيحتاج إلى كمال آخر هو المبدأ بالفعل لما قلنا : فذلك هو النفس وهو الذى كلامنا فيه، بل ينبغى أن تكون النفس هو ما به يكون النبات والحيوان بالفعل نباتا وحيوانا . فإن كان جسما أيضا ، فالجسم صورته ما قلنا ؛ وإن كان جسما بصورة مّا ، فلا يكون هو من حيث هو جسم ذلك المبدأ ، بل يكون كونه مبـدأ من جهة تلك الصورة ، ويكون صدور تلك الأحوال عن تلك الصورة بذاتها . وإن كان بتوسط هذا الجسم ، فيكون المبدأ الأول تلك الصورة ، ويكون أول فعله بوساطة هذا الجسم ، ويكون هذا الجسم جزأ من جسم الحيوان ، لكنه أول جزء يتعلق به المبدأ ، وليس هو بما هو جسم إلا من جملة الموضوع .

فبين أن ذات النفس ليس بجسم ، بل هى جزء للحيوان والنبات ، هى صورة أو كالصورة أو كالكمال .

فنقول الآن : إن النفس يصح أن يقال لها بالقياس إلى ما يصدر عنها من الأفعال قوة ، وكذلك يجوز أن يقال لها بالقياس إلى ما تقبله من الصور المحسوسة والمعقولة على معنى آخر قوة . ويصح أن يقال أيضا لها بالقياس إلى المادة التى تحلها فيجتمع منهما جوهر نباتى أو حيوانى صورة ، ويصح أن يقال لها أيضا بالقياس إلى استكمال الجنس بها نوعا محصلا فى الأنواع العالية أو السافلة كمال ، لأن طبيعة الجنس تكون ناقصة غير محدودة ما لم تحصلها طبيعة الفصل البسيط أو غير البسيط منضافا إليها ؛ فإذا انضاف كمل النوع . فالفصل كمال النوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط ، قد علمت هذا ، بل إنما هو للأنواع

---

(٢) إذ هو : وهو ف .

(٣) من ذلك القسم فالحيوان والنبات : ساقطة من م .

(١٢) فبين : فتبين د ، ك ، م || هى (الأولى والثانية) : هو د ، ك ، م .

(١٥) ما تقبله : ما يقبلها د ، ك ، م .

(١٧) جوهر : + مادى ف .

(١٩) غير (الثانية) : الغير ف .

(٢٠) انضاف : + إليها ف || كمل: كمال م .

المركبة الذوات من مادة وصورة ، والصورة منها هو الفصل البسيط لمـــا هو كماله ، ثم كل صورة كمال ، وليس كل كمال صورة ، فإن الملك كمال المدينة ، والربان كمال السفينة ، وليسا بصورتين للمدينة والسفينة ، فما كان من الكمال مفارق الذات لم يكن بالحقيقة صورة للمادة وفى المادة . فإن الصورة التى هى فى المادة هى الصورة المنطبعة فيها القائمة بها ، اللهم إلا أن يصطلح فيقال ٥
لكمال النوع صورة النوع . وبالحقيقة فإنه قد استقر الاصطلاح على أن يكون الشىء بالقياس إلى المادة صورة ، وبالقياس إلى الجملة غاية وكمالا ، وبالقياس إلى التحريك مبدأ فاعليا وقوة محركة . وإذا كان الأمر كذلك فالصورة تقتضى نسبة إلى شىء بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها ، وإلى شىء يكون به الجوهر الحاصل هو ما هو بالقوة ، وإلى شىء لا تنسب الأفاعيل إليه ، وذلك ١٠
الشىء هو المادة لأنها صورة باعتبار وجودها للمادة . والكمال يقتضى نسبة إلى الشىء التام الذى تصدر عنه الأفاعيل لأنه كمال بحسب اعتباره للنوع : فبين من هذا أنا إذا قلنا فى تعريف النفس إنها كمال كان أدل على معناها ، وكان أيضا يتضمن جميع أنواع النفس من جميع وجوهها ، ولا تشذ النفس المفارقة للمادة عنه . وأيضا إذا قلنا : إن النفس كمال فهو أولى من أن نقول : ١٥
قوة ، وذلك لأن الأمور الصادرة عن النفس منها ما هى من باب الحركة ومنها ما هى من باب الإحساس والإدراك ، والإدراك بالحرى أن يكون لها لا بما لها قوة هى مبدأ فعل ، بل مبدأ قبول . والتحريك بالحرى أن يكون لها لا بما لها قوة هى مبدأ قبول ، بل مبدأ فعل ، وليس أن ينسب إليها أحد الأمرين بأنها قوة عليه أولى من الآخر . فإن قيل لها : قوة ، وعنى به الأمران جميعا كان ذلك باشتراك الاسم . ٢٠
وإن قيل : قوة ، واقتصر على أحد الوجهين ، عرض من ذلك ما قلنا .

وشىء آخر وهو أنه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من حيث هى نفس مطلقا ، بل من جهة دون جهة . وقد بينا فى الكتب المنطقية أن ذلك غير

---

(١٠) به : ساقطة من م .
(١٢) لأنه : لأنها د ، ك ، م || اعتباره : اعتبارها د ، ك ، م .
(١٧) والإدراك، والإدراك : والإدراك د ، ك .
(١٩) قبول بل مبدأ : ساقطة من د.
(٢١) وإن : فإن ك .
(٢٢) أنه : أنها ك ، م .

جيد ولا صواب . ثم إذا قلنا : كمال ، اشتمل على المعنيين : فإن النفس من جهة القوة التى يستكمل بها إدراك الحيوان كمال ، ومن جهة القوة التى تصدر عنها أفاعيل الحيوان أيضا كمال ، والنفس المفارقة كمال ، والنفس التى لا تفارق كمال . لكنا إذا قلنا : كمال ، لم يعلم من ذلك بعد أنها جوهر ، ٥ أو ليست بجوهر ، فإن معنى الكمال هو الشىء الذى بوجوده يصير الحيوان بالفعل حيوانا والنبات بالفعل نباتا ، وهذا لا يفهم عنه بعد أنه جوهر أو ليس بجوهر . ولكنا نقول : إنه لا شك لنا فى أن هذا الشىء ليس جوهرا بالمعنى الذى يكون به الموضوع جوهرا، ولا أيضا بالمعنى الذى يكون به المركب جوهراً . فأما جوهر بمعنى الصورة فلننظر فيه . فإن قال قائل : إنى أقول للنفس جوهرا وأعنى به الصورة ، ولست أعنى به معنى أعم من ١٠ الصورة ، بل معنى أنه جوهر معنى أنه صورة، وهذا مما قاله خلق منهم، فلا يكون معه موضع بحث واختلاف البتة . فيكون معنى قوله : إن النفس جوهر ، أنها صورة ؛ بل يكون قوله : الصورة جوهر ، كقوله الصورة صورة أو هيئة والإنسان إنسان أو بشر ، ويكون هذيانا من الكلام . فإن عنى بالصورة ما ليس فى موضوع البتة ، أى لا يوجد بوجه من الوجوه قائما فى الشىء الذى سميناه لك موضوعا البتة ، ١٥ فلا يكون كل كمال جوهرا . فإن كثيراً من الكمالات هى فى موضوع لا محالة ، وإن كان ذلك الكثير بالقياس إلى المركب ، ومن حيث كونه فيه ليس فى موضوع ، فإن كونه جزءاً منه لا يمنعه أن يكون فى موضوع ، وكونه فيه لا كالشىء فى الموضوع لا يجعله جوهرا ، كما ظن بعضهم . لأنه لم يكن الجوهر ما لا يكون بالقياس إلى شىء على أنه فى موضوع حتى يكون الشىء من جهة ما ليس فى ٢٠ هذا الشىء على أنه فى موضوع جوهرا ، بل إنما يكون جوهرا إذا لم يكن ولا فى شىء من الأشياء على أنه فى موضوع . وهذا المعنى لا يدفع كونه فى شىء مّا موجودا لا فى موضوع ، فإن ذلك ليس له بالقياس إلى كل شىء ، حتى

---

(٣) والنفس المفارقة كمال : ساقطة من د .
(٥) أو ليست : أو أن ليست ك || فإن : لأن ك .
(٦) أنه : أن ذلك ك ، م || ولكنا : لكنا ف .
(٧) إنه : ساقطة من ف || جوهرا : بجوهر ك .
(١٠) أنه (الأولى والثانية) : أنها ك .
(١٢) جوهر : جوهرا د || والإنسان : وللإنسان د ؛ أو الإنسان ف .
(١٥) فإن : فإنه د .
(٢٠) موضوع : + فيه د || جوهرا (الأولى) جوهر ف .
(٢٢) لا فى : فى د .

إذا قيس إلى شىء يكون فيه لا كما يوجد الشىء فى موضوع صار جوهرا ؛ وإن كان بالقياس إلى شىء آخر بحيث يكون عرضا ، بل هو اعتبار له فى ذاته . فإن الشىء إذا تأملت ذاته ونظرت إليها فلم يوجد لها موضوع البتة كانت فى نفسها جوهرا ، وإن وجدت فى ألف شىء لا فى موضوع بعد أن توجد فى شىء واحد على نحو وجود الشىء فى الموضوع فهى فى نفسها عرض . وليس إذا لم تكن عرضا فى شىء فهى جوهر فيه ، فيجوز أن يكون الشىء لا عرضا فى الشىء ولا جوهرا فى الشىء ، كما أن الشىء يجوز أن لا يكون واحدا فى شىء ولا كثيرا ، لكنه فى نفسه واحد أو كثير . وليس الجوهرى والجوهر واحدا ، ولا العرض بمعنى العرضى الذى فى إيساغوجى هو العرض الذى فى قاطيغوزياس . وقد بينا هذه الأشياء لك فى صناعة المنطق . ١٠

فبين أن النفس لا يزيل عرضيتها كونها فى المركب كجزء ، بل يجب أن تكون فى نفسها لا فى موضوع البتة ، وقد علمت ما الموضوع .

فإن كان كل نفس موجودة لا فى موضوع ، فكل نفس جوهر ؛ وإن كانت نفس مّا قائمة بذاتها والبواقى كل واحد منها فى هيولى وليست فى موضوع فكل نفس جوهر ، وإن كانت نفس مّا قائمة فى موضوع وهى مع ذلك جزء من المركب فهى عرض ، وجميع هذا كمال . فلم يتبين لنا بعد أن النفس جوهر أو ليست بجوهر من وضعنا أنها كمال . وغلط من ظن أن هذا يكفيه فى أن يجعلها جوهرا كالصورة . ١٥

فنقول : إنا إذا عرفنا أن النفس كمال بأى بيان وتفصيل فصلنا الكمال ، لم يكن بعد عرفنا النفس وماهيتها ، بل عرفناها من حيث هى نفس ؛ واسم النفس ليس يقع عليها من حيث جوهرها ، بل من حيث هى مدبرة للأبدان ومقيسة إليها . فلذلك يؤخذ البدن فى حدها ، كما يؤخذ مثلا البناء فى حد البانى ، وإن كان لا يؤخذ فى حده من حيث هو إنسان . ولذلك صار النظر فى النفس من العلم الطبيعى ، لأن النظر فى النفس من حيث هى نفس نظر فيها من حيث لها علاقة بالمادة والحركة ، بل يجب أن ٢٠

---

(٥) الموضوع : موضوع م .
(٦) فهى : فهو ف .
(١٣) فكل : وكل د .
(١٤ - ١٥) بذاتها . . . . ما قائمة : ساقطة من م .
(١٧) أو ليست : أوليس د ، ك ، م .
(٢٣) البانى : الثانى م || لا يؤخذ : لا يوجد د .

نفرد لتعرفنا ذات النفس بحثا آخر . ولو كنا عرفنا بهذا ذات النفس، لما أشكل علينا وقوعها فى أى مقولة تقع فيها . فإن من عرف وفهم ذات الشىء فعرض على نفسه طبيعة أمر ذاتى له لم يشكل عليه وجوده له ، كما أوضحناه فى المنطق :
لكن الكمال على وجهين : كمال أول ، وكمال ثان . فالكمال الأول هو
٥ الذى يصير به النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف . والكمال الثانى هو أمر من الأمور التى تتبع نوع الشىء من أفعاله وانفعالاته ، كالقطع للسيف ، وكالتمييز والروية والإحساس والحركة للإنسان . فإن هذه كمالات لا محالة للنوع ، لكن ليست أولى ، فإنه ليس يحتاج النوع فى أن يصير هو ما هو بالفعل إلى حصول هذه الأشياء له بالفعل ، بل إذا حصل له مبدأ هذه الأشياء بالفعل حتى
١٠ صار له هذه الأشياء بالقوة بعد مالم تكن بالقوة إلا بقوة بعيدة تحتاج إلى أن يحصل قبلها شىء حتى يصير بالحقيقة بالقوة صار حينئذ الحيوان حيوانا بالفعل . فالنفس كمال أول ، ولأن الكمال كمال للشىء ، فالنفس كمال الشىء ، وهذا الشىء هو الجسم ، ويجب أن يؤخذ الجسم بالمعنى الجنسى لا بالمعنى المادى ، كما علمت فى صناعة البرهان . وليس هذا الجسم الذى النفس كماله كل جسم ،
١٥ فإنها ليست كمال الجسم الصناعى كالسرير والكرسى وغيرهما ، بل كمال الجسم الطبيعى . ولا كل جسم طبيعى ، فليست النفس كمال نار ولا أرض ولا هواء ، بل هى فى عالمنا كمال جسم طبيعى تصدر عنه كمالاته الثانية بآلات يستعين بها فى أفعال الحياة التى أولها التغذى والنمو . فالنفس التى نحدها هى كمال أول لجسم طبيعى آلى له أن يفعل أفعال الحياة .

٢٠ لكنه قد يتشكك فى هذا الموضوع بأشياء ، من ذلك أن لقائل أن يقول : إن هذا الحد لا يتناول النفس الفلكية فإنها تفعل بلا آلات . وإن تركتم

---

(٢) أى : + شىء م .
(٤) ثان : ثانى م .
(٨) أولى : أولية د ، ك ، م .
(١٠) صار : صارت م .
(١٢) الشىء : الشىء م || الشىء : لشىء م .
(١٣) يؤخذ : يوجد د || لابالمعنى المادى : لا المادى د ، ف || كما : ساقطة من م .
(١٧) فليست : فليس د ، ك || ولا هواء : ساقطة من ف .
(١٩) أولها : ساقطة من د .
(٢١) الموضوع : الموضع ف .

ذكر الآلات واقتصرتم على ذكر الحياة لم يغنكم ذلك شيئا ، فإن الحياة التى لها ليس هو التغذى والنمو ، ولا أيضا الحس . وأنتم تعنون بالحياة التى فى الحد هذا ، وإن عنيتم بالحياة ما للنفس الفلكية من الإدراك مثلا والتصور العقلى أو التحريك لغاية إرادية ، أخرجتم النبات من جملة ما يكون له نفس . وأيضا إن كان التغذى حياة فلم لا تسمون النبات حيوانا . ٥

وأيضا لقائل أن يقول : ما الذى أحوجكم إلى أن تثبتوا نفسا ؛ ولم لم يكفكم أن تقولوا : إن الحياة نفسها هى هذا الكمال فتكون الحياة هى المعنى الذى يصدر عنه ماتنسبون صدوره إلى النفس .

فلنشرع فى جواب واحد واحد من ذلك وحله ، فنقول : أما الأجسام السماوية فإن فيها مذهبين : مذهب من يرى أن كل كوكب يجتمع منه ومن عدة كرات قد دبرت بحركته جملة جسم لحيوان واحد ، فيكون حينئذ كل واحدة من الكرات يتم فعلها بعدة أجزاء ذوات حركة ، فتكون هى كالآلات ؛ وهذا القول لا يستمر فى كل الكرات . ومذهب من يرى أن كل كرة فلها فى نفسها حياة مفردة ، وخصوصا ويرى جسما تاسعا ، ذلك الجسم واحد بالفعل لا كثرة فيه . فهؤلاء يجب أن يروا أن اسم النفس إذا وقع على النفس الفلكية وعلى النفس النباتية فإنمـا يقع بالاشتراك ، وأن هذا الحد إنما هو للنفس الموجودة للمركبات ، وإنه إذا احتيل حتى تشترك الحيوانات والفلك فى معنى اسم النفس ، خرج معنى النبات من تلك الجملة . على أن هذه الحيلة صعبة ، وذلك لأن الحيوانات والفلك لا تشترك فى معنى اسم الحياة ولا فى معنى اسم النطق أيضا لأن النطق الذى ههنا يقع على وجود نفس لها العقلان الهيولانيان ، وليس هذا مما يصح هناك على ما يرى . فإن العقل هناك عقل بالفعل ، والعقل بالفعل غير مقوم للنفس الكائنة جزء حد للناطق . وكذلك الحس ههنا يقع على القوة التى تدرك بها

١٠

١٥

٢٠

---

(٤) أو التحريك : والتحريك ف ، م .
(٦) ولم لم : ولم هـ .
(٨) النفس : + من ذلك م .
(١٠) مذهب : ساقطة من م .
(١١) عدة كرات : عنده م || الحيوان : كحيوان ف .
(١٢) فعلها : فعله د ، ك .
(١٦) فإنما : فإنها د ؛ فإنه م || وأن : فإن ك .
(٢٢) الكائنة : بالكلية م .

المحسوسات على سبيل قبول أمثلتها والانفعال منها ، وليس هذا أيضا مما يصح هناك على ما يرى . ثم إن اجتهد فجعل النفس كمالا أول لما هو متحرك بالإرادة ومدرك من الأجسام حتى تدخل فيه الحيوانات والنفس الفلكية ، خرج النبات من تلك الجملة . وهذا هو القول المحصل . وأما أمر الحياة والنفس
٥ فحل الشك فى ذلك على ما نقول : إنه قد صح أن الأجسام يجب أن يكون فيها مبدأ للأحوال المعلومة المنسوبة إلى الحياة بالفعل . فإن سمى مسم هذا المبدأ حياة لم تكن معه مناقشة ، وأما المفهوم عند الجمهور من لفظة الحياة المقولة على الحيوان فهو أمران : أحدهما كون النوع موجوداً فيه مبدأ تصدر تلك الأحوال عنه ، أو كون الجسم بحيث يصح صدور تلك الأفعال عنه . فأما الأول فمعلوم
١٠ أنه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه . وأما الثانى فيدل على معنى أيضا غير معنى النفس . وذلك لأن كون الشىء بحيث يصح أن يصدر عنه شىء أو يوصف بصفة يكون على وجهين : أحدهما أن يكون الوجود شيئا غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر مثل كون السفينة ، بحيث تصدر عنه المنافع السفينية . وذلك مما يحتاج إلى الربان حتى يكون هذا الكون ، والربان وهذا الكون ليس شيئا واحدا
١٥ بالموضوع . والثانى أن لا يكون شىء غير هذا الكون فى الموضوع مثل كون الجسم بحيث يصدر عنه الإحراق عند من يجعل نفس هذا الكون الحرارة ، حتى يكون وجود الحرارة فى الجسم هو وجود هذا الكون ، وكذلك وجود النفس وجود هذا الكون على ظاهر الأمر .

إلا أن ذلك فى النفس لا يستقيم ، فليس المفهوم من هذا الكون ومن النفس
٢٠ شيئا واحدا ، وكيف لا يكون كذلك والمفهوم من الكون الموصوف لا يمنع أن يسبقه بالذات كمال ومبدأ ، ثم للجسم هذا الكون . والمفهوم من الكمال الأول الذى رسمناه يمنع أن يسبقه بالذات كمال آخر ، لأن الكمال الأول ليس له مبدأ وكمال

---

(٣) ومدرك : ويدرك م .
(٥) فحل : محل د ؛ نحل م .
(٧) وأما المفهوم : والمفهوم د .
(١١–١٢) يصدر . . . . . أن : ساقطة من م .
(١٢) يكون الوجود شيئا : يكون فى الوجود شىء ف || الوجود : الموجود م .
(١٣) السفينية : السفينة ك .
(١٤) وهذا الكون ليس : ليس وهذا الكون م .
(٢٢) رسمناه : سميناه م .

أول فليس إذن المفهوم من الحياة والنفس واحدا إذا عنينا بالحياة ما يفهمه الجمهور وإن عنينا بالحياة أن تكون لفظة مرادفة للنفس فى الدلالة على الكمال الأول لم نناقش ، وتكون الحياة اسما لما كنا وراء إثباته من هذا الكمال الأول .

فقد عرفنا الآن معنى الاسم الذى يقع على الشىء الذى سمى نفسا بإضافة له . فبالحرى أن نشتغل بإدراك ماهية هذا الشىء الذى صار بالاعتبار المقول نفسا . ويجب أن نشير فى هذا الموضع إلى إثبات وجود النفس التى لنا إثباتا على سبيل التنبيه والتذكير إشارة شديدة الموقع عند من له قوة على ملاحظة الحق نفسه من غير احتياج إلى تثقيفه وقرع عصاه وصرفه عن المغلطات . فنقول : يجب أن يتوهم الواحد منا كأنه خلق دفعة وخلق كاملا ، لكنه حجب بصره عن مشاهدة الخارجات ، وخلق يهوى فى هواء أو خلاء هويا لا يصدمه فيه قوام الهواء صدما ما يحوج إلى أن يحس ، وفرّق بين أعضائه فلم تتلاق ولم تتماس ، ثم يتأمل أنه هل يثبت وجود ذاته ولا يشك فى إثباته لذاته موجودا ولا يثبت مع ذلك طرفا من أعضائه ولا باطنا من أحشائه ولا قلبا ولا دماغا ولا شيئا من الأشياء من خارج ، بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا ولا عمقا ، ولو أنه أمكنه فى تلك الحالة أن يتخيل يدا أو عضوا آخر لم يتخيله جزءا من ذاته ولا شرطاً فى ذاته ، وأنت تعلم أن المثبت غير الذى لم يثبت والمُقَرّ به غير الذى لم يُقَرّ به ، فإذن للذات التى أثبت وجودها خاصية على أنها هو بعينه غير جسمه وأعضائه التى لم تثبت ، فإذن المثبت له سبيل إلى أن يتنبه على وجود النفس شيئا غير الجسم بل غير جسم ، وأنه عارف به مستشعر له ، وإن كان ذاهلا عنه يحتاج إلى أن يقرع عصاه .

(١) ما يفهمه : ما يفهم ك .
(١١) صدما : صدمًا د ، ف ، م || وفرق : وفرقت م .
(١٢) ولا يشك : فلا يشك ف .
(١٦) ولا شرطا فى ذاته : ساقطة من م .
(١٧) والمقر به : والمقربة ف || للذات : الذات ف || خاصية : + له ف ؛ + لها م .
(١٨) جسمه : جسمية م || المثبت : المتنبه ف ، م || أن : ساقطة من م || يتنبه : يثبته ك ؛ تنبه م .
(١٩) بل غير جسم : ساقطة من م || وأنه : فإنه م .
(٢٠) إلى : ساقطة من ف .

الفصل الثانى

فى ذكر ما قاله القدماء فى النفس وجوهرها ونقضه

فنقول : قد اختلف الأوائل فى ذلك لأنهم اختلفوا فى المسالك إليه ، فمنهم من سلك إلى علم النفس من جهة الحركة ، ومنهم من سلك إليه من جهة الإدراك ، ومنهم من جمع بين المسلكين ، ومنهم من سلك طريق الحياة غير مفصلة .   ٥

فمن سلك منهم جهة الحركة ، فقد كان تخيل عنده أن التحريك لايصدر إلا عن متحرك ، وأن المحرك الأول يكون لا محالة متحركا بذاته ، وكانت النفس محركة أولية ، إليها يتراقى التحريك من الأعضاء والعضل و الأعصاب ، فجعل النفس متحركة لذاتها ، وجعلها لذلك جوهرا غير مائت ، معتقدا أن مايتحرك   ١٠
لذاته لا يجوز أن يموت . قال : ولذلك ماكانت الأجسام السماوية ليست تفسد والسبب فيه دوام حركتها .

فمنهم من منع أن تكون النفس جسماً فجعلها جوهرا غير جسم متحركا لذاته . ومنهم من جعلها جسما وطلب الجسم المتحرك بذاته ، فمنهم من جعلها ماكان من الأجرام التى لاتتجزأ كريا ليسهل دوام حركته ، وزعم أن الحيوان يستنشق   ١٥
ذلك بالتنفس ، وأن التنفس غذاء للنفس ، وأن النفس تستبقى النفس بإدخال بدل مايخرج من ذلك الجنس من الهباء التى هى الأجرام التى لاتتجزأ التى هى المبادىء

---

(١) الفصل الثانى : فصل ٢ ف .

(٣) المسالك : المسلك ف .

(٥) بين : ساقطة من ف .

(٩) محركة : متحركة م || والعضل : بالعضل د .

(١٣) فمنهم : ومنهم د ، ك ، م .

(١٤) جعلها : جعله د ؛ جعل م .

(١٦) بالتنفس : بالنفس ك || التنفس : النفس ك ، م || النفس (الثانية) : ساقطة من م .

وأنها متحركة بذاتها ، كما يرى من حركة الهباء دائما فى الجو ، فلذلك صلحت
لأن تحرك غيرها . ومنهم من قال : إنها ليست هى النفس ، بل إن محركها
هو النفس وهى فيها ، وتدخل البدن بدخولها . ومنهم من جعل النفس نارا ورأى
أن النار دائمة الحركة .

وأما من سلك طريق الإدراك ، فمنهم من رأى أن الشىء إنما يدرك ما ٥
سواه لأنه متقدم عليه ومبدأ له ، فوجب أن تكون النفس مبدأ ، فجعلها من
الجنس الذى كان يراه المبدأ : إما نارا ، أو هواء ، أو أرضا ، أو ماء . ومال
بعضهم إلى القول بالماء لشدة رطوبة النطفة التى هى مبدأ التكون ؛ وبعضهم جعلها
جسما بخاريا ، إذ كان يرى أن البخار مبدأ الأشياء على حسب المذاهب التى
عرفتها ، وكل هؤلاء كان يقول : إن النفس إنما تعرف الأشياء كلها لأنها ١٠
من جوهر المبدأ لجميعها . وكذلك من رأى أن المبادىء هى الأعداد ، فإنه جعل
النفس عددا ، ومنهم من رأى أن الشىء إنما يدرك ما هو شبيهه وأن المدرك بالفعل
شبيه المدرك بالفعل فجعل النفس مركبا من الأشياء التى يراها عناصر ، وهذا
هو انبادقليس ، فإنه قد جعل النفس مركبة من العناصر الأربعة ومن الغلبة
والمحبة ، وقال : إنما تدرك النفس كل شىء بشبيهه فيها . وأما الذين جمعوا ١٥
الأمرين فكالذين قالوا : إن النفس عدد محرك لذاته ، فهى عدد لأنها مدركة
وهى محركة لذاتها ، لأنها محركة أولية . وأما الذين اعتبروا أمر الحياة غير
ملخص ، فمنهم من قال : إن النفس حرارة غريزية لأن الحياة بها ، ومنهم من قال
بل برودة وأن النَّفَس مشتق من النَّفْس والنَّفَس هو الشىء المبرد .

ولهذا ما يتبرد بالاستنشاق ليحفظ جوهر النفس ، ومنهم من قال بل النفس ٢٠
هو الدم ؛ لأنه إذا سفح الدم بطلت الحياة ، ومنهم من قال بل النفس مزاج لأن
المزاج ما دام ثابتا لم تتغير صحة الحياة ، ومنهم من قال بل النفس تأليف ونسبة
بين العناصر وذلك لأنا نعلم أن تأليفا مّا يحتاج إليه حتى يكون من العناصر حيوان ،
ولأن النفس تأليف فلذلك تميل إلى المؤلفات من النغم والأرائح والطعوم وتلتذ

---

(١) فلذلك : ولذلك ف ؛ فكذلك م . (٢) لأن : أن ف ، م || إن : ساقطة من م .
(٤) دائمة : دائم د ، ك . (٩) أن : ساقطة من ف على : وعلى ف .
(١٤) قد : ساقطة من ف .
(١٥) بشبيهه : شبهه ك ؛ يشبهه م .
(١٦-١٧) محرك ... أولية : متحرك لذاتها لأنها محركة أوله م .
(١٧) وهى محركة : ومحركة ف .
(٢٢) صحة : صحت ف ، م .
(٢٤) ولأن : فلأن م || فلذلك : ولذلك د || والأرائح : والأراييح ف ؛ والأراييح م .

بها . ومن الناس من ظن أن النفس هو الإله — تعالى عما يقوله الملحدون — وأنه يكون فى كل شىء بحسبه فيكون فى شىء طبعا وفى شىء نفسا وفى شىء عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون .

فهذه هى المذاهب المنسوبة إلى القدماء الأقدمين فى أمر النفس ، وكلها باطل .

فأما الذين تعلقوا بالحركة فأول مايلزمهم من المحال أنهم نسوا السكون ، فإن كانت النفس تحرك بأن تتحرك وكان لا محالة تحركها علة للتحريك ، فلم يخل تسكينها إما أن يصدر عنها وهى متحركة بحالها فتكون نسبة تحركها بذاتها إلى التسكين والتحريك واحدة . فلم يمكن أن يقال : إنها تحرك بأن تتحرك ، وقد فرضوا ذلك ، أو يصدر عنها وقد سكنت ، فلا تكون متحركة بذاتها . وأيضا فقد عرفت مما سلف أنه لا متحرك إلا من محرك وأنه ليس شىء متحركا من ذاته فلا تكون النفس شيئا متحركا من ذاته ؛ وأيضا فإن هذه الحركة لا يخلو إما أن تكون مكانية أو كمية أو كيفية أو غير ذلك . فإن كانت مكانية فلا يخلو إما أن تكون طبيعية أو قسرية أو نفسانية ؛ فإن كانت طبيعية فتكون إلى جهة واحدة لا محالة ، فيكون تحريك النفس إلى جهة واحدة فقط . وإن كانت قسرية فلا تكون متحركة بذاتها ، ولا يكون أيضا تحريكها بذاتها ؛ بل الأولى أن يكون القاسر هو المبدأ الأول وأن يكون هو النفس . وإن كانت نفسانية فالنفس قبل النفس وتكون لا محالة بإرادة فتكون إما واحدة لا تختلف ، فيكون تحريكها على تلك الجهة الواحدة ، أو تكون مختلفة فتكون بينها كما علمت سكونات لامحالة ، فلا تكون متحركة لذاتها . وأما الحركة من جهة الكم فأبعد شئ من النفس ، ثم لا يكون شئ متحركا من جهة الكم بذاته ؛ بل لدخول داخل عليه أو استحالة فى ذاته . وأما الحركة على سبيل الاستحالة فإما أن تكون حركة فى كونها نفسا فتكون النفس إذا حركت لا تكون نفسا ، وإما حركة فى عرض من الأعراض لا فى كونها نفسا . فأول حين ، ذلك أن لا يكون تحركها ، من نحو تحريكها بل تكون ساكنة فى المكان حين تحرك فى المكان . والثانى أن الاستحالة فى الأعراض غايتها حصول ذلك العرض ، وإذا حصل فقد

---

(٢) بحسبه : بجبسه م .
(٦) وكان : فكان د ، ك ، م .
(٩) فقد : قد ف .
(١٠–١١) فلا تكون ... ذاته : ساقطة من د.
(١٣) نفسانية : نفسية د || واحدة : ساقطة من ف .
(١٦) قبل : مثل م .
(٢٢) الأعراض لا فى : أعراض ف || لا فى : ساقطة من م || حين : ساقطة من ف .

وقفت الاستحالة . وأيضا فقد تبين لك أن النفس لا ينبغى أن تكون جسما والمحرك الذى يحرك فى المكان بأن يتحرك نحو ما يحرك فهو جسم لامحالة فلو كان للنفس الحركة والانتقال لكان يجوز أن تفارق بدنا ثم تعود إليه . وهؤلاء يجعلون مثل النفس مثل الزئبق يجعل فى بعض الأجسام ، فإذا ترجرج تحرك ذلك الجسم ويدفعون أن تكون الحركة حركة اختيارية .

٥

وأيضا فقد علمت أن القول بالهباء هذر باطل ، وعلمت أيضا أن القول بوحدة المبدأ الأسطقسى جزاف ، ثم من المُلَح ماقالوه من أن الشىء يجب أن يكون مبدأ حتى يعلم ماوراءه ، فإنا نعلم وندرك بأنفسنا أشياء لسنا بمبادىء لها . وأما إثبات ذلك من طريق من ظن أن المبدأ أحد الأسطقسات ، فهو أنا نعلم أشياء ليست الأسطقسات بوجه من الوجوه مبدأ لها ، ولا هى مبدأ للأسطقسات وهو أن كل شىء إما أن يكون حاصلا فى الوجود وإما أن لايكون ، وأن الأشياء المساوية لشىء واحد متساوية . فهذه الأشياء لايجوز أن يقال : إن النار والماء وغير ذلك مبادىء لها فنعلمها بها ، ولا بالعكس .

١٠

وأيضا إما أن تكون معرفة النفس بما هى مبدأ له إنما تتناول عين ذلك المبدأ، أو تتناول الأشياء التى تحدث عن المبدأ وليست هى المبدأ ، أو تكون بكليهما . فإن كانت إنما تتناول المبدأ أو تتناول كليهما ، وكان العالم بالشىء يجب أن يكون مبدأ له فتكون النفس أيضا مبدأ للمبدأ ومبدأ لذاتها ، لأنها تعلم ذاتها ، وإن كانت ليس تعلم المبدأ ، ولكن تعلم الأحوال والتغيرات التى تلحقه . فمن الذى يحكم بأن الماء والنار أو أحد هذه مبدأ . وأما الذين جعلوا الإدراك بالعددية فقالوا لأن

١٥

---

(٢) ما يحرك : ما يتحرك د ، ك || فلو كان : ولو كان ف .

(٣) ثم : ساقطة من د .

(٥) اختيارية : اختيار ف ، م .

(٦) بالهباء : بالهيئات د ؛ بالهبا آت ف .

(٧) الملح : المحال د ، ف .

(٨) وأما : أمام .

(٩) إثبات : بيان ف .

(١٠) وهو : وهى ف .

(١١) وأن : وأما م .

(١٤) عين : غير م .

(١٥) أو تتناول : وتتناول م .

(١٧) فتكون : وتكون د || للمبدأ : + وأن تكون النفس أيضا ك ؛ + وأيضا ف ، م || كانت : كان د ، ك ..

(١٩) والنار : أو النار ف || أو أحد هذه : أو هذه م .

المبدأ لكل شىء عدد ، بل قالوا ماهية كل شىء عدد ، وحدّه عدد ، وهؤلاء وإن كنا قد دللنا على بطلان آرائهم فى المبدأ فى مواضع أخر ، وسندل فى صناعة الفلسفة الأولى أيضا على استحالة رأيهم هذا وما أشبهه ، فإن مذاهبهم ههنا قد تفسد من حيث النظر الخاص بالنفس ، وذلك بأن ننظر ونتأمل هل النفس إنما تكون نفسا بأنها عدد معين كأربعة أو خمسة ، أو بأنها مثلا زوج أو فرد أو شىء أعم من عدد معين ، فإن كانت النفس إنما هى ماهى بأنها عدد معين ، فما يقولون فى الحيوان المحزز الذى إذا قطع تحرك كل جزء منه وأحس ، وإذا أحس فلا محالة هناك تخيل مّا ، وكذلك كل جزء منه يأخذ فى الهرب إلى جهة وتلك الحركة من تخيل ما لا محالة . ومعلوم أن الجزءين يتحركان عن قوتين فيهمـــا ، وأن كل واحد منهما أقل من العدد الذى كان فى الجملة ، وإنما كان النفس عندهم العدد الذى فى الجملة لا غير ، فيكون هذان الجزءان يتحركان لا عن نفس وهذا محال ، بل فى كل واحد منهما نفس من نوع نفس الآخر ، فنفس مثل هذا الحيوان واحدة بالفعل ، متكثّرة بالقوة تكثّرا إلى النفوس وإنما تفسد فى الحيوان المحزز نفساه ولا تفسد فى النبات ، لأن النبات قد شاعت فيه الآلة الأولية لاستبقاء فعل النفس ولا كذلك فى الحيوان المحزز ، بل بعض بدن الحيوان المحزز لا مبدأ فيه لاستبقاء المزاج الملائم للنفس ، وفى بعضه الآخر ذلك المبدأ ، ولكنه يحتاج فى استبقائه ذلك إلى صحبة من القسم الآخر ، فيكون بدنه متعلق الأجزاء بعضها ببعض فى التعاون على حفظ المزاج فإن لم تكن النفس عددا بعينه ، بل كانت عددا له كيفية مّا وصورة فيشبه أن تكون فى بدن واحد نفوس كثيرة . فإنك تعلم أن فى كثير من الأزواج أزواجا وفى كثير من الأفراد أفرادا ، وفى كثير من المربعات مربعات ، وكذلك سائر الاعتبارات .

---

(١) لكل : الكل م || وحده عدد : ساقطة من م .

(٢) آرائهم : رأيهم ف ، م || مواضع : موضع ف ، م || أخر : آخر ف ، م .

(٣) مذاهبهم : مذهبهم ف ، م .

(٦) المحزز : المجزر ف ؛ المجرد ك .

(٨) من : عن ف ، م .

(١٣) النفوس : نفوس م || المحزز : المجرد ك .

(١٤) المحزز : المجزر ف ؛ المجرد ك .

(١٥) المحزز : المجزر ف ؛ المجرد ك .

(١٧) بدنه : بدله ك || فإن : وإن ف

(١٨) كانت : كان ك .

(١٩) نفوس : نفس م .

وأيضا فإن الوحدات المجتمعة فى العدد إما أن يكون لها وضع . أولا يكون لها ، فإن كان لها وضع فهى نقط . وإن كانت نقطا فإما أن تكون نفسا لأنها عدة تلك النقط أولا تكون كذلك ، بل لأنها قوة أوكيفية أو غير ذلك . لكنهم جعلوا الطبيعة النفسية مجرد عددية ، فيكون العدد الموجود للنقط طبيعة النفس . فيكون كل جسم إذا فرض فيه ذلك العدد من النقط ذا نفس . وكل جسم لك أن تفرض فيه كم نقطة شئت ، فيكون كل جسم من شأنه أن يصير ذا نفس بفرض النقط فيه ، وإن كانت عددا لاوضع له ، وإنما هى آحاد متفرقة ، فبماذا تفرقت وليس لها مواد مختلفة ولاقرن بها صفات وفصول أخرى وإنما تتكثر الأشياء المتشابهة فى المواد المختلفة . فإن كان لها مواد مختلفة فهى ذوات وضع ولها أبدان شتى ثم فى الحالين جميعا كيف ارتبطت هذه الوحدات أو النقط معا ، لأنه إن كان ارتباطها بعضها ببعض والتئامها للطبيعة الوحدية والنقطية ، فيجب أن تكون الوحدات والنقطات مهرولة إلى الاجتماع من أى موضع كانت ، وإن كان لجامع فيها جمع واحدة منها إلى الأخرى وضام ضم بعضها إلى بعض حتى ارتبطت وهو يحفظها مرتبطة ، فذلك الشىء أولى أن يكون نفسا .

وأما الذين قالوا إن النفس مركبة من المبادىء حتى يصح أن تعرف المبادىء وغير المبادىء بما فيها منها ، وأنه إنما يعرف كل شىء بشبهه فيه ، فقد يلزمهم أن تكون النفس لاتعرف الأشياء التى تحدث عن المبادىء مخالفة لطبيعتها . فإن الاجتماع قد يحدث هيئات فى المبادئ وصورا لاتوجد فيها مثل العظمية واللحمية والإنسانية والفرسية وغير ذلك ، فيجب أن تكون هذه الأشياء مجهولة للنفس ، إذ ليس فيها هذه الأشياء ، بل إنما فيها أجزاء المبادىء فقط ، فإن جعل فى تأليف النفس إنسانا وفرسا وفيلا ، كما فيه نار وأرض وغلبة ومحبة ، وإن قال إن فيها هذه الأشياء ،

---

(٢) كان : ساقطة من د .
(٣) كذلك : لذلك ف .
(٦) نقطة : نقط د ، ك ، م || بفرض : ف ، لفرض م .
(٧) كانت عددا : كان عدد د ، ك ، م .
(٨) صفات : + أخر ف .
(١٠) لأنه إن كان : أكان د .
(١٢) واحدة : واحدا د ، ك ، م .
(١٣) الأخرى : الآخر د ك ، م || ضم : ساقطة من م .
(١٦) وأنه : وأنها ف || فيه : فيها ف .
(١٩) ليس : ليست د .
(٢١) وإن ... الأشياء : ساقطة من د ، ف .

فقد ارتكب العظيم . ثم إن كان فى النفس إنسان ، فى النفس نفس ، ففيه مرة أخرى إنسان وفيل ، ويذهب ذلك إلى غير النهاية . وقد يشنع عليه من جهة أخرى هى أنه يجب على هذا الوضع أن يكون الله تعالى إما غير عالم بالأشياء وإما مركبا من الأشياء ، وكلاهما كفر ، ومع ذلك يجب أن يكون غير عالم بالغلبة ، لأنه لا غلبة فيه . فإن الغلبة توجب التفريق والفساد فيما تكون فيه ، فيكون الله تعالى غير تام العلم بالمبادئ ، وهذا شنيع وكفر .

ثم يلزم من هذا أن تكون الأرض أيضا عالمة بالأرض ؛ والماء بالماء ، وأن تكون الأرض لا تعلم الماء ، والماء لا يعلم الأرض ، ويكون الحار عالما بالحار غير عالم بالبارد ، ويجب أن تكون الأعضاء التى فيها أرضية كثيرة شديدة الإحساس بالأرض وليست هى كذلك ، بل هى غير حساسة لا بالأرض ولا بغيرها ، وذلك كالظفر والعظم . ولأن ينفعل الشيء ويتأثر عن ضده ، أولى من أن يتأثر عن شكله . وأنت تعلم أن الإحساس تأثر مّا وانفعال مّا ويجب أن لا تكون ههنا قوة واحدة تدرك الأضداد فيكون السواد والبياض ليس يدركان بحاسة واحدة ، بل يدرك البياض بجزء من البصر هو أبيض ، والسواد بجزء منه هو أسود ، ولأن الألوان لها تركيبات بلا نهاية ، فيجب أن يكون قد أعد للبصر أجزاء بلا نهاية مختلفة الألوان . وإن كان لا حقيقة للوسائط ، وما هو إلا مزج الضدين بزيادة ونقصان من غير اختلاف آخر ، فيجب أن يكون مدرك البياض يدرك البياض صرفا ، ومدرك السواد يدرك السواد صرفا ، إذ لا يمكن أن يدرك غيره ، فيجب أن لا تشكل علينا بسائط الممتزج ولا تتخيل إلينا الوسائط التى لا يظهر فيها بياض وسواد بالفعل . وكذلك يجب أن يدرك المثلث بالمثلث ، والمربع بالمربع ، والمدور بالمدور، والأشكال

---

(١) ففيه : ففيها ف ؛ قوة م || مرة : ساقطة من م .
(٢) أخرى هى : ساقطة من ف ، م .
(٣) الوضع : الموضع م .
(٤) وكلاهما : وكلها م || يجب : فيجب ف .
(٦) شنيع : شنع م .
(٨) بالحار : ساقطة من م .
(١٠) هى : ساقطة من ف .
(١٢) لا تكون : تكون د .
(١٥) للبصر : البصرم .
(١٦) وما هو : وما هى ف .
(٢٠) والمربع بالمربع : ساقطة من د ، ف ، م .

الأخرى التى لا نهاية لها ، والأعداد أيضا بأمثالها ، فتكون فى الحاسة أشكال بلا نهاية ، وهذا كله محال . وأنت تعلم أن الشىء الواحد يكفى فى أن يكون عيارا للأضداد تعرف به ، كالمسطرة المستقيمة يعرف بها المستقيم والمنحنى جميعا ، وأنه لا يجب أن يعلم كل شىء بشىء خاص .

وأما الذين جعلوا النفس جسما يتحرك بحركته المستديرة التى يتحركها على الأشياء ٥ لتدرك بها الأشياء ، فسنوضح بعدُ فساد قولهم حين نتبين أن الإدراك العقلى لا يجوز أن يكون بجسم . وأما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد علم مما سلف بطلان هذا القول وعلى أنه ليس كل ما يفسد بفساده الحياة يكون نفسا ، فإن كثيرا من الأشياء والأعضاء والأخلاط وغير ذلك بهذه الصفة . وليس بمنكر أن يكون شىء لابد منه حتى تكون للنفس علاقة بالبدن ، ولا يوجب ذلك أن يكون ذلك ١٠ الشىء نفسا . وبهذا يعلم خطأ من ظن أن النفس دم ، فكيف يكون الدم محركا وحساسا . والذى قال : إن النفس تأليف فقد جعل النفس نسبة معقولة بين الأشياء ، وكيف تكون النسبة بين الأضداد محرَكا ومدركا والتأليف يحتاج إلى مؤلف لامحالة ، فذلك المؤلف أولى أن يكون هو النفس . وهو الذى إذا فارق وجب انتقاض التأليف . ثم سيتضح فى خلال ما نعرفه من أمر النفس بطلان جميع ١٥ هذه الأقاويل بوجوه أخرى . فيجب الآن أن نكون نحن وراء طلب طبيعة النفس ، وقد قيل فى مناقضة هذه الآراء أقاويل ليست بالواجبة ولا اللازمة وإنما تركناها لذلك .

---

(١) أشكال : أمثال ف .

(٥) النفس : النفس م ؛ + مدركة بحركتها المستديرة جسما وأما الذين جعلوا النفس ك || جسما : ساقطة من د || يتحرك بحركته : مدركة لحركتها د ؛ يتحرك بحركتها ك ، م .

(٦) بها : به د || حين نتبين : حتى يتبين ك ؛ حين نبين ف ، م .

(٧) وأما : فأما ك || مما : فيما د ، ف ، م .

(٩) شىء : شىء شى م .

(١١) فكيف : وكيف د ، ك ، م .

(١٤) المؤلف : هو د ؛ ساقطة من ك || أولى : ساقطة من م .

(١٦) نكون : ساقطة من ك || نحن : ساقطة من م .

الفصل الثالث

فى أن النفس داخلة فى مقولة الجوهر

فنقول نحن إنك تعرف مما تقدم لك أن النفس ليست بجسم ، فإن ثبت لك أن نفسا مّا يصح لها الانفراد بقوام ذاتها ، لم يقع لك شك فى أنها جوهرة
٥ وهذا إنما يثبت لك فى بعض مايقال له نفس . وأما غيره مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية ، فإن ذلك لايثبت لك فيه . لكن المادة القريبة لوجود هذه الأنفس فيها إنما هى ماهى بمزاج خاص وهيئة خاصة ، وإنما تبقى بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام فيها النفس . والنفس هى التى تجعلها بذلك المزاج ، فإن النفس هى لا محالة علة لتكون النبات والحيوان على المزاج الذى له
١٠ إذ كانت النفس هى مبدأ التوليد والتربية كما قلنا ؛ فيكون الموضوع القريب للنفس مستحيلا أن يكون هو ما هو بالفعل إلا بالنفس ، وتكون النفس علة لكونه كذلك ، ولايجوز أن يقال : إن الموضوع القريب حصل موجودا على طباعه بسبب غير النفس ، ثم لحقته النفس لحوقا مّا لا قسط له بعد ذلك فى حفظه وتقويمه وتربيته ، كالحال فى أعراض يتبع وجودها وجود الموضوع
١٥ لها اتباعا ضروريا ، ولا تكون مقومة لموضوعها بالفعل . وأما النفس فإنها مقومة لموضوعها القريب موجدة إياه بالفعل ، كما تعلم الحال فى هذا إذا تكلمنا فى الحيوان . وأما الموضوع البعيد فبينه وبين النفس صور أخرى تقومه . وإذا فارقت النفس وجب ضرورة أن يكون فراقها يحدث لغالب

---

(١) الفصل الثالث : فصل ٣ ف .
(٧) ما هى : ساقطة من م .
(٩) له : لها د ، ك ، م .
(١٠) إذ : إذا د .
(١٢) موجودا على طباعه : على طباعه موجودا ك ، م ؛ + وكان ذلك ف .
(١٣) بسبب : لسبب ك || لحوقا : لحوق ف .
(١٧) فبينه : فبينها م .
(١٨) تقومه : تقومها د ، ك ؛ تقويها م .

صير الموضوع لحالة أخرى . وأحدث فيها صورة جمادية ، كالمقابلة للصورة المزاجية الموافقة للنفس ولتلك الصورة . فالمادة التى للنفس لا تبقى بعد النفس على نوعها البتة ، بل إما أن يبطل نوعها وجوهرها الذى به كان موضوعا للنفس ، أو تخلف النفس فيها صورة تستبقى المادة بالفعل على طبيعتها ، فلا يكون ذلك الجسم الطبيعى كما كان ، بل تكون له صورة وأعراض أخرى . ويكون أيضا قد تبدل بعض أجزائها وفارق مع تغير الكل فى الجوهر ، فلا تكون هناك مادة محفوظة الذات بعد مفارقة النفس هى كانت موضوعة للنفس ، والآن هى موضوعة لغيرها . فإذن ليس وجود النفس فى الجسم كوجود العرض فى الموضوع . فالنفس إذن جوهر لأنها صورة لا فى موضوع .

لكن لقائل أن يقول : لنسلم أن النفس النباتية هذه صورتها ، فإنها علة لقوام مادتها القريبة ؛ وأما النفس الحيوانية فيشبه أن تكون النباتية تقوم مادتها ثم يلزمها اتباع هذه النفس الحيوانية إياها ، فتكون الحيوانية متحصلة فى مادة تقومت بذاتها ، وهى علة لقوام هذه التى حلتها أعنى الحيوانية ، فلا تكون الحيوانية إلا قائمة فى موضوع . فنقول فى جواب ذلك : إن النفس النباتية بما هى نفس نباتية لا يجب عنها إلا جسم متغذ مطلقا ، ولا النفس النباتية مطلقة لها وجود إلا وجود معنى جنسى ، وذلك فى الوهم فقط ؛ وأما الموجود فى الأعيان فهو أنواعها . والذى يجب أن يقال : إن النفس النباتية سبب له شىء أيضا عام كلى غير محصل ، وهو الجسم المتغذى النامى المطلق الجنسى غير المنوع . وأما الجسم

---

(١) لحالة : بحالة ف ، ك ، م || فيها : فيه ف .

(٢) فالمادة : وأما المادة ك ؛ والمادة م || التى للنفس : ساقطة من ف .

(٥) له : ساقطة من د ، م .

(٦) ويكون : وقد يكون د ، ك || أيضا : ساقطة من م .

(٨) لغيرها : لغيره م .

(١٢) النباتية : النبات م .

(١٣) يلزمها : يلزم د || متحصلة : + الوجود ك .

(١٤) حلتها : حلته م .

(١٧) معنى : لمعنى ك .

(١٨) له : واحد وله ك .

(١٩) الجنسى : الجنس د || غير : الغير د ، ف ، ك || وأما الجسم : وأما جسم د ؛ ولما جسم م .

ذوآلات الحس والتمييز والحركة الإرادية ، فليس مصدره عن النفس النباتية بما هى نفس نباتية ، بل بما ينضم إليها فصل آخر تصير به طبيعة أخرى ، ولا يكون ذلك إلا أن تصير نفسا حيوانية ، بل يجب أن نبتدىء فنزيد هذا شرحا .

فنقول : إن النفس النباتية إما أن يعنى بها النفس النوعية التى تخص النبات دون الحيوان ، أو يعنى بها المعنى العام الذى يعم النفس النباتية والحيوانية من جهة ما تغذى وتولد وتنمى ، فإن هذا قد يسمى نفسا نباتية ، وهذا مجاز من القول ، فإن النفس النباتية لا تكون إلا فى النبات ، ولكن المعنى الذى يعم نفس النبات والحيوان يكون فى الحيوانات كما يكون فى النبات ووجوده ، كما يوجد المعنى العام فى الأشياء . وإما أن يعنى بها القوة من قوى النفس الحيوانية التى تصدر عنها أفعال التغذية والتربية والتوليد ، فإن عنى بها النفس النباتية التى هى بالقياس إلى النفس الفاعلة للغذاء نوعية ، فذلك يكون فى النبات لا غير ، ليس فى الحيوان . وإن عنى بها المعنى العام فيجب أن ينسب إليها معنى عام لا معنى خاص ، فإن الصانع العام هو الذى ينسب إليه المصنوع العام ، والصانع النوعى كالنجار هو الذى ينسب إليه المصنوع النوعى ، والصانع المعين هو الذى ينسب إليه المصنوع المعين . وهذا شىء قد مر لك تحقيقه . فالذى ينسب إلى النفس النباتية العامة من أمر الجسم أنه نام عام ، وأما أنه نام بحيث أنه يصلح لقبول الحس أو لا يصلح فليس ينسب ذلك إلى النفس النباتية من حيث هى عامة ، ولا هذا المعنى يتبعه . وأما القسم الثالث فيستحيل أن يكون على ما يظن من أن القوة النباتية تأتى وحدها فتفعل بدنا حيوانيا ولو كان المنفرد بالتدبير تلك القوة لكانت تتم جسما نباتيا ، وليس كذلك ، بل إنما تتم جسما حيوانيا بآلات الحس والحركة ، فتكون هى قوة لنفس لتلك النفس قوة أخرى . وهذه القوة من

---

(١) والتمييز : والتميز ك || مصدره : مصدر ك .
(٣) فنزيد : ونزيد ك .
(٦) ما تغذى : ما تغتذى م || وتنمى : وينمو د ، ك .
(١١) فذلك : فلذلك د .
(١٣) الصانع : ساقطة من م || المصنوع : الموضوع م || هو : وهو م .
(١٦) نام (الأولى والثانية) : تام د .
(١٧) يتبعه : يتبعها ف .
(٢٠) نباتيا : حيوانيا د || إنما : +كانت م .
(٢١) قوة أخرى : قوى أخر د ؛ قوى أخرى ف .

قواها تتصرف على المثال الذى يؤدى إلى استعداد الآلة للكمالات الثانية التى لتلك النفس التى هذه قوتها وتلك النفس هى الحيوانية .

ويتضح من بعد أن النفس واحدة ، وأن هذه قوى تنبعث عنها فى الأعضاء . ويتأخر فعل بعضها ويتقدم بحسب استعداد الآلة . فالنفس التى لكل حيوان هى جامعة أسطقسات بدنه ، ومؤلفتها ومركبتها على نحو يصلح معه أن يكون ٥ بدنا لها ، وهى حافظة لهذا البدن على النظام الذى ينبغى ، فلا تستولى عليه المغيرات الخارجة مادامت النفس موجودة فيه ولولا ذلك لما بقيت على صحتها ، ولاستيلاء النفس عليه ما يعرض من قوة القوة النامية وضعفها عند استشعار النفس قضايا تكرهها أو تحبها كراهة ومحبة ليست ببدنية البتة ، وذلك عند ما يكون الوارد على النفس تصديقا مّا ، وليس ذلك مما يؤثر فى البدن بما هو ١٠ اعتقاد ، بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال من سرور أو غم ، وذلك أيضا من المدركات النفسانية ، وليس مما يعرض للبدن بما هو بدن فيؤثر ذلك فى القوة النامية الغاذية حتى يحدث فيها من العارض الذى يعرض للنفس أولا — وليكن الفرح النطقى — شدة ونفاذ فى فعلها ، ومن العارض المضاد لذلك — وليكن الغم النطقى الذى لا ألم بدنى فيه — ضعف وعجز حتى يفسد فعلها ، ١٥ وربما انتقض المزاج به انتقاضا .

وكل ذلك مما يقنعك فى أن النفس جامعة لقوتى الإدراك واستعمال الغذاء ، وهى واحدة لهما ، ليست هذه منفردة عن تلك . فبين أن النفس

---

(٣) تنبعث : تنشعب ف ، م .

(٥) ومؤلفتها : ومؤلفها د ، ك || ومركبتها : ومركبها د ، ك .

(٦) عليه : عليها د ، ك ، م .

(٧) فيه : فيها د ، ك ، م || بقيت على صحتها : بقى على صحته ف .

(٨) عليه : عليها د ، ك ، م .

(٩) كراهة : كراهية ف || ببدنية : بدنية ك .

(١٢) مما : ساقطة من ف .

(١٣) العارض : العناصر م .

(١٤) ونفاذ : ونفاذا د ، م .

(١٥) بدنى : بدنيا م || ضعف وعجز : ضعفا وعجزا م .

(١٧) ذلك : هذا ف || لقوتى : لقوى د ، ك ، م .

(١٨) لهما : لها د ، ف .

هى مكملة البدن الذى هى فيه ، وحافظة على نظامه الذى الأولى به أن يتميز ويتفرق ، إذ كل جزء من أجزاء البدن يستحق مكانا آخر ويستوجب مفارقة لقرينه ، وإنما يحفظه على ما هو عليه شىء خارج عن طبيعته ، وذلك الشىء هو النفس فى الحيوان . فالنفس إذن كمال لموضوع ، ذلك الموضوع متقوم به ، وهو أيضا مكمل النوع وصانعه ، فإن الأشياء المختلفة الأنفس تصير بها مختلفة الأنواع ، ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص . فالنفس إذن ليست من الأعراض التى لا تختلف بها الأنواع ، ولا يكون لها مدخل فى تقويم الموضوع . فالنفس إذن كمال كالجوهر لا كالعرض ، وليس يلزم هذا أن يكون مفارقا أوغير مفارق . فإنه ليس كل جوهر بمفارق ؛ فلا الهيولى بمفارقة ولا الصورة ، وقد علمت أنت أن الأمر كذلك ، فلندل الآن دلالة مّا مختصرة على قوى النفس وأفعالها ثم نتبعها بالاستقصاء .

(١) وحافظة : وحافظته ف || نظامه : النظام ك .
(٤) لموضوع : الموضوع م || ذلك : وذلك ك .
(٥) متقوم : يتقوم ك .
(٨) لا كالعرض : ساقطة من ف .
(٩) بمفارق : مفارقا م .

الفصل الرابع

فى تبيين أن اختلاف أفاعيل النفس لاختلاف قواها

نقول: إن للنفس أفعالا تختلف على وجوه ، فيختلف بعضها بالشدة والضعف ، وبعضها بالسرعة والبطء . فإن الظن اعتقاد مّا يخالف اليقين بالتأكيد والشدة ، والحدس يخالف اليقين بسرعة الفهم . وقد تختلف أيضا بالعدم والملكة ، مثل أن ٥ الشك يخالف الرأى ، فإن الشك عدم اعتقاد من طرفى النقيض ، والرأى اعتقاد أحد طرفى النقيض ؛ ومثل التحريك والتسكين . وقد تختلف بالنسبة إلى أمور متضادة مثل الإحساس بالأبيض والإحساس بالأسود وإدراك الحلو وإدراك المر . وقد تختلف بالجنس مثل إدراك اللون وإدراك الطعم ، بل مثل الإدراك والتحريك . وغرضنا الآن أن نعرف القوى التى تصدر عنها ١٠ هذه الأفاعيل ، وأنه هل يجب أن يكون لكل نوع من الفعل قوة تخصه أو لا يجب ذلك .

فنقول : أما الأفعال المختلفة بالشدة والضعف فإن مبدأها قوة واحدة ، لكنها تارة تكون أتم فعلا ، وتارة تكون أنقص فعلا . ولو كان النقصان يقتضى أن يكون هناك للأنقص قوة غير القوة التى للأتم ، لوجب أن ١٥ يكون عدد القوى بحسب عدد مراتب النقصان والزيادة التى لاتكاد تتناهى . بل القوة الواحدة يعرض لها تارة أن تفعل الفعل أشد وأضعف بحسب الاختيار ، وتارة بحسب مؤاتاة الآلة ، وتارة بحسب عوائق من خارج أن تكون أو لا تكون وأن تقل أو تكثر . وأما الفعل وعدمه فقد سلف لك فى

---

(١) الفصل الرابع : فصل ٤ ف .
(٤) يخالف اليقين : يخالف ليقين م || اليقين : التلقن د ، ف .
(١٥) للأنقص : لأنقص ك .
(١٦) لاتكاد تتناهى : لا تكاد وتتناهى د ؛ تكاد لا تتناهى ك ، م .
(١٨) الآلة : الآلات ك || وتارة بحسب : وبحسب ف ، م .
(١٩) وأما : فأما ك ، م .

الأقاويل الكلية أن مبدأ ذلك قوة واحدة . وأما اختلاف أفعالها التى من باب الملكة بالجنس كالإدراك والتحريك أو كإدراك وإدراك ، فذلك مما بالحرى أن يفحص عنه فاحص ، فينظر مثلا هل القوى المدركة كلها قوة واحدة ، إلا أن لها إدراكات مّا بذاتها هى العقليات وإدراكات مّا بآلات مختلفة بسبب اختلاف الآلات . فإن كانت العقليات والحسيات مثلا لقوتين ، فهل الحسيات كلها ٥ التى تتخيل من باطن والتى تدرك فى الظاهر بقوة واحدة ، وإن كانت التى فى الباطن لقوة أو لقوى ، فهل التى فى الظاهر لقوة واحدة تفعل فى آلات مختلفة أفعالا مختلفة . فإنه ليس بممتنع أن تكون قوة واحدة تدرك أشياء مختلفة الأجناس والأنواع ، كما هو مشهور من حال العقل عند العلماء ومشهور من حال الخيال عندهم ، بل كما أن المحسوسات المشتركة التى زعموا أنها العظم ١٠ والعدد والحركة والسكون والشكل قد تحس بكل واحدة من الحواس أو بعدة منها وإن كانت بوساطة محسوس آخر . ثم هل قوة التحريك هى قوة الإدراك ، ولم لا يمكن ذلك . وهل قوة الشهوة بعينها هى قوة الغضب ، فإذا صادفت اللذة انفعلت على نحو ، وإن صادفت الأذى انفعلت على نحو آخر ، بل هل الغاذية والنامية والمولدة شىء من هذه القوى ، فإن لم تكن فهل هى ١٥ قوة واحدة ، حتى إذا كان الشىء لم يتم تصوره حركت الغذاء إلى أقطاره على هيئة وشكل ، فإذا استكمل حركت ذلك التحريك بعينه . إلا أن الشكل قد تم ولا يحدث شكل آخر ، والعظم قد بلغ مبلغاً لا تنى القوة بأن تورد من الغذاء فيه أكثر مما يتحلل منه فيقف . وهناك يفضل من الغذاء فضل يصلح للتوليد فتنفذه إلى أعضاء التوليد ، كما تنفذ الغذاء إليها لتغذوها به ، لكنه ٢٠

---

(٢) أو كإدراك : وكإدراك ف .
(٤) مّا (الأولى) : ساقطة من ف .
(٦) بقوة : لقوة م || وإن : فإن م .
(٧) لقوى : قوى ف ، م .
(٨) بممتنع : يمتنع ك ، م .
(١٠) بل : ساقطة من د || زعموا : يزعمون ف ، ك ، م .
(١١) واحدة : واحد ك .
(١٢) بوساطة : بواسطة ك ، م .
(١٥) شىء : شتى ف .
(١٦) حركت : حرك د ، ك ، م .
(١٧) حركت : حرك د ، ك ؛ ساقطة من م .
(١٨) ولا يحدث : فلا يحدث ف .
(١٩) يصلح : يصح ف .
(٢٠) فتنفذه : لتنفذه ك .

يفضل عما تحتاج إليه أعضاء التوليد من الغذاء فضل يصلح لباب آخر ، فتصرفه تلك القوة بعينها إليه ، كما تفعل بفضول كثير من الأعضاء ، ثم تعجز هذه القوة فى آخر الحياة عن إيراد بدل ما يتحلل مساوياً لما يتحلل ، فيكون ذبول . فلم تفرض قوة نامية ولا تفرض قوة مذبلة ، واختلاف الأفعال ليس يدل على اختلاف القوى . فإن القوة الواحدة بعينها تفعل الأضداد ، بل القوة الواحدة تحرك بإرادات مختلفة حركات مختلفة ، بل القوة الواحدة قد تفعل فى مواد مختلفة أفاعيل مختلفة .

فهذه شكوك يجب أن يكون حلها مهيئا عندنا ، حتى يمكننا أن نتقل ونثبت قوى النفس ؛ وأن نثبت أن عددها كذا ، وأن بعضها مخالف للبعض ، فإن الحق عندنا هذا .

فنقول : أما أولا ، فإن القوة من حيث هى قوة بالذات وأولا ، هى قوة على أمر مّا ويستحيل أن تكون مبدأ لشىء آخر غيره ، فإنها من حيث هى قوة عليه مبدأ له ، فإن كانت مبدأ لشىء آخر فليست هى من حيث هى مبدأ فى ذاتها لذلك الأول . فالقوى من حيث هى قوى إنما تكون مبادىء لأفعال معينة بالقصد الأول . لكنه قد يجوز أن تكون القوة الواحدة مبدأ لأفعال كثيرة بالقصد الثانى ، بأن تكون تلك كالفروع ، فلا تكون مبدأ لها أولا ؛ مثل أن الإبصار إنما هو قوة أولا على إدراك الكيفية التى بها يكون الجسم بحيث إذا توسط بين جسم قابل للضوء وبين المضىء لم يفعل المضىء فيه الإضاءة ، وهذا هو اللون ، واللون يكون بياضاً وسواداً . وأيضا القوة المتخيلة هى التى تستثبت صور الأمور المادية من حيث هى مادية مجردة عن المادة نوعا من التجريد غير بالغ ، كما نذكره بعد . ثم يعرض أن يكون ذلك لونا أو طعما أو عظما أو صوتا أو غير ذلك . والقوة العاقلة هى التى تستثبت صور الأمور من حيث هى بريئة

---

(٢) كثير : كثيرة د ، ك ، م .

(٤) فلم تفرض : فلم تعرض ك ؛ فلم لا تعرض م || ولا تفرض : ولا تعرض ك .

(١٢) فإنها : فإنه د ، ك . (١٣) كانت : كان د ، ك .

(١٣–١٤) فليست ... الأول : فليس هو من حيث هو مبدأ لذلك الأول فى ذاته د ، ك ؛ فليس هو من حيث هى مبدأ لذلك الأول فى ذاته م .

(١٤) مبادىء : مبدأ ك .

(١٥) الواحدة : ساقطة من د ، ك ، م .

(١٩) واللون : ثم اللون د ، ف || تستثبت : تشبث ك .

(٢٢) تستثبت : تشبث ك .

عن المادة وعلائقها ، ثم يتفق أن يكون ذلك شكلا ، ويتفق أن يكون عددا .
وقد يجوز أن تكون القوة معدة نحو فعل بعينه ، لكنها تحتاج إلى أمر آخر
ينضم إليها حينئذ ، حتى يصير لها ما بالقوة حاصلا بالفعل ، فإن لم يكن
ذلك الأمر لم تفعل . فيكون مثل هذه القوة تارة مبدأ للفعل بالفعل وتارة غير
٥ مبدأ له بالفعل ، بل بالقوة . مثل القوة المحركة فإنها إذا صح الإجماع من القوة الشوقية
بسبب داع من التخيل أو المعقول إلى التحريك حركت لا محالة ، فإن لم يصح لم تحرك
وليس يصدر عن قوة محركة واحدة بآلة واحدة إلا حركة واحدة ، إذ
الحركات الكثيرة لكثرة آلات الحركة التى هى العضل فينا وفى كل عضلة قوة
محركة جزئية لاتحرك إلا حركة بعينها . وقد تكون القوة الواحدة أيضا
١٠ يختلف تأثيرها بحسب القوابل المختلفة أو الآلات المختلفة ، وهذا ظاهر .

فنقول الآن : إن أول أقسام أفعال النفس ثلاثة أفعال يشترك فيها
الحيوان والنبات كالتغذية والتربية والتوليد ، وأفعال تشترك فيها الحيوانات
أكثرها أو جلها ولاحظ فيها للنبات مثل الإحساس والتخيل والحركة الإرادية ،
وأفعال تختص بالناس مثل تصور المعقولات واستنباط الصنائع والروية فى
١٥ الكائنات والتفرقة بين الجميل والقبيح . فلو كانت القوى النفسانية واحدة
وكانت الأفعال النباتية تصدر عن القوة التى تصدر عنها الحيوانية صدورا أوليا
لكان عدم الأجسام النباتية وأعضاء الحيوان التى تغتذى ولا تحس مما هو صلب
أو ليّن للإحساس إما أن يكون بسبب عدم القوة ، أو بسبب أن المادة ليست تنفعل
عنها . ومحال أن يقال : إن المادة ليست تنفعل عن الحر والبرد ولا تتأثر عنهما وعن
٢٠ الطعوم القوية والروائح القوية ، فإنها تنفعل عنها ، فبقى أن يكون ذلك بسبب عدم
القوة الفعالة لذلك ، وقد وجدت القوة الغاذية ، فإذن القوتان مختلفتان . وأيضا فإن
تحريك النفس لايخلو إما أن يكون على سبيل نقل مطلق وكل جسم قابل للنقل مطلقا ،
وإما أن يكون لنقل على سبيل قبض وبسط . وفى أجسامنا أعضاء هى أقبل
لذلك من العضل وفيها حياة للتغذى ، وليس يمكن تحريكها . فالسبب فى ذلك

---

(٤) القوة : ساقطة من د . (٦) فإن : وإن ف .
(٨) لكثرة : ساقطة من م . (١٠) أو الآلات : والآلات ف .
(١٣) أكثرها : ساقطة من ف ، م .
(١٤) تصور : تعقل ك ، م .
(١٥) والتفرقة ؛ : + التى ك .
(١٨-١٩) المادة . . . . . . أن : ساقطة من م .
(٢٣) لنقل : النقل ف .
(٢٤) للتغذى : التغذى د ، ف || فالسبب : ما السبب م .

ليس من جهتها ، بل من جهة فقدانها القوة المحركة . وكذلك بعض الأعصاب تنفذ فيها قوة الحس فقط دون الحركة ، وبعضها تنفذ فيها قوة الحركة ولا تتفاضل بشيء يعتد به ، بل قد يوجد ما يشاكل ماينفذ فيه الحس ويزيد عليه فى الكيف وينقص ، قد تنفذ فيه قوة الحركة ، وقد يوجد ماهو كذلك وليس تنفذ فيه قوة الحس . وكذلك يمكنك أن تعلم أن العين ليست دون اللسان فى أن تنفعل عن الطعوم المجاورة ، ولا تحس العين بالطعم من حيث هو مذوق ؛ لست أقول من حيث هو كيفية ولا بالصوت .

وأما القوة الإنسانية فسنبين من أمرها أنها متبرئة الذات عن الانطباع فى المادة ، ونبين أن جميع الأفعال المنسوبة إلى الحيوان يحتاج فيها إلى آلة . فإذن الحواس والتخيلات لقوة أخرى مادية غير القوة المحركة وإن كانت تفيض عنها . وقوى الحركة أيضا متعلقة من وجه ، كما سنبين ، بقوى الحس والتخيل . فإذا فهمت هذا وما أعطيناك من الأصول سهُل عليك أن تعرف فُرقان ما بين القوى التى نحن فى ترتيبها وتعديدها ، وتعلم أن كل قوة لها فعل أوّلى فلا تشارك قوة أخرى لها فعل أوّلى مخالف لفعلها الأوّلى .

---

(١) المحركة : ساقطة من د ، م .
(٢) فيها (الأولى والثانية) : فيه ف || وبعضها : وبعض الأعصاب ك .
(٤) قد : وقد ك .
(٥) وكذلك : ولذلك م .
(٧) هو : هى د ؛ ساقطة من ف .
(١٣) فرقان : فرقا ك .
(١٤) فلا تشارك : ولا تشاركه ك .

الفصل الخامس

فى تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف

لنعدّ الآن قوى النفس عدّا على سبيل الوضع ، ثم لنشتغل ببيان حال كل قوة فنقول : القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الأولى أقساما ثلاثة : أحدها النفس النباتية ، وهى الكمال الأول لجسم طبيعى آلى من جهة مايتولد وينمى ويغتذى ، ٥
والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذى قيل إنه غذاؤه فيزيد فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل . والثانى النفس الحيوانية ، وهى الكمال الأول لجسم طبيعى آلى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة .
والثالث النفس الإنسانية ، وهى كمال أول لجسم طبيعى آلى من جهة ماينسب إليه أنه يفعل الأفاعيل الكائنة بالاختيار الفكرى والاستنباط بالرأى ، ومن ١٠
جهة ما يدرك الأمور الكلية . ولولا العادة لكان الأحسن أن يجعل كل أول شرطا مذكوراً فى رسم الثانى إن أردنا أن نرسم النفس لا القوة النفسانية التى للنفس بحسب ذلك الفعل . فإن الكمال مأخوذ فى حد النفس لا فى حد قوة النفس .

١٥ وأنت ستعلم الفرق بين النفس الحيوانية وبين قوة الإدراك والتحريك ، وبين النفس الناطقة وبين القوة على الأمور المذكورة من التمييز وغيره . فإن أردت الاستقصاء فالصواب أن تجعل النباتية جنسا للحيوانية ، والحيوانية جنساً للإنسانية ، وتأخذ الأعم فى حد الأخص . ولكنك إذا التفت إلى

---

(١) الفصل الخامس : فصل ٥ ف .
(٢) تعديد : تعد م .
(٣) لنشتغل : نشتغل م .
(٦) غذاؤه : غذاه د ؛ غذاء له ك ؛ غذاء ف ‖ فيزيد : ويزيد د ‖ فيه : ساقطة من م .
(٩) لجسم : بجسم م ‖ كمال أول : الكمال الأول ف .
(١٣-١٤) لا فى حد قوة النفس : ساقطة من م .
(١٦) التمييز : التميز د ، ك .

النفس من حيث القوى الخاصة لها فى حيوانيتها وإنسانيتها ، فربما قنعت بما ذكرناه . وللنفس النباتية قوى ثلاث : الغاذية وهى قوة تحيل جسما غير الجسم الذى هى فيه إلى مشاكلة الجسم الذى هى فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه . والقوة المنمية وهى قوة تزيد فى الجسم الذى هى فيه بالجسم المتشبه به زيادة متناسبة فى أقطاره طولا وعرضا وعمقا لتبلغ به كمال النشوء . والقوة المولدة وهى قوة تأخذ من الجسم الذى هى فيه جزءاً هو شبيهه بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصيره شبيها به بالفعل .

وللنفس الحيوانية بالقسمة الأولى قوتان : محركة ، ومدركة . والمحركة على قسمين : إما محركة بأنها باعثة على الحركة ، وإما محركة بأنها فاعلة : والمحركة على أنها باعثة هى القوة النزوعية الشوقية ، وهى القوة التى إذا ارتسمت فى التخيل الذى سنذكره بعد صورة مطلوبة أو مهروب عنها بعثت القوة المحركة الأخرى التى نذكرها على التحريك ، ولها شعبتان : شعبة تسمى قوة شهوانية وهى قوة تبعث على تحريك تقرب به من الأشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلبا للذة . وشعبة تسمى غضبية وهى قوة تبعث على تحريك تدفع به الشىء المتخيل ضاراً أو مفسداً طلباً للغلبة . وأما القوة المحركة على أنها فاعلة فهى قوة تنبعث فى الأعصاب والعضلات من شأنها أن تشنج العضلات فتجذب الأوتار والرباطات المتصلة بالأعضاء إلى نحو جهة المبدأ وترخيها أو تمدها طولا ، فتصير الأوتار والرباطات إلى خلاف جهة المبدأ .

وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين : منها قوة تدرك من خارج ، ومنها قوة تدرك من داخل .

---

(١) النفس : الأنفس ف .
(٥) لتبلغ : ليبلغ ف .
(٧) من : ساقطة من م .
(٨) ما يصيره : ما يصير د .
(٩) ومدركة : ومدورة م .
(١٤) تقرب : يقرب ف .
(١٥) تسمى : + قوة ف .
(١٦) تدفع : يدفع ف .
(١٩) وترخيها : أو ترخيها د ، ف .
(٢١) وأما : فأما م .

فالمدركة من خارج هى الحواس الخمس أو الثمانى . فمنها البصر وهى قوة مرتبة فى العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع فى الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام ذوات اللون المتأدية فى الأجسام الشفافة بالفعل إلى سطوح الأجسام الصقيلة . ومنها السمع وهى قوة مرتبة فى العصب المتفرق فى سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى إليها من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه صوت فيتأدى تموجه إلى الهواء المحصور الراكد فى تجويف الصماخ ، ويحركه بشكل حركته ، وتماس أمواج تلك الحركة العصبة فيسمع .

ومنها الشم وهى قوة مرتبة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى تدرك ما يؤدى إليها الهواء المستنشق من الرائحة الموجودة فى البخار المخالط له أو الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة من جرم ذى رائحة .

ومنها الذوق وهى قوة مرتبة فى العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الأجسام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة التى فيها مخالطة محيلة .

ومنها اللمس وهى قوة مرتبة فى أعصاب جلد البدن كله ولحمه تدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج أو المحيلة لهيئة التركيب . ويشبه أن تكون هذه القوة عند قوم لا نوعا أخيراً ، بل جنساً لقوى أربع أو فوقها منبثة معاً فى الجلد كله ، وإحداها حاكمة فى التضاد الذى بين الحار والبارد ، والثانية حاكمة فى التضاد الذى بين الرطب واليابس ، والثالثة حاكمة فى التضاد الذى بين الصلب واللين ، والرابعة حاكمة فى التضاد الذى بين الخشن والأملس . إلا أن اجتماعها فى آلة واحدة يوهم تأحدها فى الذات .

---

(١) فالمدركة : والمدركة د ، ف ، م .
(٤) العصب المتفرق : العصبة المتفرقة ك . (٦) منه : عنه ف .
(٧) العصبة : العصبية د ، ك || فيسمع : ساقطة من د ، م .
(٩) إليها : إليه د ، ك .
(١٠) المخالط : المخالطة م || رائحة : الرائحة م .
(١٢) الأجسام : الأجرام ف .
(١٣) فيها : فيه ف .
(١٥) ما يماسه : مما يماسه م .
(١٧) كله : كل د .
(١٨) والثانية : والثالثة م || والثالثة : والثانية م .

وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات ، وبعضها تدرك معانى المحسوسات . ومن المدركات ما يدرك ويفعل معاً ، ومنها ما يدرك ولا يفعل ، ومنها ما يدرك إدراكا أوليا ، ومنها ما يدرك إدراكا ثانيا . والفرق بين إدراك الصورة وإدراك المعنى أن الصورة هو الشيء الذى يدركه الحس الباطن والحس الظاهر معا . لكن الحس الظاهر ٥
يدركه أولا ويؤديه إلى الحس الباطن مثل إدراك الشاة لصورة الذئب أعنى لشكله وهيئته ولونه ، فإن الحس الباطن من الشاة يدركها ، لكن إنما يدركها أولا حسها الظاهر . وأما المعنى فهو الشيء الذى تدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر أولا ، مثل إدراك الشاة للمعنى المضاد فى الذئب أو للمعنى الموجب لخوفها إياه ، وهربها عنه من غير أن يدرك الحس ١٠
ذلك البتة . فالذى يدرك من الذئب أولا الحس الظاهر ثم الحس الباطن فإنه يخص فى هذا الموضع باسم الصورة . والذى تدركه القوة الباطنة دون الحس فيخص فى هذا الموضع باسم المعنى . والفرق بين الإدراك مع الفعل والإدراك لا مع الفعل ، أن من أفعال بعض القوى الباطنة أن يركب بعض الصور والمعانى المدركة مع بعض ويفصله عن بعض ، فيكون قد أدرك وفعل ١٥
أيضا فيما أدرك . وأما الإدراك لامع الفعل فهو أن تكون الصورة أو المعنى يرتسم فى الشيء فقط من غير أن يكون له أن يفعل فيه تصرفاً البتة . والفرق بين الإدراك الأول والإدراك الثانى أن الإدراك الأول هو أن يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه ؛ والإدراك الثانى هو أن يكون حصولها للشيء من جهة شيء آخر أدى إليها . فمن ٢٠
القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة بنطاسيا وهى الحس المشترك وهى قوة مرتبة

---

(٢) المحسوسات ومن : من د .
(٢-٥) ويفعل معا . . . . . يدركه : ساقطة من م .
(٣-٤) أوليا . . . . إدراكا : ساقطة من د .
(٧) لشكله : تشكله ك || لكن إنما يدركها : ساقطة من م .
(١٦) أو المعنى : والمعنى ك .
(١٩) قد : وقد ك ، م .
(٢٠) للشيء : ساقطة من م || أدى : أداها ف . || إليها : إليه ف .
(٢١) وهي الحس : والحس د ، ك ، م .

فى التجويف الأول من الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة فى الحواس الخمس المتأدية إليه ، ثم الخيال والمصورة وهى قوة مرتبة أيضاً فى آخر التجويف المقدم من الدماغ تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ، ويبقى فيه بعد غيبة تلك المحسوسات .

٥ واعلم أن القبول لقوة غير القوة التى بها الحفظ فاعتبر ذلك من الماء ، فإن له قوة قبول النقش والرقم ، وبالجملة الشكل ، وليس له قوة حفظه ؛ على أنا نزيدك لهذا تحقيقاً من بعد . وإذا أردت أن تعرف الفرق بين فعل الحس الظاهر وفعل الحس المشترك وفعل المصورة فتأمل حال القطرة التى تنزل من المطر فترى خطاً مستقيما ، وحال الشىء المستقيم الذى يدور فيرى طرفه ١٠ دائرة ، ولا يمكن أن يدرك الشىء خطا أو دائرة إلا ويرى فيه مراراً . والحس الظاهر لا يمكن أن يراه مرتين ، بل يراه حيث هو ، لكنه إذا ارتسم فى الحس المشترك وزال قبل أن تمحى الصورة من الحس المشترك أدركه الحس الظاهر حيث هو ، وأدركه الحس المشترك كأنه كائن حيث كان فيه وكائن حيث صار إليه ، فرأى امتداداً مستديراً أو مستقيما . وذلك ١٥ لا يمكن أن ينسب إلى الحس الظاهر البتة . وأما القوة المصورة فتدرك الأمرين وتتصورهما ، وإن بطل الشىء وغاب . ثم القوة التى تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية ، ومفكرة بالقياس إلى النفس الإنسانية ، وهى قوة مرتبة فى التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة ، من شأنها أن تركب بعض ما فى الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض ، بحسب ٢٠ الإرادة . ثم القوة الوهمية وهى قوة مرتبة فى نهاية التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعانى غير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة فى الشاة الحاكمة بأن هذا الذئب مهروب عنه وأن هذا الولد

---

(٣) من الدماغ : ساقطة من م . (٤) فيه : فيهام .
(٥) لقوة : بقوة م || الحفظ : يحفظ م .
(٦) النقش : النفس د ، م .
(٨) الظاهر : العام الظاهر ف ؛ العام م || القطرة : القطر ف .
(٩) وحال الشىء المستقيم : ساقطة من م .
(١٢) تمحى : تنمحى ف .
(١٥) القوة : ساقطة من د ، ف ، ك .
(١٨) قوة مرتبة : القوة المرتبة ف || من (الثانية) : ومن ك .
(٢١) غير : الغير د ، ف ، ك .

هو المعطوف عليه . ويشبه أن تكون هى أيضا المتصرفة فى المتخيلات تركيباً وتفصيلا . ثم القوة الحافظة الذاكرة وهى قوة مرتبة فى التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ماتدركه القوة الوهمية من المعانى غير المحسوسة فى المحسوسات الجزئية . ونسبة القوة الحافظة إلى القوة الوهمية كنسبة القوة التى تسمى خيالا إلى الحس . ونسبة تلك القوة إلى المعانى كنسبة هذه القوة إلى الصور المحسوسة . فهذه هى قوى النفس الحيوانية .

وأما النفس الناطقة الإنسانية فتنقسم قواها إلى قوة عاملة وقوة عالمة . وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم أو تشابهه . فالعاملة قوة هى مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ، ولها اعتبار بالقياس إلى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس إلى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة ، واعتبار بالقياس إلى نفسها .

فاعتبارها بحسب القياس إلى القوة الحيوانية النزوعية هو القبيل الذى تحدث منه فيها هيئات تخص الإنسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما أشبه ذلك . واعتبارها الذى بحسب القياس إلى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو القبيل الذى تنحاز إليه إذا اشتغلت باستنباط التدابير فى الأمور الكائنة الفاسدة ، واستنباط الصناعات الإنسانية ، واعتبارها الذى بحسب القياس إلى نفسها هو القبيل الذى تتولد فيه بين العقل العملى والعقل النظرى الآراء التى تتعلق بالأعمال وتستفيض ذائعة مشهورة مثل : أن الكذب قبيح ، والظلم قبيح ، لا على سبيل التبرهن ، وما أشبه ذلك من المقدمات المحدودة الانفصال عن الأوليات العقلية المحضة فى كتب المنطق. وإن كانت إذا برهن عليها صارت من العقلية أيضا على ماعرفت فى كتب المنطق .

---

(١) هى : هو م .
(٣) غير : الغير د ، ف ، ك || المحسوسة فى : ساقطة من د .
(٥) الحس : + المشترك ك ، م .
(١٠) اصطلاحية : إصلاحية م .
(١٤) لسرعة : بسرعة ك .
(١٤-١٥) لسرعة . . . والبكاء : ساقطة من م .
(١٦) والمتوهمة : أو المتوهمة م || تنحاز اليه : ينحاز اليها ف .
(١٩) وتستفيض ذائعة مشهورة : ومستفيض ذائع مشهور م .
(٢٠) للانفصال : الانفصال ف ؛ والا نفصال م .

وهذه القوة يجب أن تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه أحكام القوة الأخرى التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة ؛ بل تنفعل تلك عنها وتكون مقموعة دونها ، لئلا تحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الأمور الطبيعية . وهي التي تسمى أخلاقا رذيلية ، بل يجب أن تكون غير منفعلة البتة وغير منقادة ، بل متسلطة ، فتكون لها أخلاق فضيلية : ٥
وقد يجوز أن تنسب الأخلاق إلى القوى البدنية أيضا ، ولكن إن كانت هي الغالبة ، تكون لها هيئة فعلية ، ولهذا العقل هيئة انفعالية . ولتسم كل هيئة خلقا فيكون شيء واحد يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك ؛ وإن كانت هي المغلوبة تكون لها هيئة انفعالية ، ولذلك هيئة فعلية غير غريبة ، فيكون ذلك أيضا هيئتين وخلقين ، أو يكون الخلق واحدا له نسبتان . وإنما كانت الأخلاق التي فينا منسوبة إلى هذه القوة لأن النفس الإنسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد ، وله نسبة وقياس إلى جنبتين : جنبة هي تحته ، وجنبة هي فوقه ، وله بحسب كل جنبة قوة بها تنتظم العلاقة بينه وبين تلك الجنبة . فهذه القوة العملية هي القوة التي له لأجل العلاقة إلى الجنبة التي دونه وهو البدن وسياسته . ١٠ ١٥

وأما القوة النظرية فهي القوة التي له لأجل العلاقة إلى الجنبة التي فوقه لينفعل ويستفيد منها ويقبل عنها . فكأن للنفس منا وجهين : وجه إلى البدن ، ويجب أن يكون هذا الوجه غير قابل البتة أثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ، ووجه إلى المبادىء العالية . ويجب أن يكون هذا الوجه دائم القبول عما هناك والتأثر منه . فمن الجهة السفلية تتولد الأخلاق ، ومن الجهة ٢٠

---

(٤) رذيلية : رذيلة ك .
(٥) فضيلية : فضيلة ك ؛ فضلية م .
(٧) تكون : كان م || ولتسم : وليس د .
(٩) تكون : كان م .
(١٣) فوقه : قوة م .
(١٤) له : لها ك .
(١٥) العلاقة : + التي ف || دونه : دونها د ، ك .
(١٦) له : لها ك ؛ لا م || الجنبة : جنبة م || فوقه : فوقها د ، ك .
(١٧) وجه : وجها م .
(١٩) ووجه : ووجها م || العالية : الغالبة م .
(٢٠) عما : عن م || والتأثر : والثاني م .

الفوقانية تتولد العلوم ، فهذه هى القوة العملية . وأما القوة النظرية فهى قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة ، فإن كانت مجردة بذاتها فأخذها لصورتها فى نفسها أسهل ، وإن لم تكن فإنها تصير مجردة بتجريدها إياها ، حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شىء ، وسنوضح كيفية هذا من بعد . وهذه القوة النظرية لها إلى هذه الصور ٥
نسب مختلفة ، وذلك لأن الشىء الذى من شأنه أن يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل قابلا له . والقوة تقال على ثلاثة معان ، بالتقديم والتأخير : فيقال قوة للاستعداد المطلق الذى لا يكون خرج منه بالفعل شىء . ولا أيضا حصل ما به يخرج ، كقوة الطفل على الكتابة . ويقال قوة لهذا الاستعداد إذا كان لم يحصل للشىء إلا ما يمكنه به أن يتوصل إلى ١٠
اكتساب الفعل بلا واسطة ، كقوة الصبى الذى ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف على الكتابة . ويقال قوة لهذا الاستعداد إذا تم بالآلة ، وحدث مع الآلة أيضا كمال الاستعداد بأن يكون له أن يفعل متى شاء بلا حاجة إلى الاكتساب ، بل يكفيه أن يقصد فقط ، كقوة الكاتب المستكمل للصناعة إذا كان لا يكتب . والقوة الأولى تسمى مطلقة وهيولانية ، والقوة ١٥
الثانية تسمى قوة ممكنة ، والقوة الثالثة تسمى كمال القوة .

فالقوة النظرية إذن تارة تكون نسبتها إلى الصور المجردة التى ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة ، وذلك حين ما تكون هذه القوة التى للنفس لم تقبل بعد شيئا من الكمال الذى بحسبها ، وحينئذ تسمى عقلا هيولانيا ، وهذه القوة التى تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع ، وإنما سميت ٢٠
هيولانية تشبيها إياها باستعداد الهيولى الأولى التى ليست هى بذاتها ذات صورة من الصور ، وهى موضوعة لكل صورة . وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة ، وهى أن تكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات المعقولاتُ الأولى التى يتوصل منها وبها إلى المعقولات الثانية ، أعنى بالمعقولات الأولى المقدمات التى يقع بها التصديق لا باكتساب ولا بأن يشعر المصدق بها أنه كان يجوز له أن يخلو ٢٥

---

(١٦) كمال : كماله م .
(٢٠) لكل : ولكل م .
(٢١) إياها : لها م .
(٢٢) وتارة : + وتكون ك .
(٢٣) المعقولات المعقولات : المعقولات د ، ك ، م .

عن التصديق بها وقتاً البتة ، مثل اعتقادنا بأن الكل أعظم من الجزء وأن الأشياء المتساوية لشيء واحد بعينه متساوية . فما دام إنما حصل فيها من معنى مّا بالفعل هذا القدر بعد فإنها تسمى عقلا بالملكة . ويجوز أن تسمى عقلا بالفعل بالقياس إلى الأولى ، لأن القوة الأولى ليس لها أن تعقل شيئا بالفعل ، وأما هذه فإن لها أن تعقل إذا أخذت تبحث بالفعل . وتارة تكون نسبة ٥
مّا بالقوة الكمالية وهو أن يكون حصل فيها أيضا الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولة الأولية ، إلا أنه ليس يطالعها ويرجع إليها بالفعل ، بل كأنها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصور بالفعل فعقلها ، وعقل أنه قد عقلها . ويسمى عقلا بالفعل لأنه عقل يعقل متى شاء بلا تكلف اكتساب وإن كان يجوز أن يسمى عقلا بالقوة بالقياس إلى مابعده . وتارة تكون النسبة نسبة مّا بالفعل ١٠
المطلق ، وهو أن تكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل فيعقلها بالفعل ويعقل أنه يعقلها بالفعل فيكون ما حصل له حينئذ يسمى عقلا مستفادا . وإنما سمى عقلا مستفادا ، لأنه سيتضح لنا أن العقل بالقوة إنما يخرج إلى الفعل بسبب عقل هو دائما بالفعل وأنه إذا اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذى بالفعل نوعا من الاتصال انطبع فيه نوع من الصور تكون مستفادة من ١٥
خارج .

فهذه أيضا مراتب القوى التى تسمى عقولا نظرية . وعند العقل المستفاد يتم الجنس الحيوانى والنوع الإنسانى منه ، وهناك تكون القوة الإنسانية قد تشبهت بالمبادىء الأولية للوجود كله .

٢٠ فاعتبر الآن وانظر إلى حال هذه القوى كيف يرأس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا ، فإنك تجد العقل المستفاد رئيسا ويخدمه الكل وهو

---

(٢) فيها : فيه د ، ك ؛ ساقطة من م
(٤) تسمى : + هذا د ، ك ؛ + هذه ف .
(٨) طالع : طالعت م || فعقلها : فعقلتها م || وعقل أنه قد عقلها : وعقلت أنها قد عقلتها م || ويسمى : وسمى د ، ك .
(١١) الصورة : الصور ف .
(١٢) بالفعل (الأولى) : ساقطة من ف ، م || يسمى : ساقطة من د ، ف ، م
(١٣) وإنما سمى عقلا مستفادا : ساقطة من م .
(١٧) فهذه : وهذه م .
(١٩) الأولية : الأولى ك .

الغاية القصوى ، ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة ، والعقل الهيولانى بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ، ثم العقل العملى يخدم جميع هذه . لأن العلاقة البدنية كما سيتضح بعد لأجل تكميل العقل النظرى وتزكيته وتطهيره ، و العقل العملى هو مدبر تلك العلاقة . ثم العقل العملى يخدمه الوهم، والوهم تخدمه قوتان : قوة بعده وقوة قبله . فالقوة التى بعده هى القوة التى تحفظ ما أداه الوهم إليها أى الذاكرة ، والقوة التى قبله هى جميع القوى الحيوانية . ثم المتخيلة تخدمها قوتان مختلفتا المأخذين : فالقوة النزوعية تخدمها بالا ئتمار لأنها تبعثها على التحريك نوعا من البعث ، والقوة الخيالية تخدمها بعرضها الصور المخزونة فيها المهيأة لقبول التركيب والتفصيل ، ثم هذان رئيسان لطائفتين ، أما القوة الخيالية فتخدمها فنطاسيا ، وفنطاسيا تخدمها الحواس الخمس . وأما القوة النزوعية فتخدمها الشهوة والغضب ، والشهوة والغضب تخدمهما القوة المحركة فى العضل ، فههنا تفنى القوى الحيوانية . ثم القوى الحيوانية تخدمها النباتية وأولها ورأسها المولدة . ثم النامية تخدم المولدة . ثم الغاذية تخدمها جميعا . ثم القوى الطبيعية الأربع تخدم هذه ، والهاضمة منها تخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة ، والدافعة تخدم جميعها . ثم الكيفيات الأربع تخدم جميع ذلك . لكن الحرارة تخدمها البرودة ، فإنها إما أن تعد للحرارة مادة أو تحفظ ما هيأته الحرارة ، ولا مرتبة للبرودة فى القوى الداخلة فى الأعراض الطبيعية إلا منفعة تابع تال ، وتخدمها جميعها اليبوسة والرطوبة ، وهناك آخر درجات القوى .

(٢) هذه : هذا د ، ف .
(٣) والعقل : والعقلى م .
(٥) إليها : ساقطة من ف .
(٩) رئيسان : رئيستان م || فنطاسيا : بنطاسيا د || وفنطاسيا : بنطاسيا د .
(١٤) جميعها : جميعاد .
(١٧) تال : وتال ك || جميعها : جميعا د ، ف .
(١٨) القوى : + تمت المقالة الأولى من الفن السادس من الطبيعيات من كتاب النفس بحمد الله وحسن توفيقه د ؛ + تمت المقالة الأولى من الفن السادس من الطبيعيات والحمد لله رب العالمين م .

المقالة الثانية

خمسة فصول

(١) الثانية : + من الفن السادس وهى د ؛ + وهى ك .
(٢) خمسة فصول : ساقطة من ف ؛ (تذكر نسختا د ، ك عناوين الفصول الخمسة) .

الفصل الأول

فى تحقيق القوى المنسوبة إلى النفس النباتية

فلنبدأ بتعريف حال القوى المذكورة قوة قوة ، ولنعرفها من جهة أفعالها .
وأول ذلك أفعال القوى النباتية ، وأولها حال التغذية . فنقول : قد علمت
فيما سلف نسبة الغذاء إلى المغتذى وحد كل واحد منهما وخاصيته . فنقول الآن : إن ٥
الغذاء ليس إنما يستحيل دائما إلى طبيعة المغتذى دفعة ، بل أولا يستحيل
استحالة ما عن كيفيته ويستعد للاستحالة إلى جوهر المغتذى ، فتفعل فيه
قوة من خدم القوة الغاذية وهى الهاضمة ، وهى التى تذيب الغذاء فى الحيوان وتعده
للنفوذ المستوى ، ثم إن القوة الغاذية تحيله فى الحيوان الدموى أول الإحالة إلى
الدم والأخلاط التى منها قوام البدن على ما بينا فى مواضع أخرى . وكل ١٠
عضو فإنه يختص بقوة غاذية تكون فيه وتحيل الغذاء إلى مشابهته الخاصة
فتلصقه به . فالقوة الغاذية تورد البدل ، أى بدل ما يتحلل وتشبه وتلصق .
وإنه وإن كان الغذاء أكثر منافعه أنه يقوم بدل ما يتحلل ، فإنه ليست
الحاجة إلى الغذاء لذلك فقط ، بل قد تحتاج إليه الطبيعة فى أول الأمر
للتربية ، وإن كان بعد ذلك إنما يحتاج إلى وضعه موضع المتحلل فقط . ١٥
فالقوة الغاذية من قوى النفس النباتية تفعل فى جميع مدة بقاء الشخص ومادامت

---

(١) الفصل الأول : فصل ١ ف .
(٢) النباتية : ساقطة من د .
(٣) ولنعرفها : لنعرفها م .
(٤) ذلك : تلك م .
(٦) بل : ساقطة من د .
(٩) المستوى : المستولى م || الغاذية : ساقطة من د .
(١٠) وكل : فكل م .
(١٣) وإنه : فإنه ك .
(١٥) وإن : فإن م .
(١٦) قوى : القوى م || وما دامت : وهي ما دامت ك ، م .

موجودة تفعل أفاعيلها وجد النبات والحيوان باقيين ، فإن بطلت لم يوجد النبات والحيوان باقيين . وليس كذلك حال سائر القوى النباتية . والنامية تفعل فى أول كون الحيوان فعلا ليس هو التغذية فقط . وذلك لأن غاية التغذية ما حددناه ، وأما هذه القوة فإنها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة ٥ الغاذية ، وذلك لأن الذى للقوة الغاذية لذاتها أن تؤتى كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره وتلصق به من الغذاء بمقداره الذى له على السواء . وأما القوة النامية فإنها تساب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج إليه لزيادة فى جهة أخرى فتلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة أخرى مستخدمة للغاذية فى جميع ذلك . ولو كان الأمر إلى الغاذية لسوت بينها أو ١٠ لفضلت الجهة التى نقصتها النامية . مثال ذلك أن الغاذية إذا انفردت وقوى فعلها وكان ما تورد أكثر مما يتحلل فإنها تزيد فى عرض الأعضاء وعمقها زيادة ظاهرة بالتسمين ، ولا تزيد فى الطول زيادة يعتد بها . وأما المربية فإنها تزيد فى الطول أكثر كثيرا مما تزيد فى العرض ، والزيادة فى الطول أصعب من الزيادة فى العرض ، وذلك لأن الزيادة فى الطول يحتاج فيها إلى تنفيذ ١٥ الغذاء فى الأعضاء الصلبة من العظام والعصب تنفيذا فى أجزائها طولا لتنميها وتبعد بين أطرافها . والزيادة فى العرض قد تغنى فيها تربية اللحم وتغذية العظم أيضا عرضا من غير حاجة إلى تنفيذ شىء كثير فيه وتحريكه . وربما كانت أعضاء هى فى أول النشوء صغيرة وأعضاء هى فى أول النشوء كبيرة، ثم يحتاج فى آخر النشوء أن يصير ما هو أصغر أكبر وماهو أكبر أصغر ؛ فلو ٢٠ كان التدبير إلى الغاذية لكان يستمر ذلك على نسبة واحدة . فالقوة الغاذية من حيث هى غاذية تأتى بالغذاء وتقتضى إلصاقه بالبدن على النحو المستوى أو القريب من المستوى . وعلى الوجه الذى فى الطبع أن تفعله عند الإسمان . وأما النامية فتوعز إلى الغاذية بأن تقسم ذلك الغذاء وتنفذه إلى حيث تقتضى التربية خلافا لمقتضى الغاذية ، والغاذية تخدمها فى ذلك ، لأن الغاذية لا محالة هى

---

(١) فإن : وإن ك .

(١ - ٢) فإن بطلت . . . باقيين : ساقطة من م .

(١٠) نقصتها : نقتضيها م .

(١٥) تنفيذا : وتنفيذ م .

(٢٢) الطبع : طبعها ف .

(٢٤) والغاذية : ساقطة من م .

الملصقة ؛ لكنها تكون متصرفة تحت تصريف القوة المربية . والقوة المربية إنما تنحو نحو تمام النشوء . وأما المولدة فلها فعلان : أحدهما تخليق البزر وتشكيله وتطبيعه ، والثانى إفادة أجزائه فى الاستحالة الثانية صورها من القوى والمقادير والأشكال والأعداد والخشونة والملاسة وما يتصل بذلك متسخرة تحت تدبير المتفرد بالجبروت ، فتكون الغاذية تمدها بالغذاء ، والنامية تخدمها بالتمديدات المشاكلة فهذا الفعل يتم منها فى أول تكون الشىء ثم يبقى التدبير مفوضا إلى النامية والغاذية ، فإذا كاد فعل النامية يستتم فحينئذ تنبعث القوة المولدة فى توليد البزر والمنى لتسكنها القوة التى هى من جنسها مع الخادمتين .

وبالجملة فإن القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص ، والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر الشخص ، والقوة المولدة مقصودة ليستبقى بها النوع ، إذ كان حب الدوام أمرا فائضا من الإله تعالى على كل شىء ، فما لم يصلح أن يبقى بشخصه ويصلح أن يبقى بنوعه فإنه تنبعث فيه قوة إلى استجلاب بدل يعقبه ليحفظ به نوعه . فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص ، والمولدة تورد بدل ما يتحلل من النوع .

وقد ظن بعضهم أن الغاذية نار ، لأن النار تغتذى وتنمو . وقد أخطأ من وجهين : أحدهما من جهة أن الغاذية ليست تغتذى بنفسها ، بل تغذى البدن وتنميه ، والنار إن كانت تغتذى فهى إنما تغتذى وتنمى نفسها . ومن وجه آخر أن النار ليست تغتذى ، بل تتولد شيئا بعد شىء ويطفأ ما تقدم . ثم لو كانت تغتذى وكان حكمها حكم غذاء الأبدان ، لما كان يجب أن يكون للأبدان وقوف فى النمو . فإن النار مادامت تجد مادة لم تقف ، بل تذهب إلى غير نهاية .

---

(٥) المتفرد : المنفرد ف .

(٧) كاد : كان ك ، م .

(٨) لتسكنها : لتسكنها ف || الخادمتين : الخادمين م .

(١٠) النامية . . . . . والقوة : ساقطة من م .

(١١) إذ : إذا م || حب : ساقطة م .

(١١) تعالى : ساقطة من ف .

(١٥) وتنمو : وتنمى م .

(١٦) تغذى : تغذو ف .

(١٧) نفسها : بنفسها د ، ف .

(١٩) وكان : فكان ك ، م .

(٢٠) تذهب : تزيدت د ، ف .

وأعجب من هذا ما قال صاحب هذا القول : إن الأشجار تعرق من أسفل لأن الأرضية تتحرك إلى أسفل وتتفرع إلى فوق ، لأن النار تتحرك إلى فوق . فأول غلطه هو أن كثيرا من النبات أغصانه أثقل من عروقه . وثانيا أنه لم لا ينفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف . فإن كان ذلك ٥ لتدبير النفس فليجعل التعريق والتفريع أيضا للنفس ، وعلى أنه يشبه أن يكون الفوق فى النبات حيث رأسه ، ورأس النبات عروقه ومنه منشؤه ، ثم إن آلة هذه القوة الأولية هى الحار الغريزى ، فإن الحار هو المستعد لتحريك المواد ويتبعه البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق محتوية عليها . وأما من الكيفيات المنفعلة فآلتها الأولية الرطوبة ، فإنها هى التى تتخلق وتتشكل ، ١٠ وتتبعها اليبوسة فإنها تحفظ الشكل وتفيد التماسك . والقوة النباتية التى فى الحيوان جسما فإنها تولد جسما حيوانيا ، وذلك لأنها نباتية تتعلق بها قوة الحيوان ، وهى الفصل الذى لها مما يشاركها فى كونها ذات قوة التغذية والنمو ، فتمزج الأركان والعناصر مزاجا يصلح للحيوان . إذ ليس تتولى مزاجها القوة المشتركة بين النبات والحيوان من حيث هى مشتركة ، فإنها من حيث هى مشتركة لا توجب مزاجا خاصا ، بل ١٥ إنما توجب مزاجا خاصا فيها لأنها مع أنها غاذية هى أيضاً حيوانية فى طباعها أن تحس وتحرك إذا حصلت الآلة ، وهى بعينها حافظة لذلك التأليف والمزاج حفظا ، إذا أضيف إلى ذوات التأليف كان قسريا ، لأنه ليس من طباع العناصر والأجسام المتضادة أن تأتلف لذاتها ، بل من طباعها الميل إلى جهات مختلفة ، وإنما تؤلفها النفس الخاصة . مثلا فى النخلة ٢٠ نفس نخلية ، وفى العنب نفس عنبية ، وبالجملة النفس التى تكون صورة لتلك المادة . والنفس إذا صارت نخلية كان لها مع أنها نفس النمو زيادة أنها نفس نخلية ، وفى العنب أنها نفس عنبية ، وليست النخلة تحتاج إلى

---

(٢) وتتفرع : وتفرع د ، م ؛ وتفترع ف .

(٨) ويتبعه : ويتبعها د ، ك ، م || الخلق : الحق د || محتوية : مختومة د ، ف .

(١١) وهى : وهو ك ، م .

(١٢) فتمزج : فتمتزج ك .

(١٦) وتحرك : وتتحرك م .

(١٧) قسريا : قسيريا ك .

(٢٢) النخلة : النخلية ك .

نفس نباتية ونفس أخرى تكون بتلك النفس مخلة ، وإن كان ليس لها أفعال خارجة عن أفعال النبات ، بل تكون نفسها النباتية فى نباتيتها أنها مخلية .

وأما النفس النباتية التى فى الحيوان فإنها تعد خلقة الحيوان نحو أفعال غير أفعالها وحدها من حيث هى نباتية ، فهى مدبرة نفس حيوانية ، بل هى بالحقيقة غير نفس لباتية ، اللهم إلا أن يقال إنها نفس نباتية بالمعنى الذى ٥ ذكرنا أعنى العام . فالفصل المقوم لنوعية نفس من النفوس النباتية أعنى الفصول التى لنبت مّا دون نبت لا يكون إلا مبدأ فعل نباتى مخصص فقط : ١٠

وأما النفس النباتية الحيوانية ففصلها القاسم إياها المقوم لنوع نوع تحتها هو قوة النفس الحيوانية المقارنة لها التى تعد لها البدن ، وهو فصل على نحو الفصول التى تكون للبسائط لا التى تكون للمركبات .

وأما النفس الإنسانية فلا تتعلق بالبدن تعلقا صوريا كما نتبين ، فلا يحتاج أن يعد لها عضو . نعم قد تتميز الحيوانية التى لها ، عن سائر الحيوانات ، وكذلك الأعضاء المعدة لحيوانيتها أيضا .

---

(٢) لفصها : نفس ك .
(٣) الحيوان : + تنحو ك .
(٦) فالفصل : بالفصل م || لنوعية : الذى عنه د ، ف ، م .
(٧) نبت : ما د ، ف ، م || فعل : فصل م || فقط : ساقطة من م .
(٨) النباتية الحيوانية : النباتى الحيوانى د ،ك || ففصلها : ففصله د .
(١٠) تكون : ساقطة من م .

الفصل الثانى

فى تحقيق أصناف الإدراكات التى لنا

فلنتكلم الآن فى القوى الحاسة والدراكة ، ولنتكلم فيها كلاما كليا فنقول :
يشبه أن يكون كل إدراك إنما هو أخذ صورة المدرك بنحو من الأنحاء ، فإن
٥ كان الإدراك إدراكا لشىء مادى فهو أخذ صورته مجردة عن المادة تجريدا ما ،
إلا أن أصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة ، فإن الصورة المادية تعرض لها
بسبب المادة أحوال وأمور ليست هى لها بذاتها من جهة ما هى تلك الصورة
فتارة يكون النزع عن المادة نزعا مع تلك العلائق كلها أو بعضها ، وتارة
يكون النزع نزعا كاملا . وذلك بأن يجرد المعنى عن المادة وعن اللواحق التى له من
١٠ جهة المادة . مثاله إن الصورة الإنسانية والماهية الإنسانية طبيعة لا محالة تشترك
فيها أشخاص النوع كلها بالسوية ، وهى بحدها شىء واحد وقد عرض لها
أن وجدت فى هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت . وليس لها ذلك من جهة
طبيعتها الإنسانية . ولو كان للطبيعة الإنسانية ما يجب فيها التكثر لما كان يوجد إنسان
محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الإنسانية موجودة لزيد لأجل أنها إنسانيته ، لما
١٥ كانت لعمرو . فإذن أحد العوارض التى تعرض للإنسانية من جهة المادة هو هذا
النوع من التكثر والانقسام . ويعرض لها أيضا غير هذا من العوارض ، وهو أنها

---

(١) الفصل الثانى : فصل ٢ ف .

(٣) ولنتكلم : ساقطة من ك .

(٦) إلا أن : لأن ك ، م || ومراتبها : ومراتبه م .

(٨) النزع : النوع د || نزعا : نوعا د .

(٩) له : لها د ، ك ، م .

(١٣) ولو كان : وكان د ؛ ولو كانت ك ، م || للطبيعة : لطبيعة د .

(١٤) محمولا : محمول م : || إنسانيته : إنسانية د ، ك ، م .

(١٥) أحد : إحدى د ، ك || هو : هى د ، ك ، م .

(١٦) هذا : هذه د ، ك .

إذا كانت فى مادة مّا حصلت بقدر من الكم والكيف والوضع والأين ، وجميع
هذه أمور غريبة عن طبائعها ، وذلك لأنه لوكانت الإنسانية هى على هذا
الحد أوحد آخر من الكم والكيف والأين والوضع لأجل أنها إنسانية ، لكان
يجب أن يكون كل إنسان مشاركا للآخر فى تلك المعانى . ولوكانت لأجل الإنسانية
على حدآخر وجهة أخرى من الكم والكيف والأين والوضع ، لكانكل إنسان يجب ٥
أن يشترَك فيه . فإذن الصورة الإنسانية بذاتها غير مستوجبة أن يلحقها شىء من
هذه اللواحق العارضة لها ، بل من جهة المادة ؛ لأن المادة التى تقارنها تكون
قد لحقتها هذه اللواحق فالحس يأخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ، ومع
وقوع نسبة بينها وبين المادة ، إذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الأخذ ، وذلك
لأنه لا ينتزع الصورة عن المادة مع جميع لواحقها ، ولا يمكنه أن يستثبت تلك ١٠
الصورة إن غابت المادة ، فيكون كأنه لم ينتزع الصورة إن غابت المادة ، فيكون
كأنه لم ينتزع الصورة عن المادة نزعا محكما ، بل يحتاج إلى وجود المادة
أيضا فى أن تكون تلك الصورة موجودة له . وأما الخيال والتخيل فإنه يبرىء
الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة أشد . وذلك لأنه يأخذها عن المادة بحيث لا
تحتاج فى وجودها فيه إلى وجود مادتها ؛ لأن المادة وإن غابت عن الحس أو ١٥
بطلت ، فإن الصورة تكون ثابتة الوجود فى الخيال ، فيكون أخذه إياها
قاصما للعلاقة بينها وبين المادة قصما تاما ، إلا أن الخيال لا يكون قد جردها عن
اللواحق المادية ، فالحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن
لواحق المادة . وأما الخيال فإنه قد جردها عن المادة تجريدا تاما ، ولكن لم
يجردها البته عن لواحق المادة ، لأن الصورة التى فى الخيال هى على حسب ٢٠
الصورة المحسوسة ، وعلى تقدير مّا وتكييف مّا ووضع مّا ؛ وليس يمكن فى الخيال

(٢) طبائعها : طباعها ف .

(٣) والوضع : والواضع م .

(٨) فالحس : والحس د || فالحس . . . . اللواحق : ساقطة من م .

(١٠-١١) الصورة . . . . ينتزع ساقطة من د ، ف ، م .

(١٣) موجودة : الموجودة م || له : لها م .

(١٥) عن الحس : ساقطة من ف ، م .

(١٦) أخذه إياها : أخذها د ، أخذها إياها م || العلاقة : العلاقة د .

(١٩-٢٠) تجريدا . . . . المادة : ساقطة من م .

(٢١) وليس : ليس م .

البته أن تتخيل صورة هى بحال يمكن أن يشترك فيها جميع أشخاص ذلك النوع ، فإن الإنسان المتخيل يكون كواحد من الناس ، ويجوز أن يكون ناس موجودين ومتخيلين ليسوا على نحو ما يتخيل خيال ذلك الإنسان . وأما الوهم فإنه قد يتعدى قليلا هذه المرتبة فى التجريد ، لأنه ينال المعانى التى ليست هى فى ذاتها بمادية ، وإن عرض لها أن تكون فى مادة . وذلك لأن الشكل واللون والوضع وما أشبه ذلك أمور لا يمكن أن تكون إلا لمواد جسمانية وأما الخير والشر والموافق والمخالف وما أشبه ذلك ، فهى أمور فى أنفسها غير مادية ، وقد يعرض لها أن تكون مادية . والدليل على أن هذه الأمور غير مادية ، أن هذه الأمور لوكانت بالذات مادية لما كان يعقل خير وشر أو موافق ومخالف إلا عارضا لجسم ، وقد يعقل ذلك بل يوجد .

فبين أن هذه الأمور هى فى أنفسها غير مادية ، وقد عرض لها إن كانت مادية ، والوهم إنما ينال ويدرك أمثال هذه الأمور . فإذن الوهم قد يدرك أمورا غير مادية . ويأخذها عن المادة ، كما يدرك أيضا معانى غير محسوسة وإن كانت مادية . فهذا النزع إذن أشد استقصاء وأقرب إلى البساطة من النزعين الأولين ، إلا أنه مع ذلك لا يجرد هذه الصورة عن لواحق المادة ، لأنه يأخذها جزئية وبحسب مادة مادة ، وبالقياس إليها ، ومتعلقة بصورة محسوسة مكنوفة بلواحق المادة وبمشاركة الخيال فيها . وأما القوة التى تكون الصوره المثبتة فيها ، إما صور موجودات ليست بمادية البتة ولا عرض لها أن تكون مادية ، أو صور موجودات مادية ولكن مبرأة عن علائق المادة من كل وجه ، فبين أنها تدرك الصور بأن تأخذها أخذا مجردا عن المادة من كل وجه . فأما ماهو متجرد بذاته عن المادة فالأمر فيه ظاهر ، وأما ما هو موجود

---

(١) فيها : فيه د ، ف ، ك .

(٢) ويجوز : وليس يجوز د .

(٣) موجودين : موجودون م || ومتخيلين : متخيلين د ، ف ؛ ومتخيلون م || ليسوا : ساقطة من د || يتخيل : تخيل م .

(٧) أنفسها : نفسها م .

(٩) خير وشر أو موافق ومخالف : خير أو شر أو موافق ومخالف د ؛ خير أو شر أو موافق أو مخالف ك ، م .

(١٦) مادة مادة : مادة د ، ك .

(١٧) الصور : الصورة ك .

(١٨) المثبتة : المستثبتة ف ، م || صور : صورة م .

(٢١) فأما : أما د ، م || بذاته : بذاتها م .

للمادة إما لأن وجوده مادى ، وإما عارض له ذلك فتنزعه عن المادة وعن لواحق للمادة معها ، وتأخذه أخذا مجردا ، حتى يكون مثل الإنسان الذى يقال على كثيرين ، وحتى يكون قد أخذ الكثير طبيعة واحدة ، وتفرزه عن كل كم وكيف وأين ووضع مادى . ولو لم تجرده عن ذلك لما صلح أن يقال على الجميع . ٥

فبهذا يفترق إدراك الحاكم الحسى ، وإدراك الحاكم الخيالى ، وإدراك الحاكم الوهمى ، وإدراك الحاكم العقلى . وإلى هذا المعنى كنا نسوق الكلام فى هذا الفصل ، فنقول : إن الحاس فى قوته أن يصير مثل المحسوس بالفعل ، إذ كان الإحساس هو قبول صورة الشىء مجردة عن مادته فيتصور بها الحاس ، فالمبصر هو مثل المبصر بالقوة ، وكذلك الملموس والمطعوم وغير ذلك، ١٠ والمحسوس الأول بالحقيقة هو الذى يرتسم فى آلة الحس وإياه يدرك ، ويشبه أن يكون إذا قيل : أحسست الشىء الخارجى كان معناه غير معنى أحسست فى النفس ، فإن معنى قوله : أحسست الشىء الخارجى ، أن صورته تمثلت فى حسى ، ومعنى أحسست فى النفس أن الصورة نفسها تمثلت فى حسى . فلهذا يصعب إثبات وجود الكيفيات المحسوسة فى الأجسام . لكننا نعلم يقينا أن جسمين ١٥ وأحدهما يتأثر عنه الحس شيئا ، والآخر لا يتأثر عنه ذلك الشىء أنه مختص فى ذاته بكيفية هى مبدأ إحالة الحاسة دون الآخر .

وأما ديمقريطس وطائفة من الطبيعيين فلم يجعلوا لهذه الكيفيات وجودا البته ، بل جعلوا الأشكال التى يجعلونها للأجرام التى لا تتجزأ أسبابا لاختلاف ما يتأثر فى الحواس باختلاف ترتيبها ووضعها . قالوا : ولهذا ما يكون الإنسان ٢٠ الواحد قد يحس لونا واحدا على لونين مختلفين : بحسب وقوفين منه تختلف

---

(١) فتنزعه : فتنزعها د ، ك .

(٢) معها : معه ف ، م || وتأخذه : وتأخذها د ، م ؛ فيأخذه م || على : له .

(٧) الحاكم العقلى : العقلى د || وإلى هذا : ولهذا د .

(١٠) الحاس : الحساس د || هو : ساقطة من ف .

(١١) يرتسم : ارتسم ك .

(١٤) حسى : نفسى ك .

(١٨) ديمقريطس : ديمقراطيس د ، ك ، ف .

(٢١) مختلفين : ساقطة من ف || نسبتهما : نسبتها د ؛ نسبته ف .

بذلك نسبتهما من أوضاع المرئى الواحد ، كطوق الحمامة فإنها ترى مرة شقراء ومرة أرجوانية ومرة على لون الذهب ، وبحسب اختلاف المقامات ، فلهذا ما يكون شىء واحد عند إنسان صحيح حلوا ، وعند إنسان مريض مرا . فهؤلاء هم الذين جعلوا الكيفيات المحسوسة لا حقائق لها فى أنفسها ، إنما
٥ هى أشكال .

وههنا قوم آخرون أيضا ممن لا يرو هذا المذهب لا يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة فى الأجسام ، بل يرون أن هذه الكيفيات إنما هى انفعالات للحواس فقط من غير أن يكون فى المحسوسات شىء منها . وقد بينا فساد هذا الرأى ، وبينا أن فى بعض الأجسام خاصية تؤثر فى اللسان ، مثلا الشىء الذى نسميه إذا
١٠ ذقناه حلاوة ، ولبعضها خاصية أخرى من جنسها ، وهذه الخاصية نسميها الطعم لا غير .

وأما مذهب أصحاب الأشكال فقد نقضنا أصله فيما سلف ، ثم قد يظهر لنا سريعا بطلانه ، فإنه لو كان المحسوس هو الشكل لكل يجب إذا لمسنا الشكل وأدركناه خصوصا بالحدقة أن نكون رأينا أيضا لونه ، فإن الشىء الواحد
١٥ من جهة واحدة يدرك شيئا واحدا ، فإن أدرك من جهة ولم يدرك من جهة ، فالذى لم يدرك منه غير المدرك ، فيكون اللون إذن غير الشكل ، وكذلك أيضا الحرارة غير الشكل ، اللهم إلا أن يقال : إن الشىء الواحد يؤثر فى شيئين أثرين مختلفين ، فيكون أثره فى شىء ما ملموسا وأثره فى شىء آخر مرئيا . فإذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا ، بل أثر مختلف يحدث عنه فى الحواس المختلفة غير
٢٠ نفسه . والحاس أيضا جسم ، وعنده أنه لا يتأثر إلا بالشكل ، فيكون أيضا الحاس إنما يتأثر بالشكل ، فيكون الشىء الواحد يؤثر فى آلة شكلا ما وفى آلة أخرى شكلا آخر لكن لا شىء من الأشكال عنده إلا ويجوز أن يلمس ، فيكون هذا المرئى أيضا يجوز أن يلمس . ثم من الظاهر البين أن اللون فيه مضادة وكذلك الطعم وكذلك أشياء أخرى ، ولا شىء من الأشكال بمضاد لشىء ،
٢٥ وهؤلاء بالحقيقة يجعلون كل محسوس ملموسا ، فإنهم يجعلون أيضا البصر ينفذ فيه شىء ويلمس ، ولو كان كذلك لكان يجب أن يكون المحسوس بالوجهين

---

(١٥) فيكون : + فى د .

(١٨) أثره فى شىء ما ملموسا : أثره فى شىء ملموسا وأثره فى شىء ملموسا م .

(٢٠) وعنده : عنده م .

(٢١) شكلا : شكل م .

جميعا هو الشكل فقط . ومن العجائب غفلتهم عن أن الأشكال لاتدرك إلا أن تكون هناك ألوان أو طعوم أو روائح أو كيفيات أخرى ؛ ولا تحس البتة بشكل مجرد . فإن كان لأن الشكل المجرد إذا صار محسوسا أحدث فى الحس أثرا من هذه الآثار غير الشكلية ، فقد صح وجود هذه الآثار . وإن لم تكن هذه الآثار إلا نفس الشكل ، وجب أن يحس شكل مجرد من غير أن يحس معه   ٥
شىء آخر .

وقال قوم من الأوائل : إن المحسوسات قد يجوز أن تحس بها النفس بلا وسائط البتة ولا آلات ، أما الوسائط فمثل الهواء للإبصار وما الآلات فمثل العين للإبصار . وقد بعدوا عن الحق ، فإنه لو كان الإحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه الآلات لكانت هذه الآلات معطلة فى الخلقة لا ينتفع بها ، وأيضا   ١٠
فإن النفس إذا كانت غير جسم عندهم ولا ذات وضع فيستحيل أن يكون بعض الأجسام قريبا منها ومتجها إليها فيحس، وبعضها بعيدا عنها محتجبا عنها فلا يحس . وبالجملة يجب أن لا يكون اختلاف فى أوضاع الأجسام منها وحجب وإظهار ، فإن هذه الأحوال تكون للأجسام عند الأجسام . فيجب أن تكون النفس إما مدركة لجميع المحسوسات وإما غير مدركة ، وأن لا تكون غيبة   ١٥
المحسوس تزيله عن الإدراك . لأن هذه الغيبة غيبة عند شىء لا محالة هى خلاف الحضرة منه . فيكون عند ذلك الشىء لهذا الشىء غيبة مرة حضور مرة ، وذلك مكانى وضعى فيجب أن تكون النفس جسما ؛ ليس ذلك بمذهب هؤلاء ؛ وسنبين لك بعد أن الصورة المدركة لا يتم نزعها عن المادة وعلائق المادة يستحيل أن تستثبت بغير آلة جسدانية ؛ ولو لم تحتج النفس فى   ٢٠
إدراك الأشياء إلى المتوسطات لوجب أن لايحتاج البصر إلى الضوء وإلى توسط الشاف ، ولكان تقريب المبصر من العين لا يمنع الإبصار ، ولكان سد الأذن لا يمنع الصوت ، ولكانت الآفات العارضة لهذ الآلات لا تمنع الإحساس .

---

(٧) قوم : ساقطة من د .

(٨) وسائط : واسطة ك || الهواء : + مثلا ف .

(١٢) فيحس : ساقطة من ف ، م || محتجبا : ومحتجبا ف . || عنها : منها د ، ف ؛ فيها م .

(١٦) تزيله : المزيلة م .

(١٧) لهذا الشىء : ساقطة من ف .

(١٨) النفس : للنفس م .

ومن الناس من جعل المتوسط عائقا ، وقال إنه لو كان المتوسط كلما كان أرق كان أدل ؛ فلو لم يكن ، بل كان خلاء صرف ، تمت الدلالة ، ولأبصر الشيء أكبر مما يبصر ، حتى كان يمكن أن تبصر نملة فى السماء ، وهذا كلام باطل ، فليس إذا أوجب رقته زيادة ، يجب أن يكون عدمه يزيد أيضا فى ذلك ، فإن الرقة ليس هى طريقا إلى علم الجسم . وأما الخلاء فهو عدم الجسم عندهم ، بل لوكان الخلاء موجودا لما كان بين المحسوس والحاس المتباينين موصل ألبتة ، ولم يكن فعل ولا انفعال .

ومن الناس من ظن شيئا آخر وهو أن الحاس المشترك أو النفس متعلق بالروح ، وهو جسم لطيف ، سنشرح حاله بعد ، وأنه آلة الإدراك ، وأنه وحده يجوز أن يمتد إلى المحسوسات فيلاقيها أو يوازيها أو يصير منها بوضع ذلك الوضع يوجب الإدراك . وهذا المذهب أيضا فاسد ، فإن الروح لا يضبط جوهره إلا فى هذه الوقايات التى تكتنفه ، وأنه إذا خالطه شىء من خارج أفسد جوهره مزاجا وتركيبا. ثم ليس له حركة انتقال خارجا وداخلا ، ولو كان له هذا لجاز أن يفارق الإنسان ويعود إليه ، فيكون للإنسان أن يموت وأن يحيا باختياره فى ساعته ولو كان الروح بهذه الصفة لما احتيج إلى الآلات البدنية ، فالحق أن الحواس محتاجة إلى الآلات الجسدانية ، وبعضها إلى وسائط ، فإن الإحساس انفعال مّا ، لأنه قبول منها لصورة المحسوس ، واستحالة ، إلى مشاكلة المحسوس بالفعل ، فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل ، والحاس بالقوة مثل المحسوس بالقوة ، والمحسوس بالحقيقية القريب هو ما يتصور به الحاس من صورة المحسوس . فيكون الحاس من وجه مّا ، يحس ذاته لا

(١) عائقا . . . . . المتوسط : ساقطة من د || إنه : ساقطة من م || لو : لما د ، ف .

(٢) أدل : أول م .

(٣) ولأبصر : ولا يصير ك . (٤) يجب : ساقطة من ف .

(٥) هى : هو : د ، ف ، ك || طريقا : طريق ك || وأما : وإنما م .

(٧) انفعال : + البتة ك .

(٩) وأنه آلة : وآلة ف .

(١٢) تكتنفه : تكنفه ف .

(١٤) يحيا : يحيى د ، ف ، ك.

(١٥) كان : كانت د ، م .

(١٦) فإن : وإن د .

(١٨) بالفعل فيكون . . . . المحسوس : ساقطة من م .

(٢٠) وجه : جهة ف .

الجسم المحسوس ، لأنه المتصور بالصورة التي هى المحسوسة القريبة منها . وأما الخارج فهو المتصور بالصورة التي هى المحسوسة البعيدة ، فهى تحس ذاتها لا الثلج ، وتحس ذاتها لا القار ، إذا عنينا أقرب الإحساس الذى لا واسطة فيه . وانفعال الحاس من المحسوس ليس على سبيل الحركة ، إذ ليس هناك تغير من ضد إلى ضد ، بل هو استكمال . أعنى أن يكون الكمال الذى كان بالقوة قد صار بالفعل من غير أن بطل فعل إلى القوة .

وإذ قد تكلمنا على الإدراك الذى هو أعم من الحس ، ثم تكلمنا فى كيفية إحساس الحس مطلقا ، فنقول : إن كل حاسة فإنها تدرك محسوسها وتدرك عدم محسوسها ، أما محسوسها فبالذات ، وأما عدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فإنها تكون بالقوة لا بالفعل . وأما إدراك أنها أدركت فليس له الحاسة ، فإن الإدراك ليس هو لونا فيبصر أو صوتا فيسمع ، ولكن إنما يدرك ذلك بالفعل العقلى أو الوهم على ما يتضح من حالهما بعد .

(٣) وتحس ذاتها : وذاتها ف || القار : النار د ، م .
(٦) بطل : أبطل م .
(٧) تكلمنا : + الآن د ، ك .
(٨) تدرك محسوسها : تدرك محسوسا د .
(١٠) والسكوت : والسكون م || فإنها : فلأنها ف ، م .
(١١) فليس : فليست ف ، م || له الحاسة : الحاسة ف ، م || فيبصر : مبصر م .
(١٢) أو الوهم : والوهم ك .

الفصل الثالث

فى الحاسة اللمسية

وأول الحواس الذى يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس ، فإنه كما أن كل ذى نفس أرضية فإن له قوة غاذية ، ويجوز أن يفقد قوة قوة من الأخرى ولا ينعكس ، كذلك حال كل ذى نفس حيوانية فله حس اللمس ، ويجوز أن يفقد قوة قوة من الآخرى ولا ينعكس . وحال الغاذية عند سائر قوى النفس الأرضية ، فيه حال اللمس عند سائر قوى الحيوان . وذلك لأن الحيوان تركيبه الأول هو من الكيفيات الملموسة ، فإن مزاجه منها وفساده باختلالها والحس طليعة للنفس ، فيجب أن تكون الطليعة الأولى ، وهو مايدل على مايقع به الفساد ويحفظ به الصلاح وأن تكون قبل الطلائع التى تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام أو مضرة خارجة عن الفساد والذوق ، وإن كان دالا على الشىء الذى به تستبقى الحياة من المطعومات ، فقد يجوز أن يعدم الذوق ويبقى الحيوان حيوانا ، فإن الحواس الأخرى ربما أعانت على ارتياد الغذاء الموافق واجتناب الضار . وأما الحواس الأخرى فلا تعين على معرفة أن الهواء المحيط بالبدن مثلا محرق أو مجمد . وبالجملة فإن الجوع شهوة اليابس الحار والعطش شهوة البارد الرطب . والغذاء بالحقيقة ما يتكيف بهذه الكيفيات التى يدركها اللمس . وأما الطعوم فتطييبات ، فلذلك كثيرا مايبطل حس الذوق لآفة تعرض ويكون الحيوان باقيا ، فاللمس هو أول الحواس ولابد منه لكل حيوان أرضى ؛ وأما الحركة فلقائل أن يقول : إنها أخت اللمس للحيوان ، وكما أن من الحس نوعا متقدما كذلك قد يشبه أن يكون من قوى الحركة نوع متقدم . وأما المشهور فهو أن من الحيوان ماله حس اللمس وليس له قوة الحركة ، مثل ضروب من الأصداف ؛

---

(١) الفصل الثالث : فصل ٣ ف .

(٣) وأول : فأول ك . (٧) فيه : ساقطة من ف .

(٨) باختلالها : باختلافها ف ، م || الطليعة : الطبيعة م .

(١٢) الحواس الأخرى : الأحساس الأخرى د ؛ الإحساس الآخر ك . م || أعانت : أعان ك ، م .

(١٣) الضار : المضار د ، ك .

(١٦) لآفة : لأنه م .

لكنا نقول : إن الحركة الإرادية على ضربين :حركة انتقال من مكان إلى مكان ، وحركة انقباض وانبساط للأعضاء من الحيوان وإن لم يكن به انتقال الجملة عن موضعها . فيبعد أن يكون حيوان له حس اللمس ولاقوة حركة فيه البتة ، فإنه كيف يعلم أنه له حس اللمس إلا بأن يشاهد فيه نوع هرب من ملموس وطلب لملموس ؛ وأما ما يتمثلون هم به من الأصداف والإسفنجات وغيرها ، فإنا نجد للأصداف فى غلفها حركات انقباض وانبساط والتواء وامتداد فى أجوافها؛وإن كانت لاتفارق أمكنتها، ولذلك نعرف أنها تحس بالملموس . فيشبه أن يكون كل ماله لمس فله فى ذاته حركة مّا إرادية إما لكليته وإما لأجزائه . وأما الأمور التى تلمس،فإن المشهور من أمرها أنها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة والثقل والخفة . وأما الصلابة واللين واللزوجة والهشاشة وغير ذلك فإنها تحس تبعا لهذه المذكورة . فالحرارة والبرودة كل منهما يحس بذاته ، لالما يعرض فى الآلة من الانفعال بها . وأما الصلابة واللين واليبوسة والرطوبة فيظن أنها لاتحس لذاتها ، بل يعرض للرطوبة أن تطيع لنفوذ ماينفذ فى جسمها ، ويعرض لليبوسة أن تعصى فتجمع العضو الحاس وتعصره ، والخشونة أيضا يعرض لها مثل ذلك بأن تحدث للأجزاء الناتئة منها عصرا ولاتحدث للغائرة فيها شيئا ، والأملس يحدث ملاسة واستواء ، وأما الثقل فيحدث تمددا إلى أسفل ، والخفة خلاف ذلك .

فنقول لمن يقول هذا القول : إنه ليس من شرط المحسوس بالذات أن يكون الإحساس به من غير انفعال يكون منه ، فإن الحار أيضا مالم يسخن لم يحس . وبالحقيقة ليس إنما يحس مافى المحسوس ، بل مايحدث منه فى الحاس،حتى إنه إن لم

---

(٢) به : له ك || عن : من ك .
(٣) موضعها : موضعه د ، ف ، ك .
(٣-٤) ولا قوة . . . . اللمس : ساقطة من م .
(٤) لملموس : ملموس د .
(٦) غلفها : عقلها م . (٨) وأما الامور : والأمور ف .
(١٠) المذكورة : المذكورات ك .
(١٢) لذاتها : بذاتها ك || للرطوبة : من الرطوبة د ، م .
(١٣) جسمها : جسمه د ، ك ، م .
(١٤) أيضا : ساقطة من د || الناتئة : النباتية د ، ك || منها : منه د .
(١٥) للغائرة : الغائرة ف ، م || فيها : ساقطة من م .
(١٧) إنه : ساقطة من م .
(١٩) بل : ساقطة من م .

يحدث ذلك لم يحس به . لكن المحسوس بالذات هو الذى تحدث منه كيفية فى الآلة الحاسة مشابهة لما فيه فيُحس. وكذلك الانعصار عن اليابس والخشن والتملس من الأملس والتمدد إلى جهة معلومة من الثقيل والخفيف ، فإن الثقل والخفة ميلان والتمدد أيضا ميل إلى نحو جهة مّا . فهذه الأحوال إذا حدثت فى الآلة أحس بها لابتوسط حر أو برد ،
٥ أو لون أو طعم ، أو غير ذلك من المحسوسات ، حتى كان يصير لأجل ذلك المتوسط غير محسوس أولى أو غير محسوس بالذات ، بل محسوسا ثانيا أو بالعرض . ولكن ههنا ضرب آخر مما يحس مثل تفرق الاتصال الكائن بالضرب وغير ذلك ، وذلك ليس بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا صلابة ولا لين ولا شىء من المعدودات ، وكذلك أيضا الإحساس باللذات اللمسية مثل اللذة التى للجماع وغير ذلك ، فيجب
١٠ أن ينظر أنها كيف هى وكيف تنسب إلى القوة اللمسية وخصوصا وقد ظن بعض الناس أن سائر الكيفيات إنما تحس بتوسط مايحدث من تفرق الاتصال . وليس كذلك ، فإن الحار والبارد من حيث يتغير به المزاج يحس على استوائه ، وتفرق الاتصال لا يكون مستويا متشابها فى جميع الجسم .

لكنا نقول : إنه كما أن الحيوان متكون بالامتزاج الذى للعناصر ، كذلك هو
١٥ متكون أيضا بالتركيب . وكذلك الصحة والمرض ، فإن منهما ماينسب إلى المزاج ومنهما ماينسب إلى الهيئة والتركيب . وكما أن من فساد المزاج ماهو مفسد كذلك من فساد التركيب ماهو مهلك ؟ وكما أن اللمس حس يتقى به مايفسد المزاج ، كذلك هو حس يتقى به ما يفسد التركيب : فاللمس أيضا يدرك به تفرق الاتصال ومضاده وهو عوده إلى الالتئام . ونقول : إن كل حال مضادة لحال البدن فإنها يحس
٢٠ بها عند الاستحالة وعند الانتقال إليها ، ولا يحس بها عند حصولها واستقرارها . وذلك لأن الإحساس انفعال مّا أو مقارن لانفعال مّا ، والانفعال إنما يكون عند زوال شىء وحصول شىء ، وأما المستقر فلا انفعال به . وذلك فى الأمزجة الموافقة والرديئة معا ، فإن الأمزجة الرديئة إذا استقرت وأبطلت الأمزجة الأصلية حتى صارت

---

(٣) الثقيل : الثقل ف .
(٧) وذلك : ساقطة من م .
(٨) ولا لين : ساقطة من د، ك ، م . (١٠) وقد : فقد ف .
(١٤) الذى : التى د .
(١٥–١٦) وكذلك . . . . والتركيب : ساقطة من م .
(١٦) من (الثانية) : ساقطة من م .
(١٧) التركيب : + منه م .
(٢١) أو مقارن لانفعال ما : ساقطة من م .

هذه الرديئة كانها أصلية لم يحس بها . والمدلك لا يحس بحرارة الدق وإن كانت أقوى من حرارة الغب . وأما إن كانت الأصلية موجودة بعد وهذه الطارئة مضادة لها أحس بها ، وهذا يسمى سوء المزاج المختلف ، وهذا المستقر يسمى سوء المزاج المتفق ، والألم والراحة من الألم أيضا من المحسوسات اللمسية . ويفارق اللمس فى هذا المعنى سائر الحواس ، وذلك لأن الحواس الأخرى منها مالا لذة لها فى محسوسها ولا ألم ، ومنها مايلتذ ويألم بتوسط أحد المحسوسات . فأما التى لا لذة فيها فمثل البصر لا يلتذ بالألوان ولا يألم ، بل النفس تألم من ذلك وتلتذ من داخل . وكذلك الحال فى الأذن ، فإن تألمت الأذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليست تألم من حيث تسمع أو تبصر ، بل من حيث تلمس ، لأنه يحدث فيها ألم لمسى ، وكذلك تحدث فيها بزوال ذلك لذة لمسية . وأما الشم والذوق فيألمان ويلتذان إذا تكيفا بكيفية منافرة أو ملائمة . وأما اللمس فإنه قد يألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها ، وقد يألم ويلتذ بغير توسط كيفية هى المحسوس الأول ، بل بتفرق الاتصال والتئامه . ومن الخواص التى للمس أن الآلة الطبيعية التى يحس بها وهى لحم عصبى أو لحم وعصب تحس بالمماسة ، وإن لم يكن بتوسط البتة ، فإنه لا محالة يستحيل عن المماسات ذوات الكيفيات ؛ وإذا استحال عنها أحس ، ولا كذلك حال كل حاسة مع محسوسها . وليس يجب أن يظن أن الحساس هو العصب فقط ، فإن العصب بالحقيقة هو مؤد للحس اللمسى إلى عضو غيره وهو اللحم . ولو كان الحساس نفس العصب فقط ، لكان المحساس فى جلد الإنسان ولحمه شيئا منتشرا كالليف ، وكان حسه ليس لجميع أجزائه ، بل أجزاء ليفية فيه ، بل العصب

(٣) وهذا يسمى : ويسمى هذا ف .

(٥-٦) مالا لذة : لا لذة م .

(٦) أحد : ساقطة من || فأما : وأما ك .

(٩) فليست : فليس د ، ك ، م || أو تبصر : وتبصر م .

(١٠) فيها (الأولى والثانية) : فيه ك ، م .

(١١) أو ملائمة : أو مشافية م .

(١٢) المحسوس : المحسوسة ك .

(١٣) الأول : الأولى ك .

(١٤) بتوسط : متوسط د ، ك .

(١٥) فإنه : فإنها م || استحال : استحالت م .

(١٦) أحس : أحست م .

(١٩) لجميع : بجميع ك ، م .

الذى يحس اللمس مؤد وقابل معا . والعصبة المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة ، إنما القابل ما إليه تؤدى وهو البردية أو ماهو مستول عليه وهو الروح .

فبين إذن أن من طباع اللحم أن يقبل الحس ، وإن كان يحتاج أن يقبله من مكان آخر ومن قوة عضو آخر يتوسط بينهما العصب . وأما إن كان المبدأ موجودا فيه
٥ فهو حساس بنفسه وإن كان لحما ، وذلك كالقلب . وإن انتشر فى جوهر القلب ليف عصبى ، فلا يبعد أن يكون ليلتقط عنه الحس ويؤديه إلى أصل واحد يتأدى عنه إلى الدماغ ، وعن الدماغ إلى أعضاء أخرى ، كما سيتضح بعد . وكالحال فى الكبد من جهة انبثاث عروق ليفية فيه ليقبل عنه ويؤدى إلى غيره ، ويجوز أن يكون انبثاث الليف فيه ليقوى قوامه ويشتد لحمه ، وسنشرح هذه الأحوال فى مواضع
١٠ أخر مستقبلة .

ومن خواص اللمس أن جميع الجلد الذى يطيف بالبدن حساس باللمس ولم يفرد له جزء منه . وذلك لأن هذا الحس لما كان طليعة تراعى الواردات على البدن التى تعظم مفسدتها إن تمكنت من أى عضو وردت عليه ، وجب أن يجعل جميع البدن حساسا باللمس ؛ ولأن الحواس الأخرى قد تتأدى إليها الأشياء من غير
١٥ مماسة ومن بعيد ، فيكفى أن تكون آلتها عضوا واحدا إذا أورد عليه المحسوس الذى يتصل به ضرر عرفت النفس ذلك فاتقته وتنحت بالبدن عن جهته . فلو كانت الآلة اللامسة بعض الأعضاء ، لما شعرت النفس إلا بما يماسها وحدها من المفسدات . ويشبه أن تكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحدة منها تختص بمضادة ، فيكون مايدرك به المضادة التى بين الحار والبارد غير الذى يدرك به المضادة التى بين الثقيل
٢٠ والخفيف ؛ فإن هذه أفعال أولية للحس يجب أن يكون لكل جنس منها قوة

---

(٢) مستول : مشتمل د ، ك .
(٣) وإن : فإن د ، ك ، م .
(٤) يتوسط : توسط د ، ك م .
(٦) يكون : ساقطة من م || ليلتقط : يلتقط ك ، م || عنه : منه ك || أصل : الأصل م .
(٧) وعن الدماغ : ساقطة من م || سيتضح : سنوضح د ، ف ، م || وكالحال : كالحال م .
(٨) غيره : غيرها م .
(٩–١٠) مواضع أخر مستقبلة : موضع آخر نستقبله د ، ف ، م .
(١٥) أورد : ورد ف .
(١٨) قوى : ساقطة من م .
(١٩–٢٠) غير الذى . . . والخفيف : ساقطة من د . (٢٠) قوة : ساقطة د .

خاصة ، إلا أن هذه القوى لما انتشرت فى جميع الآلات بالسوية ظنت قوة واحدة ، كما لوكان اللمس والذوق منتشرين فى البدن كله انتشارهما فى اللسان لظن مبدأهما قوة واحدة ، فلما تميزا فى غير اللسان عرف اختلافهما . وليس يجب ضرورة أن تكون لكل واحدة من هذه القوة آلة تخصها ، بل يجوز أن تكون آلة واحدة مشتركة لها ، ويجوز أن يكون هناك انقسام فى الآلات غير محسوس ، وقد اتفق فى اللمس ٥
أن كانت الآلة الطبيعية بعينها هى الواسطة . ولما كان كل واسطة يجب أن يكون عادما فى ذاته لكيفية مايؤديه ، حتى إذا قبلها وأداها أدى شيئا جديدا ، فيقع الانفعال عنه ليقع الإحساس به . والانفعال لايقع إلا عن جديد كان كذلك أيضا آلة اللامس . لكن المتوسط الذى ليس هو مثلا بحار ولابارد يكون على وجهين : أحدهما على أنه لاحظ له من هاتين الكيفيتين أصلا؛ والثانى ماله حظ منهما ولكن صار فيه إلى الاعتدال، فليس ١٠
بحار ولا بارد ، بل معتدل متوسط . ثم لم يمكن أن تكون آلة اللمس خالية أصلا عن هذه الكيفيات ، لأنها مركبة منها ، فوجب أن يكون خلوها عن هذه الأطراف بسبب المزاج والاعتدال لتحس مايخرج عن القدر الذى لها . وما كان من أمزجة اللامسات أقرب إلى الاعتدال ، كان ألطف إحساسا . ولما كان الإنسان أقرب الحيوانات كلها من الاعتدال كان ألطفها لمسا . ولما كان اللمس أول الحواس ، ١٥
وكان الحيوان الأرضى لايجوز أن يفارقه ، وكان لايكون إلا بتركيب معتدل ليحكم به بين الأضداد ؛ فبين من هذا أنه ليس للبسائط ومايقرب منها حس البتة ولا حياة إلا النمو فى بعض ما يقرب من البسائط . فليكن هذا مبلغ مانقوله فى اللمس .

---

(٣) فى غير اللسان : ساقطة من م || يجب : + أن يقال ف .
(٥) لها : ساقطة من م .
(٧) قبلها : أقبلها ك .
(٩) ولا بارد : أو بارد م .
(١٥) ألطفها : ألطف ف .
(١٨) فى بعض : لبعض د .

الفصل الرابع

فى الذوق والشم

وأما الذوق فإنه تال للّمس ، ومنفعته أيضا فى الفعل الذى به يتقوم البدن وهو تشهية الغذاء واختياره ، ويجالس اللمس فى شىء وهو أن المذوق
٥ يدرك فى أكثر الأمر بالملامسة ، ويفارقه فى أن نفس الملامسة لا تؤدى الطعم ، كما أن نفس ملامسة الحار مثلا تؤدى الحرارة ، بل كأنه محتاج إلى متوسط يقبل الطعم ويكون فى نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية المنبعثة من الآلة المسماة الملعبة . فإن كانت هذه الرطوبة عديمة الطعوم أدت الطعوم بصحة وإن خالطها طعم ، كما يكون للممرورين من المرارة ، ولمن فى معدته
١٠ خلط حامض من الحموضة شابت ما تؤديه بالطعم الذى فيه فتحياه مرًّا أو حامضا . ومما فيه موضع نظر هل هذه الرطوبة إنما تتوسط بأن تخالطها أجزاء ذى الطعم مخالطة تنتشر فيها ثم تنفذ فتغوص فى اللسان حتى تخالط اللسان فيحسه ، أو تكون نفس الرطوبة تستحيل إلى قبول الطعم من غير مخالطة ، فإن هذا موضع نظر : فإن كان المحسوس هو المخالط فليست الرطوبة بواسطة
١٥ مطلقة ، بل واسطة تسهل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية نفسها إلى الحاس وأما الحس نفسه فإنما هو بملامسة الحاس للمحسوس بلا واسطة . وإن كانت الرطوبة تقبل الطعم وتتكيف به فيكون المحسوس بالحقيقة أيضاً هو الرطوبة ويكون أيضا بلا واسطة ، ويكون الطعم إذا لاقى آلة الذوق أحسته ، فيكون لو كان للمحسوس الوارد من خارج سبيل إلى المماسة الفائضة من غير هذه

---

(١) الفصل الرابع : فصل ٤ ف || لا تؤدى : + إلى م .

(٨) الطعوم : للمطعوم د .

(١٠) شابت : شاب د || فيه : فيها ف .

(١٣) فيحسه : فيحسها ف . (١٦) بملامسة : ملامسة م .

الواسطة لكان ذوق ، لا كالمبصر الذى لا يمكن أن يلاقى آلة الإبصار بلا واسطة. وإذا مُست الآلة المبصرة لم تدرك البتة ، لكنه بالحرى أن تكون هذه الرطوبة للتسهيل وأنها تتكيف وتختلط معا ، ولو كان سبيل إلى الملامسة المستقصاة من غير هذه الرطوبة لكان يكون ذوق. فإن قيل : ما بال العفوصة تذاق وهى تورث السدد وتمنع النفوذ ؟ فنقول : إنها أولا تخالط بوساطة هذه الرطوبة ٥
ثم يؤثر أثرها من التكثيف وقد خالطت. والطعوم التى يدركها الذوق هى الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والحرافة والدسومة والبشاعة والتفه. والتفه يشبه أن يكون كأنه عدم الطعم ، وهو كما يذاق من الماء ومن بياض البيض. وأما هذه الأخرى فقد تكثرت بسبب أنها متوسطات وأنها أيضا مع ما تحدث ذوقا يحدث بعضها لمسا ، فيتركب من الكيفية الطعمية ومن التأثير ١٠
اللمسى شىء واحد لا يتميز فى الحس ، فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز ، فإنه يشبه أن يكون طعم من الطعوم المتوسطة بين الأطراف يصحبه تفريق وإسخان وتسمى جملة ذلك حرافة ، وآخر يصحبه طعم وتفريق من غير إسخان وهو الحموضة ، وآخر يصحبه مع الطعم تجفيف وتكثيف وهو العفوصة. وعلى هذا القياس ماقد شرح فى الكتب الطبية. ١٥

وأما الشم فإنه وإن كان الإنسان أبلغ حيلة فى التشمم من سائر الحيوانات فإنه يثير الروائح الكامنة بالدلك ، وهذا ليس لغيره ، ويتقصى فى تجسسها بالاستنشاق ، وهذا يشاركه فيه غيره. فإنه لا يقبل الروائح قبولا قويا حتى يحدث فى خياله منها مثل ثابتة كما يحصل للملموسات والمطعومات. بل تكاد أن تكون رسوم الروائح فى نفسه رسوما ضعيفة. ولذلك لا يكون للروائح ٢٠
عنده أسماء إلا من جهتين : إحداها من جهة الموافقة والمخالفة بأن يقال طيبة ومنتنة ، كما لو قيل للطعم إنه طيب وغير طيب من غير تصور فصل أو تسمية ؛ والجهة الأخرى أن يشتق لها من مشاكلتها للطعم اسم

---

(٢) المبصرة : المبصرف || تدرك : يدرك ف .
(٣) وتختلط : وتختلف ك || معا . . . . سبيل : ساقطة من د .
(٣-٢٣) إلى الملامسة . . . اسم : ساقطة من د .
(٧) فيصير : فيبصرف || محض : واحد ف .
(٢ -١٣) يصحبه تفريق : يصحبه طعم وتفريق ك .
(١٣) وتسمى : تسمى م . (١٧) تجسسها : تحسيسها م.
(١٨) يشاركه: لا يشاركه ك . (١٩) ثابتة : ما يأتيه ف ، م .
(٢١) أسماء : اسماك || إحداها : أحدها ك .
(٢٣) أو تسمية : وتسمية ف ؛ أو تسمية م || من : + جهة ك .

فيقال رائحة حلوة ورائحة حامضة ، كأن الروائح التى اعتيد مقارنتها لطعوم مّا تنسب إليها و تعرف بها . و يشبه أن يكون حال إدراك الروائح من الناس كحال إدراك أشباح الأشياء و ألوانها من الحيوانات الصلبة العين ، فإنها تكاد أن تكون إنما تدركها كالتخيل غير المحقق وكما يدرك ضعيف البصر شبحا من بعيد . وأما كثير من الحيوانات الصلبة العين فإنها قوية جدا فى إدراك الروائح مثل النمل ، و يشبه أن لاتحتاج أمثالها إلى التشمم و التنشق ، بل تتأدى إليها الروائح فى الهواء .

وواسطة الشم أيضا جسم لارائحة له كالهواء والماء يحمل رائحة المشمومات . وقد اختلف الناس فى الرائحة ، فمنهم من زعم أنها تتأدى بمخالطة شىء من جرم ذى الرائحة متحلل متبخر فتخالط المتوسط . ومنهم من زعم أنها تتأدى باستحالة من المتوسط من غير أن يخالطه شىء من جرم ذى الرائحة متحلل عنه . و منهم من قال إنها تتأدى من غير مخالطة شىء آخر من جرمه ومن غير استحالة من المتوسط . و معنى هذا أن الجسم ذا الرائحة يفعل فى الجسم عديم الرائحة و بينهما جسم لا رائحة له من غير أن يفعل فى المتوسط ، بل يكون المتوسط ممكّنا من فعل ذلك فى هذا ، على مايقال فى تأدى الأصوات والألوان ، فحرى بنا أن نحقق هذا ونتأمله .

ولكن لكل واحد من المدعين بشىء من هذه المذاهب حجة . فالقائل بالبخار والدخان يحتج ويقول : إنه لو لم تكن الرائحة تسطع بسبب تحلل شىء ، ما كانت الحرارة وما يهيج الحرارة من الدلك والتبخير وما يجرى مجرى ذلك مما يذكى الروائح ولا كان البرد يخفيها . فبين أن الروائح إنما تصل إلى الشم ببخار يتبخر

(١-١٩) فيقال . . . . يتبخر : ساقطة من د .
(٤) غير : الغير د ، ف ، م .
(٥) مثل النمل : كالنمل ف .
(٧) أيضا : أنها م || والماء : + هى التى ك || وقد : فقد ك .
(٨-٩) بمخالطة . . . . . تتأدى : ساقطة من م .
(٩) متحلل : يتحلل ف || متبخر : فيتبخر ف .
(١٢) عديم : العديم د ، م || وبينهما : ومنها م .
(١٦) بشىء : لشىء م .
(١٧) الرائحة : رائحة م .
(١٨) الحرارة (الأولى) : الرائحة م .
(١٩) الروائح : الرائحة ف || الشم : الجسم م .

من ذى الرائحة ، يخالط الهواء وينفذ فيه ، ولهذا إذا استقصيت تشمّم التفاحة ذبلت لكثرة ما يتحلل منها . والقائلون بالاستحالة احتجوا وقالوا : إنه لو كانت الروائح التى تملأ المحافل إنما تكون بتحلل شىء لوجب أن يكون الشىء ذو الرائحة ينقص وزنه ويقل حجمه مع تحلل ما يتحلل منه . وقال أصحاب التأدية : خصوصا إنه لا يمكننا أن نقول إن البخار يتحال من ذى الرائحة فيسافر مائة فرسخ فما فوقه ، ولا أيضا يمكننا أن نحكم أن ذا الرائحة أشد إحالة للأجسام من النار فى تسخينها ، والنار القوية إنما تسخن ماحولها إلى حد ، وإذا بلغ ذلك غلوة فهو أمر عظيم ، وقد نجد من وصولها الروائح إلى بلاد بعيدة مايزيل الشك فى أن وصولها لم يكن بسبب بخار انتشر أو استحالة فشت . فقد علم أن بلاد اليونانيين والمغاربة لا ترى فيها رَخَمَة البتة ولا تأوى إليها وبينها وبين البلاد المرخمة مسافة كبيرة تقارب ما ذكرناه . وقد اتفق فى بعض السنين أن وقعت ملحمة بتلك البلاد فسافرت الرخم إلى الجيف ولا دليل لها إلا الرائحة ، فتكون الرائحة قد دلت من مسافة بعدها بعد لا يجوز معه أن يقال إن الأبخرة أو الاستحالات من الهواء وصلت إليه .

فنقول نحن : إنه يجوز أن يكون المشموم هو البخار ، ويجوز أن يكون الهواء نفسه يستحيل من ذى الرائحة فيصير له رائحة فيكون حكمه أيضا حكم البخار فيكون كل شىء لطيف الأجزاء من شأنه أن ينفذ إذا بلغ آلة الشم ولاقاها كان بخارا أو هواء مستحيلا إلى الرائحة أحس به . وقد علمت أن كل متوسط يوصل إليه بالاستحالة ، فإن المحسوس أيضا لو تمكن من ملاقاة الحاس لأحس به بلا واسطة . ومما يدل على أن الاستحالة لها مدخل فى هذا الباب ، أنا مثلا نبخر الكافور تبخيرا يأتى على جوهره كله ، فتكون منه رائحة منتشرة انتشارا إلى حد قد يمكن أن تنتشر منه تلك الرائحة فى أضعاف ذلك الموضع بالنقل ، والوضع

---

(١) يخالط : ويخالط ف ؛ يخالطها م .

(١-٩) من ذى . . . . بخار انتشر : ساقطة من د .

(٤) وقال : فقال ك .

(٥) يتحلل : يتخلل م .

(٨) من : لمن م .

(٩) فقد : وقد م .

(١٤) إليه : إليها ف .

(١٦) من : عن د ، ك ، م .

(٢٠) واسطة : وساطة ف .

جزء جزء من ذلك المكان كله حتى يتشمم منه فى بقعة ضيقة صغيرة من تلك الأضعاف مثل تلك الرائحة . فإذا كان فى كل واحدة من تلك البقاع الصغيرة يتبخر منه شيء فيكون مجموع الأبخرة التى تتحلل منه فى جميع تلك البقاع التى تزيد على البقعة المذكورة أضعافا مضاعفة للبخار كله الذى يكون بالتبخير أو مناسبا له .
٥ فيجب أن يكون النقصان الوارد عليه فى ذلك قريبا من ذلك أو مناسبا له ولا يكون. فبين أن ههنا للاستحالة مدخلا .

وأما حديث التأدية المذكورة فأمر بعيد ، وذلك لأن التأدية لاتكون إلا بنسبة مَّا ونصبة للمؤدى عنه إلى المؤدى إليه . وأما الجسم ذو الرائحة فليس يحتاج إلى شيء من ذلك ، فإنك لو توهمت الكافور قد نقل إلى حيث لاتتأدى إليك
١٠ رائحته ، بل قد عدم دفعة ، لم يمنع أن تكون رائحته بعده باقية فى الهواء ، فذلك لامحالة لاستحالة أو مخالطة .

وأما حديث الرخم فإنه قد يجوز أن تكون رياح قوية تنقل الروائح والأبخرة المتحللة عن الجيف إلى المسافة المذكورة فى أعلى الجو فيحس بها ما هو أقوى حسا من الناس وأعلى مكانا مثل الرخم وغيره . وأنت تعلم أن الروائح وإن كانت
١٥ قد تصل إلى كثير من الحيوانات فوق ماتصل إلى الناس بكثير ، فقد تتأدى إليها المبصرات من مسافات بعيدة وهى تحلق فى الجو حتى يبلغ إبصارها فى البعد مبلغا بعيدا جدا ، وحتى يكون ارتفاعها أضعاف ارتفاع قلل الجبال الشاهقة . وقد رأينا قلل جبال شاهقة جدا وقد جاوزتها النسور محلقة ، حتى يكاد أن يكون ارتفاعها ضعف ارتفاع تلك الجبال . وقلل تلك الجبال قد ترى من ست أو سبع مراحل، وليس نسبة الارتفاع
٢٠ إلى الارتفاع كنسبة بعد المرئى إلى بعد المرئى ، فإنك ستعلم فى الهندسة أن النسب فى الأبعاد

---

(١) جزء (الأولى والثانية) : جزءا د ، م ‖ بقعة : + بقعة ف ‖ ضيقة : ساقطة من م .
(٤) يكون (الأولى) : يكن ك ‖ بالتبخير : بالتبخر د .
(٦) مدخلا : + ما ف .
(٧) التأدية (الأولى والثانية) : البادية م .
(٨) ونصبة : أو نصبة ك ؛ ويصبه م .
(١٠) قد : ساقطة من م .
(١٧) وقد : فقد م .
(١٩) أوسبع : سبع د، ف ، م .
(٢٠) المرئى (الثانية) : الرائى م ؛ المرائى م .

التى منها يرى أعظم وأكبر . فلا يبعد أن تكون الرخم قد علت فى الجو بحيث ينكشف لها بعد هذه المسافة فرأت الجيف ، فإن كان يستنكر تأدى أشباح هذه الجيف إليها فتأدى روائحها التى هى أضعف تأديا أولى بالاستنكار . وكما أنه ليس كل حيوان يحتاج إلى تحريك الجفن والمقلة فى أن يبصر ، كذلك ليس يحتاج كل حيوان إلى استنشاق حتى يشم ، فإن كثيرا منها يأتيها الشم من غير تشمم . ٥

(٣-٤) كل حيوان يحتاج : يحتاج كل حيوان ك ، م .
(٤) إلى : ن م || فى : إلى ، د ، ك ، م .

الفصل الخامس
فى حاسة السمع

وإذا قد تكلمنا فى أمر اللمس والذوق والشم ، فبالحرى أن نتكلم فى أمر السمع . فنقول : إن الكلام فى أمر السمع يقتضى الكلام فى أمر الصوت وماهيته ، وقد يليق ٥ بذلك الكلام فى الصدى . فنقول : إن الصوت ليس أمرا قائم الذات موجودا ثابت الوجود يجوز فيه مايجوز فى البياض والسواد والشكل من أحكام الثبات على أن يصح فرضه ممتد الوجود وأنه مثلا لم يكن له مبدأ وجود زمانى كما يصح هذا الفرض فى غيره ، بل الصوت بين واضح من أمره أنه أمر يحدث وأنه ليس يحدث إلا عن قلع أو قرع : أما القرع فمثل ماتقرع صخرة أوخشبة فيحدث صوت . وأما القلع فمثل مايقلع ١٠ أحد شقى مشقوق عن الآخر كخشبة تنحى عليها بأن تبين أحد شقيها عن الآخر طولا . ولا تجد أيضا مع كل قرع صوتا ، فإن قرعت جسما كالصوف بقرع لين جدا لم تحس صوتا ، بل يجب أن تكون للجسم الذى تقرعه مقاومة مّا ، وأن يكون للحركة التى للمقروع به إلى المقروع عنف صادم ، فهناك يحس . وكذلك أيضا إذا شققت شيئا يسيرا يسيرا وكان الشىء لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة . والقرع بما هو ١٥ قرع لايختلف . والقلع أيضا بما هو قلع لا يختلف . لأن أحدهما إمساس والآخر تفريق ، لكن الإمساس يخالف الإمساس بالقوة والسرعة ، والتفريق أيضا يخالف التفريق بمثل ذلك . ولأن كل صائر إلى مماسة شىء فيجب أن يفرغ لنفسه مكان جسم آخر كان

---

(١) الفصل الخامس : فصل ٥ ف .

(٢) حاسة : ساقطة من د ، م .

(٩) أما : وأما ك .

(١١) كالصوف : كالصوت م .

(١٢) ما : ساقطة من د ، م .

(١٣) أيضا : ساقطة من ف ، م .

(١٤) يسيرا يسيرا : يسيرا د || وكان : أو كان د ، ك .

مماسا له لينتقل إليه ، وكل مقلوع عن شيء فقد يفرغ مكانه حتى يصار إليه : وهذا الشيء الذى فيه هذه الحركات شيء رطب سيال لامحالة إما ماء وإما هواء ، فتكون مع كل قرع وقلع حركة للهواء أو ما يجرى مجراه إما قليلا قليلا وبرفق ، وإما دفعة على سبيل تموج أو انجذاب بقوة . وقد وجب ههنا شيء لا بد أن يكون موجودا عند حدوث الصوت وهو حركة قوية من الهواء أو ما يجرى مجراه ، ٥
فيجب أن يتعرف هل الصوت هو نفس القرع أو القلع ، أوهوحركة موجية تعرض للهواء من ذلك ، أو شيء ثالث يتولد من ذلك أو يقارنه . أما القلع والقرع فإنهما يحسان بالبصر بتوسط اللون ولا شيء من الأصوات يحس بتوسط اللون ، فليس القلع والقرع بصوت ، بل إن كان ولابد فسببا الصوت . وأما الحركة فقد يتشكك فى أمرها ، فيظن أن الصوت نفس تموج الهواء . وليس كذلك أيضا ، فإن ١٠
جنس الحركة يحس أيضا بسائر الحواس ، وإن كان بتوسط محسوسات أخر . والتموج الفاعل للصوت قد يحس حتى يؤلم ، فإن صوت الرعد يعرض منه أن تدك الجبال، وربما ضرب حيوانا فأفسده . وكثيرا مايستظهر على هدم الحصون العالية بأصوات البوقات ؛ بل حس اللمس ، كما أشرنا إليه قبل أيضا قد ينفعل من تلك الحركة من حيث هى حركة ولا يحس الصوت، ولا أيضا من فهم أن شيئا حركة ١٥
فهم أنه صوت . ولو كانت حقيقة الصوت حقيقة الحركة ، لا أنه أمر يتبعها ويلزم عنها ، لكان من عرف أن صوتا عرف أن حركة ، وهذا ليس بموجود . فإن الشيء الواحد النوعى لا يعرف ويجهل معا إلا من جهتين وحالين ، فجهة كونه صوتا فى ماهيته ونوعيته ، ليس جهة كونه حركة فى ماهيته ونوعيته . فالصوت إذن عارض يعرض من هذه الحركة الموصوفة يتبعها ، ويكون معها ، فإذا انتهى ٢٠
التموج من الهواء أو الماء إلى الصماخ — وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ماينتهى إليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت — أحس بالصوت .

---

(١) وكل : فكل م . (٤) وجب : + أن ف .
(٧) أو شيء : أم شيء م || يقارنه : يقاربه م .
(١٠) يتشكك : يشكك د ، ف ، م || فى : من د ، ف .
(١١) أخر : أخرى ف . (١٢) الرعد : + قد ف .
(١٦) حقيقة : ساقطة من م .
(١٧) عنها : منها د .
(١٨) وحالين : وحالتين ف .
(١٩) ماهيته ونوعيته : ماهية ونوعية ك .
(٢١) أو الماء : والماء د ، ك ، م .

ومما يشكل من أن الصوت هل هو شيء موجود من خارج تابع لوجود الحركة أو مقارن أو إنما يحدث من حيث هو صوت إذا تأثر السمع به ، فإنه للمعتقد أن يعتقد أن الصوت لا وجود له من خارج ، وأنه يحدث فى الحس من ملامسة الهواء المتموج ، بل كل الأشياء التى تلامس ذلك الموضع باللمس أيضا تحدث فيه ٥ صوتا ، فهل ذلك الصوت حادث بتموج الهواء الذى فى الصماخ أو لنفس المماسة .

وهذا أمر يصعب الحكم فيه ، وذلك لأن نافى وجود الصوت من خارج لا يلزمه مايلزم نافى باقى الكيفيات الأخرى المحسوسة ، لأن هذا له أن يثبت للمحسوس الصوتى خاصية معلومة هى تفعل الصوت ، وتلك الخاصية هى التموج ، ١٠ فتكون نسبة التموج من الصوت نسبة الكيفيـة التى فى العسل إلى ما يتأثر منه فى الحس . لكنه يختلف الأمر ههنا ، لأن الأثر الذى يحصل من العسل فى الحاسة ومن النار فى الحاسة هو من جنس مافيهما . ولذلك فإن الذى يمس الحرارة قد يسخن أيضا غيره إذا ثبت فيه الأثر . وليس الصوت والتموج حالهما هكذا ، فإن التموج شيء والصوت شيء ، والتموج يحس بآلة أخرى وتلك الكيفية لا تحس ١٥ بآلة أخرى . وليس يجب أيضا أن يكون كل مايؤثر أثرا فى نفسه مثل ذلك الأثر . فيجب أن تتعرف حقيقة الحال فى هذا .

فنقول: مما يعين على معرفة أن العارض المسموع له وجود من خارج أيضا أنه لوكان إنما يحدث فى الصماخ نفسه لم يخل إما أن يكون التموج الهوائى يحس بالسمع من حيث هو تموج أو لا يحس . فإن كان التموج الهوائى يحس بالسمع — لست أقول يحس ٢٠ بلمس آلة السمع — حسا من حيث هو تموج ، فإما أن يحس به أولا أو بتوسط الصوت. فلو

---

(١) من أن : من أمر د، ك ؛ أن م || تابع : + من خارج د ، م .
(٢) للمعتقد : لمعتقد ف ، م .
(٤) باللمس : بالمس ف ، م .
(٧) نافى : باقى م .
(٨) ما يلزم نافى باقى : ما يلزم نافى د ؛ ما يلزمنا فى ك ؛ ما يلزم فى م || هذا : هنا ك .
(١١) ههنا : + وذلك ك || من العسل : ساقطة من م
(١٢) هو : هى ك ، م || فيهما : فهمنا م || يمس : يحس ف ، م .
(١٣) هكذا : كذا ف .
(٢٠) فلو : ولو م .

كان يحس به أولا ، والمحسوس الأول بالسمع هو الصوت وهذا مما لاشك فيه ، كان التموج من حيث هو تموج صوتا ، وقد أبطلنا هذا . ولو كان يحس به بتوسط الصوت ، لكان كل من سمع الصوت علم أن تموجا ، كما أن كل من أحس لون المربع والمربع بتوسطه علم أن هناك مربعا وليس كذلك . وإن كان إنما يحس باللمس أيضا عرض منه ما قلنا . فإذن ليس بواجب أن يحس التموج عند سماع الصوت . فلننظر مايلزم بعد هذا .   ٥

فنقول : إن الصوت كما يسمع تسمع له جهته ، فلا يخلو إما أن تكون الجهة تسمع لأن الصوت مبدأ تولده ووجوده فى تلك الجهة ومن هناك ينتهى ، وإما لأن المنتقل المتأدى إلى الأذن الذى لا صوت فيه بعد أن يفعل الصوت إذا اتصل بالأذن ينتقل من تلك الجهة و يصدم من تلك الجهة فيخيل أن الصوت ورد من تلك الجهة ، وإما للأمرين جميعا . فإن كان لأجل المنتقل وحده ، فمعنى هذا هو أن المنتقل نفسه محسوس ، فإنه إذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة مبدئه . فيلزم أن يحس بالسمع عند إدراك جهة الصوت تموج الهواء . وقد قلنا : إن ذلك ليس بواجب وإن كان لأجلهما جميعا ، عرض من ذلك هذا المحال أيضا ، وصح أن الصوت كان يصحب التموج ، فبقى أن يكون ذلك لأن الصوت نفسه تولد هناك ومن هناك انتهى . ولو كان الصوت إنما يحدث فى الأذن فقط ، لكان سواء أتى سببه من اليمين أو اليسار ، وخصوصا وسببه لا يحس به . وههنا مؤثر فيه مثل نفسه فلا تدرك جهته لأنه إنما يدرك عند وصوله فكيف مالا حدوث له إلا عند وصول سببه . فقد بان أن للصوت وجودا مّا من خارج لا من حيث هو مسموع بالفعل ، بل من حيث هو مسموع بالقوة ، وأمر كهيئة مّا من الهيئات للتموج غير نفس التموج .   ١٠ ١٥ ٢٠

ويجب أن نحقق الكلام فى القارع والمقروع فنقول : إنه لابد فى القرع من حركة قبل القرع وحركة تتبع القرع ، فأما الحركة قبل القرع فقد تكون من

---

(١) لا شك : لا يشك ف .
(٢) هذا : ساقطة من د .
(٤) والمربع : ساقطة من د .   (٧) جهته : جهة ف .
(١٠) فيخيل : فيتخيل ك .
(١٢) المنتقل : التنقل م .
(١٥) ذلك : ساقطة من د .
(١٧) أتى : أن ف || من : عن ف .
(١٨) فلا تدرك : قد لا يدرك ف ، م .

أحد الجسمين وهو الصائر إلى الثانى ، وقد تكون من كليهما ، ولابد من قيام كل واحد منهما أو أحدهما فى وجه الآخر قياما محسوسا . فإنه إن اندفع أحدهما كما يمس ، بل فى زمان لايحس ، لم يكن صوت . والقارع والمقروع كلاهما فاعلان للصوت ، لكن أولاهما به ما كان أصلبهما وأشدهما مقاومة ، فإن حظه فى ذلك أشد ، وأما الحركة الثانية فهو انفلات الهواء وانضغاطه بينهما بعنف ، والصلابة تعين على شدة ضغط الهواء والملاسة أيضا لئلا ينتشر الهواء فى فرج الخشونة . والتكاثف أولى بذلك لئلا ينفذ الهواء فى فرج التخلخل . وربما كان الجسم المقروع فى غاية الرطوبة واللين ، لكنه إذا حمل عليه بالقوة وكلف الهواء المتوسط أن ينفذ فيه أو ينضغط فيما بينهما لم يكن ذلك الجسم أيضا بحيث يمكن الهواء المتوسط أن ينفذ فيه ويشقه فى زمان قصير ، بل قاوم ذلك فلم يندفع فى وجه ذلك الهواء المتوسط ، بل وقاوم أيضا القارع ، لأن القارع كان يسومه انخراقا كثيرا فى زمان قصير جدا . وليس ذلك فى قوة القابل ولا فى قوة الفاعل القارع ، فامتنع من الانخراق ، فقام فى وجه القارع وضغط معه المتوسط فكانت المقاومة فيه مكان الصلابة . وأنت تعلم هذا إذا اعتبرت إمرارك السوط فى الماء برفق ، فإنه يمكنك أن تشقه شقا من حيث لا تلزمك فيه مؤونة ، فإن استعجلت استعصى عليك وقاوم . فالهواء أيضا كذلك ، بل قد يجوز أن يكون الهواء نفسه يصير جزء منه مقاوما وجزء بينه وبين المزاحم القارع منضغطا ، بل يجوز أن يصير الهواء أجزاء ثلاثة : جزء منه قارع كالريح ، وجزء مقاوم ، وجزء منضغط فيما بينهما على هيئة من التموج . وليست الصلابة والتكاثف علة أولية لإحداث هذا التموج ، بل ذلك لهما من حيث يعينان على المقاومة . والعلة الأولية هى

---

(١) أحد : آخر د .

(٥) انفلات : انقلاب ك ، م .

(٩) أو : + أن ك .

(١٠) فى (الثانية) : من ك .

(١١) وقاوم : قارم د || يسومه : يسوقه ك .

(١٣) معه : الهواء ك ؛ منه م .

(١٤) فإنه : فإنك د ، ك ، م .

(١٥) مؤونة : مؤنة ف ، ك || فالهواء : والهواء د ، ك || بل قد : وقد م .

(١٧) وجزء مقاوم : وجزء منه مقاوم م .

(١٧-١٨) وجزء منضغط : وجزء منه منضغط م .

(١٨) بينهما : بينها م .

المقاومة ، فالصوت يحدث من تموج الجسم الرطب السيال منضغطا بين جسمين متصاكين متقاومين من حيث هو كذلك . وكما أن الماء والهواء و الفلك تشترك فى طبيعة أداء الألوان ، وتلك الطبيعة لها اسم وهو الشفيف ، فكذلك الماء والهواء لهما معنى يشتركان فيه من حيث يحدث فيهما الصوت ، وليكن اسمه قبول التموج ، وليس ذلك من حيث المتوسط ماء أو هواء كما أن الإشفاف لم يكن من حيث المتوسط فلك أو هواء . ويشبه أن يكون الماء والهواء لهما أيضا من حيث يؤديان الرائحة أو الطعم معنى كذلك لا اسم له . فلتكن للرطوبة المؤدية للطعم العذوبة ، وأما مايشترك فيه نقل الرائحة فلا اسم له .　٥

وأما الصدى فإنه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج ، فإن هذا التموج إذا قاومه شيء من الأشياء كجبل أو جدار حتى وقفه ، لزم أن ينضغط أيضا بين هذا التموج المتوجه إلى قرع الحائط أو الجبل ، وبين مايقرعه هواء آخر يرد ذلك ويصرفه إلى خلف بانضغاطه فيكون شكله الشكل الأول وعلى هيئته ، كما يلزم الكرة المرمى بها الحائط أن تضطر الهواء إلى التموج فيما بينهما وأن ترجع القهقرى . وقد بينا فيما سلف ماالعلة فى رجوع تلك الكرة قهقرى ، فلتكن هى العلة فى رجوع الهواء ، وقد بقى علينا أن ننظر هل الصدى هو صوت يحدث بتموج الهواء الذى هو التموج الثانى ، أو هو لازم لتموج الهواء الأول المنعطف النابى نبوا فيشبه أن يكون هو تموج الهواء المنعطف النابى ، ولذلك يكون على صفته وهيئته ، وأن لايكون القرع الكائن من هذا الهواء يولد صوتا من تموج هواء ثان يعتد به . فإن قرع مثل هذا الهواء قرع ليس بالشديد ، ولو كان شديدا　١٠　١٥

---

(١) الرطب : الرطيب ك .
(٥) حيث : + أن م .
(٥-٦) المتوسط ... حيث : ساقطة من م .
(٦) فلك : فلكا ك .
(٧) كذلك : لذلك ك ، م || الرطوبة : الرطوبة ف ، م .
(١٠) قاومه : قاربه م .
(١٢) فيكون : ويكون د ، ف || وعلى هيئته : على هيئة ك .
(١٣) بها : + إلى ك .
(١٦) التموج : المتموج م || النابى : الثانى م .
(١٧) النابى : الثانى م .
(١٧-١٨) صفته وهيئته : صفة وهيئة ك .
(١٩) بالشديد : بشديد ف .

بحيث يحدث صوتا لأضر بالسمع . ويشبه أن يكون لكل صوت صدى ولكن لا يسمع ؛ كما أن لكل ضوء عكسا ، ويشبه أن يكون السبب فى أن لايسمع الصدى فى البيوت والمنازل فى أكثر الأمر أن المسافة إذا كانت قريبة بين المصوت وبين عاكس الصوت لم يسمعا فى زمانيين متباينين ، بل يسمعان معا كما يسمع صوت القرع الذى معه وإن كان بعده بالحقيقة . وأما إذا كان العاكس بعيدا فرق الزمان بين الصوتين تفريقا محسوسا ، وإن كان صلبا أملس فهو لتواتر الانعكاس منه بسبب قوة النبو يبقى زمانا كثيرا كما فى الحمامات . ويشبه أن يكون هذا هو السبب فى أن يكون صوت المغنى فى الصحراء أضعف وصوت المغنى تحت السقوف أقوى لتضاعفه بالصدى المحسوس معه فى زمان كالواحد . ويجب أن يعلم أن التموج ليس هو حركة انتقال من هواء واحد بعينه ، بل كالحال فى تموج الماء يحدث بالتداول بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون ، وهذا التموج الفاعل للصوت سريع لكنه ليس يقوى الصك .

ولمتشكك أن يتشكك فيقول : إنه كما قد تشككتم فى اللمس فجعلتموه قوى كثيرة لأنه يدرك متضادات كثيرة ، فكذلك السمع أيضا يدرك المضادة التى بين الصوت الثقيل والحاد ، ويدرك المضادة التى بين الصوت الخافت والجهير والصلب والأملس والمتخلل والمتكاثف ، وغير ذلك . فلم لا تجعلونه قوى؟ فالجواب عن ذلك أن محسوسه الأول هو الصوت ، وهذه أعراض تعرض لمحسوسه الأول بعد أن يكون صوتا . وأما هناك فكل واحدة من المتضادات تحس لذاتها ، لا بسبب الآخر . فليكن هذا المبلغ فى تعريف الصوت والإحساس به كافيا .

---

(٣) المصوت : الصوت ف .

(٥) الذى : ساقطة من د ، ك || إذا : إن ك ، م .

(٨-٩) وصوت المغنى ... كالواحد : ساقطة من م .

(١٢) يقوى : بقوى ف .

(١٤) متضادات : مضادات ك .

(١٥) والجهير : والجهر ك .

(١٦) والمتكاثف : ساقطة من د ، ك ، م .

(١٧) أن : لأن ف .

(١٨) وأما هناك : ما هناك م || فكل : فلكل م .

(٢٠) كافيا : + تمت المقالة الثانية من الفن السادس من الطبيعيات من كتاب النفس بحمد الله وحسن توفيقه د ؛ + تمت المقالة الثانية من الفن السادس م .

المقالة الثالثة

في الإبصار

ثمانية فصول

---

(١) الثالثة : + من الفن السادس من الطبيعيات د ، م .

(٢) فى الإبصار : وهى د .

(٣) فصول : (تذكر نسختا د ، ك عناوين الفصول الثمانية) .

الفصل الأول

فى الضوء والشفيف واللون

وحرى بنا الآن أن نتكلم فى الإبصار ، والكلام فيه يقتضى الكلام فى الضوء والمشف واللون وفى كيفية الاتصال الواقع بين الحاس والمحسوس البصرى :

فلنتكلم أولا على الضوء فنقول : إنه يقال ضوء ويقال نور ويقال شعاع ، ويشبه ٥ أن لا يكون بينها فى وضع اللغة كثير تفاوت ، لكنا نحتاج فى استعمالنا إياها أن نفرق بينها لأن ههنا معانى ثلاثة متقاربة : أحدها الكيفية التى يدركها البصر فى الشمس والنار من غير أن يقال إنه سواد أو بياض أو حمرة أو شىء من هذه الألوان . والثانى الأمر الذى يسطع من هذا الشىء فيتخيل أنه يقع على الأجسام فيظهر بياض وسواد وخضرة ، والآخر الذى يتخيل على ١٠ الأجسام كأنه يترقرق وكأنه يستر لونها وكأنه شىء يفيض منها ، فإن كان فى جسم قد استفاد ذلك من جسم آخر سمى بريقا كما يحس فى المرآة وغيرها ، وإن كان فى الجسم الذى له بذاته سمى شعاعا . ولسنا نحتاج الآن إلى الشعاع والبريق ، بل نحتاج إلى القسمين الأولين ، فليكن أحدهما — وهو الذى للشىء من ذاته — ضوءا ، وليكن المستفاد نورا . وهذا الذى نسميه ضوءا ١٥ مثل الذى للشمس والنار ، فهو المعنى الذى يرى لذاته . فإن الجرم الحامل لهذه الكيفية إذا وجد بين البصر وبينه شىء كالهواء والماء رؤى ضرورة

---

(١) الفصل الأول : فصل ١ ف .

(٢) فى ... واللون : فى الإبصار والمشف واللون وكيفية الاتصال بين الحاس والمحسوس البصرى د .

(٣) الآن : ساقطة من ف || فيه يقتضى الكلام : ساقطة من م .

(٤) والمشف واللون : وفى المشف وفى الكون د ؛ وفى المشف وفى اللون ك .

(٦) بينها : بينهما م .

(٧) معانى : معان م || أحدها : أحدهما د .

(١٢) يحس : + به م .

(١٥) ضوءا (الأولى) : ضوء ك || ضوءا (الثانية) : ضوء ك .

من غير حاجة إلى وجود مايحتاج إليه الجدار الذى لايكفى فى أن يرى على ما هو عليه وجود الهواء والماء وما يشبههما بينه وبين البصر ، بل يحتاج إلى أن يكون الشيء الذى سميناه نورا قد غشيه حتى يرى حينئذ ، ويكون ذلك النور تأثيرا من جسم ذى ضوء فيه إذا قابله وكان بينهما جسم ليس من شأنه أن يحجب تأثير المضيء فى قابل النور كالهواء والماء فإنه يعين ولا يمنع .

فالأجسام بالقسمة الأولى على قسمين : جسم ليس من شأنه هذا الحجب المذكور وليسم الشاف ، وجسم من شأنه هذا الحجب كالجدار والجبل . والذى من شأنه هذا الحجب فمنه ما من شأنه أن يرى من غير حاجة إلى حضور شيء آخر بعد وجود المتوسط الشاف ، وهذا هو المضيء كالشمس والنار ومثله غير شفاف ، بل هو حاجب عن إدراك ماوراءه . فتأمل إظلال المصباح عن المصباح ، فإن أحدهما يمنع أن يفعل الثانى فيما هو بينهما ، وكذلك يحجب البصر عن رؤية ماوراءه . ومنه مايحتاج إلى حضور شيء آخر يجعله بصفة وهذا هو الملون . فالضوء كيفية القسم الأول من حيث هو كذلك ، واللون كيفية القسم الثانى من حيث هو كذلك . فإن الجدار لا يمكن المضيء أن ينير شيئا خلفه ، ولا هو بنفسه منير ، فهو الجسم الملون بالقوة ، واللون بالفعل إنما يحدث بسبب النور ، فإن النور إذا وقع على جرم مّا حدث فيه بياض بالفعل أو سواد أو خضرة أو غير ذلك . فإن لم يكن كان أسود فقط مظلما ، لكنه بالقوة ملون إن عنينا باللون بالفعل هذا الشيء الذى هو بياض وسواد وحمرة وصفرة وما أشبه ذلك . ولا يكون البياض بياضا والحمرة حمرة إلا أن تكون على الجهة التى نراها ولا تكون على هذه الجهة إلا أن تكون منيرة . ولا يظن أن البياض على الجهة التى نراها والحمرة وغير ذلك يكون موجودا بالفعل فى الأجسام ، لكن الهواء المظلم يعوق عن إبصاره ، فإن الهواء نفسه لا يكون مظلما إنما المظلم هو الذى هو المستنير . والهواء نفسه وإن كان

---

(١١) ومثله : + فإنه ك .　　(١٢) يمنع : + عن ف .
(١٤) الملون : اللون ك .
(١٦) ينير : يبين م .
(٢١) الجهة (الثانية) : الصفة ك ؛ ساقطة من د ، ك .
(٢١-٢٢) ولا يظن : ولا يظنن م .
(٢٣) لكن : لئن ك .

ليس فيه شيء مضيء فإنه لا يمنع إدراك المستنير ولا يستر اللون إذا كان موجودا فى الشيء . تأمل كونك فى غار وفيه هواء كله على الصفة التى تظنه أنت مظلما ، فإذا وقع النور فى جسم خارج موضوع فى الهواء الذى تحسبه نيرا فإنك تراه ، ولا يضرك الهواء المظلم الواقف بينك وبينه ، بل الهواء عندك فى الحالين كأنه ليس بشيء ، وأما الظلمة فهى حال أن لا ترى شيئا وهو أن لا تكون الكيفيات التى إذا كانت موجودة فى الأجرام التى لا تشف صارت مستنيرة فهى مظلمة ، وبالقوة فلا تراها ، ولا ترى الهواء فيتخيل لك ما يتخيل لك إذا أغمضت عينيك وسترتهما فتتخيل لك ظلمة مبثوثة تراها ، كما يكون من حالك وأنت محدق فى هواء مظلم وليس كذلك ، ولا أنت ترى وأنت مغمض هواء مظلما أو ترى ما ترى من الظلمة شيئا فى جفونك إنما ذلك أنك لا ترى .

وبالجملة فإن الظلمة عدم الضوء فيما من شأنه أن يستنير ، وهو الشيء الذى قد يرى ، لأن النور مرئى وما يكون فيه النور مرئى ، والشاف لا يرى البته ، فالظلمة هى فى محل الاستنارة وكلاهما أعنى المحلين جسم لا يشف : فالجسم الذى من شأنه أن يرى لونه إذا كان غير مستنير كان مظلما ، ولم يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل ، ولم يكن ما يظن أن هناك ألوانا ولكنها مستورة بشيء ، فإن الهواء لا يستر وإن كان على الصفة التى يرى مظلما إذا كانت الألوان بالفعل : لكنه إن سمى إنسان الاستعدادات المختلفة التى تكون فى الأجسام التى إذا استنارت صار واحد منها الشيء الذى تراه بياضا والآخر حمرة ألوانا ، فله ذلك ، إلا أنه يكون باشتراك الاسم . فإن البياض بالحقيقة هو هذا الذى يكون على الصفة التى ترى ، وهذا لا يكون موجودا وبينك وبينه شفاف لا يشف ، لأن الشفاف قد يكون شفافا بالفعل وقد يكون شفافا بالقوة ، وليس يحتاج فى أن يكون بالفعل إلى استحالة فى نفسه ، بل إلى استحالة فى غيره أو إلى حركة فى غيره . وهذا مثل المسلك والمنفذ فإنه لا يحتاج فى أن يكون بالفعل إلى

(٥) فهى : فهو د ، ف || وهو : وهى م .
(٨) غمضت : أغمضت ف || عينيك : العينين د || تراها : تراهما م .
(١٠-١١) فى جفونك ..... عدم : ساقطة من م .
(١١) الضوء .... أن : ساقطة من م .
(١٣) هى : ساقطة من ف .
(٢٠) لا يشف : يشف ولا تراه ف .
(٢٠-٢١) لا يشف لأن : يشف ولا يراه لأن د .
(٢١) لأن : ولأن م .

أمر فى نفسه ، بل إلى وجود السالك والنافذ بالفعل . فأما الاستحالة التى يحتاج
إليها الشفاف بالقوة إلى أن يصير شفافا بالفعل ، فهى استحالة الجسم الملون
إلى الاستنارة وحصول لونه بالفعل . وأما الحركة فأن يتحرك الجسم المضىء
إليه من غير استحالة فيه ، وقد عرفت كنه هذا فيما سلف . فإذا حصل أحد
٥ هذين تأدى المرئى فصار هذا شفافا بالفعل لوجود غيره . فحرى بنا أن نحقق
أمر هذا التأدى ، إلا أن الواجب علينا أن نؤخر الأمر فيه إلى أن نذكر شكوكا
تعرض فيما قلناه يسهل من حلها تصحيح ما قلناه .

---

(١) فأما : وأما ك ، م .
(٢) إلى : فى م .
(٤) فيه : إليه د ؛ منه م .
(٥) هذين : + الأمرين ف || المرئى : + أيضا ك || فصار : وصار د .
(٧) يسهل : ساقطة من م .

الفصل الثانى

فى مذاهب وشكوك فى أمر النور والشعاع . وفى أن النور ليس بجسم بل هو كيفية تحدث فيه

من الناس من ظن أن النور الذى يشرق من المضىء على الأجسام ليس كيفية تحدث فيها بل أجساما صغارا تكون منفصلة من المضىء فى الجهات ٥
ملازمة لأبعاد مفروضة عنه تنتقل بانتقاله فتقع على الأجسام فتستضىء بها .
ومن الناس من ظن أن هذا النور لا معنى له البتة وإنما هو ظهور من الملون ؛ بل من الناس من ظن أن الضوء فى الشمس ليس إلا شدة ظهور اونها ، لكنه يغلب البصر .

١٠ فيجب علينا أولا أن نتأمل الحال فى هذه المذاهب . فنقول : إنه لا يجوز أن يكون هذا النور والشعاع الواقع على الأجسام من الشمس والنار أجساما حاملة لهذه الكيفية المحسوسة ، لأنها إما أن تكون شفافة فلا يخلو إما أن يزول شفيفها بتراكمها كما تكون الأجزاء الصغار من البلور شفافة ويكون الركام منها غير شفاف ، وإما أن لا يزول شفيفها . فإن كانت شفافة لا يزول شفيفها لم
١٥ تكن مضيئة ، إذ قد فرغنا من الفرق بين الشفاف وبين المضىء ؛ وإن كانت تعود بالارتكام غير شفافة كان ارتكامها يستر ما تحتها ، وكلما ازدادت ارتكاما ازدادت سترا ، والضوء كلما ازداد ارتكاما — لو كان له ارتكام —

---

(١) الفصل الثانى : فصل ٢ ف .
(٢-٣) فى مذاهب ... تحدث فيه : فى أن النور ليس بجسم بل هو كيفية تحدث فيه وفى مذاهب وشكوك فى أمر النور والشعاع ف .
(٢-٣) وفى أن ... فيه : ساقطة من د ، م .
(٤) من (الأولى) : ومن ك .
(٥) بل : + هو ك .
(٧) الملون : اللون م .
(٨) إلا : + من ك .
(١٠) أولا : ساقطة من م .

ازداد إظهارا للون . وكذلك إذا كانت هذه المضيئات فى الأصل مضيئات غير شفافة ، كالنار وما أشبهها . فبين إن الشعاع المظهر للألوان ليس بجسم ، ثم لا يجوز أن يكون جسما ويتحرك بالطبع إلى جهات مختلفة . ثم إن كانت هى أجساما تنفصل من المضىء وتلقى المستنير ، فإذا غمت الكوة لم يخل إما أن يتفق لها أن تعدم أو تستحيل أو تسبق الغام . والقول بسبق الغام اعتساف ، فإن ذلك أمر يكون دفعة . والعدم أيضا بالستر من ذلك الجنس ، فإنه كيف يحكم أن جسما إذا تخلل بين جسمين عدم أحدهما . وأما الاستحالة فتوجب ما قلناه وهى أنها تستنير بمقابلة النير ، فإذا غم استحالت . فما الحاجة إن كان الأمر على هذا إلى مسافرة أجسام من جهة النير ، ولم لا تكون هذه الأجسام تستحيل بنفسها بالمقابلة تلك الاستحالة .

وأما الحجة التى يتعلق بها أصحاب الشعاع فمن ذلك قولهم : إن الشعاع لا محالة ينحدر من عند الشمس ويتجه من عند النار ، وهذه حركة ، ولا حركة إلا للجسم . وأيضا فإن الشعاع ينتقل بانتقال المضىء والانتقال للجسم . وأيضا فإن الشعاع يلقى شيئا فينعكس عنه إلى غيره والانعكاس حركة جسمانية لامحالة . وهذه القياسات كلها فاسدة ، ومقدماتها غير صحيحة ، فإن قولنا : الشعاع ينحدر أو يخرج أو يدخل ، ألفاظ مجازية ليس من ذلك الشىء ، بل الشعاع يحدث فى المقابل دفعة . ولما كان يحدث عن شىء عال توهم كأنه ينزل ، وأن يكون على سبيل الحدوث فى ظاهر الحال أولى من النزول ، إذ لا يرى البتة فى الطريق ولا يحتاج إلى زمان محسوس . فلا يخلو إما أن يكون البرهان دل على انحداره ، وأنى لهم بذلك ، وإما أن يكون الحس هو الدال عليه ،

(١) اللون : الضوء د .
(٤) الكوة : الكرة ك .
(٦) بالستر : بالسبق م || الجنس : المحتبس م .
(٧) وأما الاستحالة : والاستحالة د .
(٨) تستنير : مستنير م .
(٩) : النير المنير ف .
(١١) الحجة : الحجج ف .
(١٢) ولا حركة : ساقطة من م .
(١٣) للجسم (الأولى) : الجسم م .
(١٧) عن : من ك .
(١٩-٢٠) البرهان .... يكون : ساقطة من م .

وعليه معولهم . وكيف يدل الحس على حركة متحرك لا يحس بزمانه ولا يحس فى وسط المسافة .

وأما حديث انتقال الشعاع ، فليس هو بأكثر من انتقال الظل . فيجب أن يكون الظل أيضا جسما ينتقل . وليس ولا واحد منهما بانتقال ، بل بطلان وتجدد . فإنه إذا تجددت الموازاة تجدد ذلك، فإن ارتكب مرتكب أن الظل أيضا ينتقل ٥ فليس يخلو إما أن ينتقل على النور وإما أن يكون النور ينتقل أمامه وخلفه . فإن كان ينتقل على النور ويغطى النور ، فلنفرض النور المغشى لجميع الأرض لا انتقال له وإنما يغطيه الظل ، فيكون دعوى انتقال النور قد فسد . وإن كان النور ينتقل أمام الظلمة حتى تنتقل الظلمة فلنفرض المضىء واقفا، ومعلوم أنه إذا كان واقفا وقف معه النور ، وهذا يدعو إلى أن تكون حركة ذى الظل سببا لطرد النور ، ويمكن ١٠ عدة منهم أن يطردوا النور أيضا من الجهات المختلفة والمضىء واقف فيظلم الموضع حينئذ ، أو يكون للنور إذا هرب من الظل طفر من خلف فعاد إلى حيث فارقه الظل ، وهذه كلها خرافات ، بل لا الظل يفسخ النور ولا هو ولا النور بجسم ، وإن كان لهما انتقال فذلك بالتجدد لا أن شيئا واحدا بعينه ينتقل . ١٥

وانعكاس الشعاع أيضا لفظ مجازى ، فإن من شأن الجسم إذا استنار وكان صقيلا أن يستنير عنه أيضا جسم يحاذيه من غير انتقال البتة . وأما المذهب الآخر وهو المذهب الذى لا يرى لهذا النور معنى ، بل يجعله اللون نفسه إذا ظهر ظهورا بينا ، فإن لأصحابه أن يقولوا : إن الذى يفسر فى هذا الباب ما يتخيل مع اللون من بريق يلزم الملونات وليس ذلك البريق شيئا فى المرئى نفسه، بل أمر يعرض ٢٠ للبصر بالمقايسة بين ما هو أقل ضوءا وما هو أشد ضوءا . وشدة ظهور اللون لشدة تأثير الشىء المضىء ، فإن الإنارة التى من السراج أقل قليلا من الإنارة التى من القمر ، والإنارة التى من القمر الذى هو الفخت أقل قليلا من الإنارة التى

---

(١) بزمانه ولا يحس : ساقطة من د .
(١-٢) ولا يحس فى وسط : ولا فى وسط م .
(٤) ولا : ساقطة من م .   (٥) فإنه إذا : فإذا م .
(١٠) يدعو : يدعوا ف .
(١٢) للنور : النور د ، م .
(١٤) لا أن : لأن م .
(١٩) يفسر : نعتبرف .
(٢١) ضوءا (الأولى والثانية) : ضوء ك .
(٢٣) الذى هو : التى هى ف ، ك .

فى البيوت المستورة نهارا عن الشمس ، بل عن المواضع ذوات الظل التى ليس فيها شعاع الشمس . وذلك لأن الفخت يبطل فى ظل البيوت إذا طلعت الشمس فيتلاشى ، ويكون ما يبصر فيها أقوى مما يبصر فى الفخت ، والناس لا يرون لما كان فى الظل وإن كان منيرا براقية وشعاعية البتة ، ويرون أن نور السراج يفعل فى
٥ الأجسام بريقا ، ونور القمر فى الليل يفعل ذلك ، وذلك بالقياس إلى الظلمة الليلية . فإن الظلمة الليلية تخيل ذلك القدر أنه شعاع براق ، وليس ذلك إلا ظهورا مّا من اللون . والذى للشمس أقوى وأشد تأثيرا . فليرنا مرى من مثبتى شىء سوى اللون أن على الحائط الأبيض شيئا غير البياض وغير ظهوره يسمى ذلك الشىء شعاعا . فإن قايس مقايس ذلك بالظل على الحائط ، فذلك الظل
١٠ بسبب ظلمة ما يخفى لنا من البياض ما كان يجب أن يظهر ، وكأنه خلط من الظلمة التى لا معنى لها إلا خفاء أو زيادة خفاء . كما أن النور لا معنى له إلا ظهور أو زيادة ظهور .

ومن هؤلاء قوم يرون أن الشمس ليس ضوؤها إلا شدة ظهور لونها ، ويرون أن اللون إذا بهر البصر لشدة ظهوره رؤى بريق وشعاع يخفى اللون لعجز البصر
١٥ لا لخفائه فى نفسه ، وكأنه يفتر البصر عن إدراك الجلى ، فإذا انكسر ذلك رؤى لون .

قالوا : والحيوانات التى تلمع فى الليل إذا لمعت لم يحس لونها البتة وإذا كان نهارا كان لها لون ظاهر ولم يكن فيها لمعان ، فذلك اللمعان هو بسبب شدة ظهور ألوانها لا غير حتى يرى فى الظلمة ، ويكون فى غاية القوة حين
٢٠ يظهر فى الظلمة فيبهر البصر إذا كانت الظلمة أضعفته ، فإذا أشرقت الشمس غلب

---

(١) المستورة : المنورة ك .
(٣) ويكون : ساقطة من د || لما كان : أن د .
(٤) براقية : براقة د ، م ؛ براقاك .
(٥) فى الليل : ساقطة من م || وذلك : + بسبب ف .
(٧) مرى : مرىء ؛ مرئى ك || مثبتى : + النور ك .
(٨) أن على : على أن م .
(١٠) ما يخفى : يخفى م || لنا : لها م .
(١٢) أو زيادة : وزيادة م .
(١٧) قالوا : بألوان م || والحيوانات : الحيوانات م || إذا لمعت : إذا لمعت د || لونها : بلونها د .
(١٨) نهارا : نهار ف || لها : ساقطة من ك || فذلك : قد د .
(١٨-١٩) هو بسبب شدة : هو بشدة م .
(١٩) يرى : ررى م .
(٢٠) إذا : إذ ف .

ظهورها ظهور ذلك فعاد لونها . والبصر لم يتحير له ، لأن البصر قد اعتاد لقاء الظاهرات واشتد بطلوع الشمس .

ومنهم من قال : ليس الأمر على هذه الصفة ، بل الضوء شيء واللون شيء . لكنه من شأن الضوء إذا غلب على البصر أن يستر لون ما فيه . والشمس أيضا لها لون ، ومع اللون ضوء فيستر الضوء اللون بالالمعان كما للقمر ، وكما للسنجة السوداء الصقيلة إذا لمعت رؤيت مضيئة ولم ير سوادها .

قالوا : وهذا غير النور . فإن النور هو ظهور اللون لا غير ، والضوء ليس هو ظهور اللون بل شيء آخر وقد يخفى اللون . وإن هذه اللوامع فى الليل يظهر نورها فى الظلمة فيخفى لونها ، وإذا ظهرت الشمس غلب نورها وخفى وظهر لونها . فبالحرى أن نتأمل هذا المذهب مع فروعه المذكورة .

(١) ظهورها : ساقطة من م .
(٥) السنجة : السبجة ف .
(٧-٨) لا غير ... اللون : ساقطة من د .
(٨) اللون : + لا غير ك .
(٩) لونها : ساقطة من د .
(١٠) وظهر : فظهر م .

الفصل الثالث

فى تمام مناقضة المذاهب المبطلة لأن يكون النور شيئا غير اللون الظاهر وكلام فى الشفاف واللامع

فنقول : إن ظهور اللون يفهم منه فى هذا الموضع معنيان :

٥ أحدهما صيرورة اللون بالفعل ، والآخر ظهور لون موجود بنفسه بالفعل للعين . والمعنى الأول يدل على حدوث اللون أو وجوده لونا ، والمعنى الثانى يدل على حدوث نسبة اللون أو وجود تلك النسبة . وهذا الوجه الثانى ظاهر الفساد . فإن ظن أن النور نفس نسبة اللون إلى البصر ، فيجب أن يكون النور نسبة أو حدوث نسبة ولا وجود ولا قوام له فى

١٠ نفسه . وإن عنى به أنه مصير اللون بحيث لو كان بصرا لرآه أو كونه كذلك ، فإما أن يكون هذا نفس اللون أو معنى يحدث إذا زال معنى من خارج كزوال ستر أو غيره . فإن كان نفس اللون كان هذا هو الوجه الأول ، وإن كان حالا تعرض له بها يظهر فيكون الضوء غير اللون . وأما المعنى الأول فلا يخلو أيضا . إما أن يعنى بالظهور خروج من القوة إلى الفعل فلا يكون الشىء

١٥ مستنيرا بعد ذلك الآن الواحد ، وإما أن يعنى به نفس اللون ، فيكون قوله الظهور لا معنى له أيضا ، بل يجب أن يقال : إن الاستنارة هو اللون ،

---

(١) الفصل الثالث : فصل٣ ف .

(٢-٣) فى تمام ... واللامع : فى الكلام على المذاهب المختلفة فى ذلك د .

(٢) تمام : ساقطة من م .

(٧) تلك : ذلك م .

(٩) ولا وجود ولا قوام : ولا قوام وجود د ، ف ، م || فى : ساقطة من م .

(١٠) أنه : ساقطة من م || بصرا : بصر ف || لرآه : يراه م .

(١١) إذا زال : إدراك م .

(١٣) بها : به د ، ك ، م .

(١٥) الآن : إلا أن م .

(١٦) أيضا : ساقطة من د .

أويعنى به حال تقارن اللون إما دائما وإما وقتا ما ، حتى يكون اللون شيئا يعرض له النور تارة وتعرض له الظلمة أخرى . واللون فى الحالين موجود بالفعل ، فإن كان نفس نسبته إلى ما يظهر له عاد إلى المذهب الآخر ، وإن كان شيئا آخر عاد إلى ذلك أيضا .

فإن قررنا الأمر على أن الضوء وإن كان نفس اللون فيكون كأن الضوء هو اللون نفسه إذا كان بالفعل ، فلا يخلو إما أن يكون الضوء مقولا على كل لون بالفعل ، أويكون البياض وحده لونا . فيكون السواد ظلمة . فيستحيل أن يكون الجسم الأسود مشرقا بالضوء ، لكن هذا ليس بمستحيل ، فإن الأسود يشرق وينور غيره فليس الضوء هو البياض وحده ، وإن لم يكن الضوء هو البياض وحده ، بل كل لون كان بعض ما هو ضوء يضاد بعض ما هو ضوء ، ولكن الضوء لا يقابله إلا الظلمة ، هذا خلف . وأيضا فإن المعنى الذى به الأسود مضىء غير سواده لا محالة ، وكذلك هو غير البياض ، واللون أعنى طبيعة جنسه الذى فى السواد هو نفس السواد ، واللون الذى فى البياض هو نفس البياض لا عارضا له ، فليس اللون المطلق الجنسى هو الضوء . وأيضا فإن الضوء قد يستنير به الشفاف ، كالماء والبلور إذا كان فى ظلمة فوقع عليه الضوء وحده دل عليه وأشف ، فهذا ضوء وليس بلون . وأيضا فإن الشىء يكون مضيئا وملونا ، فتارة يشرق منه على شىء آخر الضوء وحده كما يشرق على ماء أو حائط ، وتارة يشرق منه إذا كان قويا الضوء مع اللون جميعا حتى يحمر الماء أو الحائط الذى يشرق عليه أو يصفره . فلو كان الضوء ظهور اللون وكانت الظلمة خفاء اللون ، لكان تأثير اللون الأحمر فيما يقابله حمرة لا بريقا ساذجا ، فإن كان هذا ظهور لون آخر ، فلم إذا اشتد فعل فيما يقابله إخفاء لونه بأن ينقل لون هذا القوى اللون إليه . وعلى أن مذهب هذا الإنسان يوجب أن الخضرة أو الحمرة

---

(٢) الحالين : الحالتين م || موجود : موجودا ك .
(٤) أيضا : ساقطة من م .
(٨) هذا ليس : ليس هذا ك .
(٩) الضوء : الصور م .
(١٥) الشفاف : الشفاف م .
(١٦) فهذا : وهذا م ؛ + هو ك || بلون : يكون م .
(٢٣) الخضرة أو الحمرة : الخضرة والحمرة د ؛ الحمرة والخضرة ف .

وغير ذلك مختلطة من ظهورات بياضية وخفاءات سوادية . فيلزم من ذلك أنه إذا كان جسم ظاهر اللون بشعاع وقع عليه ثم انعكس على المعنى الذى نفهمه ضوء جسم آخر ذى لون أن لا يقع لونه عليه ؛ لأنه لا يخلو إما أن يكون هذا المستنير المنير لغيره الأجزاء الظاهرة اللون وحدها أو مع غيرها . فإن كانت وحدها فهى إنما توجب ظهور اللون فى تلك بأن تبيض لإخفاء اللون بأن تحمر أو تخضر ، وإن كانت مع غيرها حتى كانت الظاهرة اللون والخفية اللون تفعلان جميعا هذه إخفاء وتلك إظهارا . فيكون لخفاء اللون تأثير فى المقابل . لكن خفاء اللون ليس له هذا التأثير ، ألا ترى أنه إذا كان خفاء لون مجرد لم يؤثر فيما يقابله كما يؤثر ظهور اللون الذى يقولون به لو كان مفردا ؟

فإن قالوا : إن اللون ظهور الحمرة أيضا والخضرة وغير ذلك من حيث هو حمرة وخضرة وإن الخضرة إذا اشتد ظهورها فعلت مثل نفسها ففعلت خضرة وحمرة . فيقال : ما باله إذا كان قليل الظهور أظهر اللون فيما يقابله على ما هو عليه على المعنى الذى هو ضوء مجرد فقط ، وفعل مثل ما يفعله مضىء لو لم يكن له لون ، فإذا اشتد ظهوره أبطله أو أخفاه بلون نفسه ، فكان يجب أول الأمر أن يكون إنما يفعل فيه لونا من لونه قليلا ، ثم إذا اشتد فعل فيه كثيرا ، وكان كل فعل يفعله إنما هو إخفاء لون ذلك بمزجه بلونه وليس كذلك ، بل يظهر أول شىء لونه إظهارا

(١) بياضية : ساقطة من د ، ف ، م .
(٢) على : ساقطة من م .
(٤) المنير : ساقطة من م .
(٥) اللون : ساقطة من د .
(٧) الظاهرة : ظاهرة م || هذه إخفاء وتلك إظهارا : هذا خفاء وذلك إظهارا د ، ك ؛ هذا إخفاء وذلك إظهارا م .
(٨) المقابل : التقابل م .
(١٠) مفردا : منفردا ك .
(١٢) هو : هى ف || الخضرة : الحمرة والخضرة ف .
(١٣) حمرة وخضرة : حمرة أو خضرة م || فيما : فى الذى م .
(١٥) لو لم : أو لم م || أبطله : أبطل م .
(١٦) فكان : وكان ف ، م .
(١٧) إذا : إن ك || وكان : فكان ك ، م .

شديدا . وإنما يظهر فيه اللون الذى فى استعداده مالو حضر مضىء لا خضرة ولا حمرة فى فعله ، ثم يعود بعد ذلك إذا صار أقوى ظهورا آخذا فى إبطال لونه وإخفائه وإلباسه لونا آخر ليس فى جبلته ولا طبيعته . فيكون إذن أحد الفعلين عن شىء غير الآخر ، فيكون مصدر أحد الفعلين عن الضوء الذى لو كان الجسم لا لون له وله ضوء لكان يفعل ذلك مثل باورة مضيئة، ٥
والفعل الآخر يكون من لونه إذا اشتد ظهوره بسبب هذا الضوء حتى صار متعديا . فإنا وإن كنا نقول : إن الضوء ليس هو ظهور اللون . فلا نمنع أن يكون الضوء سببا لظهور اللون وسببا لنقله . ونقول : إن الضوء جزء من جملة هذا المرئى الذى نسميه لونا وهو شىء إذا خالط اللون بالقوة حدث منهما الشىء الذى هو اللون بالفعل بالامتزاج . فإن لم يكن ١٠
ذلك الاستعداد كانت إنارة وبريقا مجردا . فالضوء كجزء من الشىء الذى هو اللون ومزاج فيه ، كما أن البياض والسواد لهما اختلاط مما تحدث عنه تلك الألوان المتوسطة .

وأما قول القائل : إن الضوء واللمعان أيضا ليس إلا ظهور اللون ، ثم قوله فى الأشياء اللامعة فى الليل ما قاله ، فيبطل بأن السراج والقمر كثيرا ١٥
ما يبطلان لمعان تلك ويظهران ألوانها . فيجب أن يكون نور السراج أشد ظهور لون ، فيجب أن يكون أيضا ما يصير بالسراج ظاهر اللون لا يرى له فى الظلمة لون . وليس الأمر كذلك ، فإن اللامعات يرى لونها أيضا بالليل كما يرى بريقها . فليس ما قالوه بحق . وأما القائل بأن للشمس والكواكب ألوانا وأن الضوء يخفى لونها ، فيشبه أن يكون الحق أن بعض الأشياء يكون له فى ٢٠

---

(٢) أقوى : أخرى م || آخذا : يأخذ د .
(٣) ولا : + فى ك .
(١٠) بالامتزاج : بالإمزاج م .
(١١) فالضوء : والضوء د .
(١٢) فيه : منه م .
(١٤) أيضا : ساقطة من م .
(١٨) لون : لونه د ، ك || وليس الأمر : والأمر ليس ف .
(١٨) لونها : ساقطة من م .
(١٩) بأن : إن د ، ف .

ذاته لون فإذا أضاء اشتدت إضاءته حتى يبهر البصر فلم يميز اللون ، ومنه مايكون له مكان اللون الضوء وهو الشئ الذى يكون الضوء له طبيعيا لازما غيرمستفاد ، وبعض الأشياء مختلط الجوهر من ذلك الأمر ، إما اختلاط تركيب أجزاء مضيئة وأجزاء ذوات ألوان كالنار، وإما اختلاط امتزاج الكيفيات كما للمريخ ولزحل .

٥ وليس يمكنني أن أحكم فى أمر الشمس الآن بشىء فقد عرفنا حال الضوء وحال النور وحال اللون وحال الإشفاف . فالضوء هو كيفية هى كمال بذاتها للشفاف من حيث هو شفاف ،وهوأيضا كيفية مّا للمبصر بذاته لا بعلةغيره . ولا شك أن المبصر بذاته أيضا يحجب عن إبصار ما وراءه ، والنور كيفية يستفيدها الجسم غير الشفاف من المضىء فيكمل بها الشفاف شفافا بالفعل . واللون كيفية تكمل بالضوء ١٠ من شأنها أن يصير الجسم مانعا لفعل المضىء فيما يتوسط ذلك الجسم بينه وبين المضىء . فالأجسام مضيئة وملونة وشفافة .

ومن الناس من قال : إن من الأجسام ما يرى بكيفية فى ذاته ومنها ما يرى بكيفية فى غيره ، وجعل القسم الآخر هو الشفاف . وأما القسم الأول فقد جعله أولا قسمين : أحدهما ما يرى فى الشفاف بذاته وبحضوره وهو ١٥ المضىء ، وثانيهما ما ليس كذلك . ثم قسم هذا بقسمين : أحدهما ما يشترط فى رؤيته الضوء مع شرط المشف وهو الملون ،والثانى ما يشترط فى رؤيته الظلمة مع شرط المشف كالحيوانات التى تلمع فى الليل من حيث تلمع كاليراعة ، وبعض الخشب المتعفن وبعض الدود . وقد رأيت أنا بيضة دجاجة بهذه الصفة ، وجرادة ميتة بهذه الصفة ، وصرارة ميتة بهذه الصفة .

---

(١) لون : لون لون م .
(٣) مختلط : مختلطة ك .
(٤) وأجزاء : أجزاء م || ولزحل : والزحل ك .
(٥) الضوء : الصور م .
(٦) وحال اللون : ساقطة من || م فالضوء : والضوءم .
(٧) لا بعلة : لا لعلة د ، ف .
(٨) إبصار : إبصارنا م || يستفيدها : يستفيد د || غير : الغير د ، ف ، ك .
(١٢) ذاته : ذاتها د ، ك .
(١٣) غيره : غيرها د ، ك || الآخر : الأخيرف ، م .
(١٤) بذاته : لذاته ف ، م .
(١٥) قسم : قسموا د ، ك .
(١٨) المتعفن : المتعفص م .
(١٩) وصرارة ... الصفة : ساقطة من ك .

وليست هذه القسمة بمرضية ولا صحيحة ، فإن المضىء يرى لذاته فى الظلمة وفى الضوء جميعا . فإن اتفق أن كان الرائى فى الضوء الذى يفعله رؤى ، وإن اتفق أن لم يكن فيه رؤى أيضا ، كالنار يراها الإنسان فى الضوء سواء كان ضوؤها أو ضوء غيرها ويراها فى الظلمة . وأما الشمس فإنما ليس يمكننا أن نراها فى الظلمة بسبب أنها حيث تكون مقابلة لبصر الرائى تكون ٥
قد ملأت العالم ضوءاً ولم تترك مكانا مظلما . وأما الكواكب فإنها إنما ترى فى الظلمة ، لأن ضوءها يقصر عن ضوء الشمس فلا تضىء الأشياء ولا تنورها ، بل لا يمتنع أن توجد فقد يمكن أن تكون ومعها ظلمة فترى فى الظلمة لا لأن الظلمة سبب لأن ترى هى باللذات ، بل يجب أن يعلم أن بعض الأنوار يغلب بعضا ١٠
حتى لا يرى ، كما أن ضوء الشمس يغلب ضوء النار الضعيفة وضوء الكواكب فلا ترى مضيئة عند ضوء الشمس فلا ترى ، لا لأجل الحاجة فى رؤيتها إلى الظلمة ، بل للحاجة إلى أن تكون فى أنفسها مضيئة غير مظلمة بالقياس إلى أبصارنا . فإذا كانت الشمس غائبة ظهرت ورؤيت ، لأنها صارت مضية بالقياس إلى أبصارنا والحال فى أبصارنا . وربما كان حكم النار والقمر عند ١٥
ضوء مّا هو أضعف منهما هذا الحكم بعينه . ويجب فى ذلك الضوء أن لا يكون موجودا بالقياس إلينا عند ظهور نار أو قمر ، فيلزم أن تكون ظلمة حتى يظهر ، أو يلزم أن لا يكون باهرا حتى يرى ويتمكن البصر من إدراكه . وأنت تعلم أن الهباء الذى فى الجو ليس من جنس ما لا يرى المستنير منه إلا فى الظلمة ، لكن إن كان الإنسان فى الظلمة وقد وقع على هذه الهباءات شعاع ٢٠
الشمس أمكن أن ترى تلك الهباءات ، وإن كان الإنسان فى الشعاع لم يمكن ، وذلك لأمر فى بصر الإنسان لا لأمر فى ضوء الهباءات ، فإن بصر الإنسان إذا

---

(٣) رؤى (الأولى والثانية) : رأى ك ، م .

(٧) لأن : أن م .

(١٠) الأنوار : الألوان م .

(١٢) فلا ترى (الأولى) : ولا ترى ك || ضوء : ساقطة من ف .

(١٥) والحال : والحال م .

(١٧) موجودا : موجود د ؛ موجودة م .

(١٨) باهرا : باهر د ، ف .

(٢١) وإن : إن م .

(٢٢) لا لأمر : لا أمر م .

كان مغلوبا بضوء كثير لم يرها ، وإن لم يكن مغلوبا رآها . وكذلك هذه
اللوامع فى الليل ليست جنسا آخر ، بل هى المضيئات وتخالفها لا فى جملة الطبع ،
بل فى الضعف ، ولو كانت هذه مخالفة للمضيئات فى جملة الطبع ، فالكواكب
كذلك . ولا يتحصل لهذه القسمة محصول صادق ، إلا أن يقال : إن بعض
٥ المضيئات باهرة لبعض وبعضها مبهورة لبعض . ومعنى ذلك البهر ليس تأثيرا
منها فيها ، بل فى إبصارنا ، كما أن بعض الصلابات أصلب وبعضها أضعف
فلا يجب إذن أن يقال : إن اللواتى تلمع فى الليل نوع أو جنس مفرد خارج عن
الملونات والمضيئات ، بل هى من جملة المضيئات التى يبهرها ما فوقها فى
الإضاءة فلا ترى معها لعجز إبصارنا حينئذ ، بل إنما يقوى عليها إبصارنا عند
١٠ فقدان سلطان الباهرة لإبصارنا من المضيئات .

فإن ذهبوا إلى هذا فالقسمة جيدة ، إلا أنهم ليسوا يذهبون إلى هذا
بل يوهمون أن المضيئات طبقة ، والملونات طبقة ، وهذه طبقة .

(٣) فالكواكب : بالكواكب م .
(٦) منها : ساقطة من م .
(٧) نوع : أنواع م .
(٨) يبهرها : يبرها م .

الفصل الرابع

فى تأمل مذاهب قيلت فى الألوان وحدوثها

ومما يجب أن نفرغ عنه تأمل مذهب آخر فى أمر الألوان والضوء ، فإنا ما لم نفرغ عنه لم يكن سبيل إلى أن ندل على صحة ما ذهبنا إليه بطريق القسمة :

فنقول : إن من المذاهب فى أمر الألوان مذهب من يرى أن اللون الأبيض إنما هو تكونه من الهواء والضوء ، وأن الأسود تكونه من ضد ذلك ، وأن حدوث اللون الأبيض هو من الشفاف إذا انقسم إلى أجزاء صغار ثم ارتكم فإنه يعرض هناك أن تقبل سطوحها النور فتضىء ، ولأنها شفافة يؤدى بعضها إضاءة بعض ، ولأنها صغار يكون ذلك فيها كالمتصل ، ولأن المشف لا يرى إلا بلون غيره ، فإن شفيفها لا يرى ، لكن العكوس عن السطوح المتراكمة منها ترى متصلة فيرى الجميع أبيض .

قالوا : ولهذا ما كان زبد الماء أبيض بمخالطة الهواء ، والثلج أيضا أبيض لأنه أجزاء صغار جامدة شفافة خالطها الهواء ونفذ فيها الضوء ، والبلور المسحوق والزجاج المسحوق لا يشف ، وأى هذه اتصلت سطوحها اتصالا لا يبطل به انفراد كل شخص منها بنفسه عادت شفافة ، والشفاف الكبير الحجم إذا عرض فيه شق رمى ذلك الموضع منه إلى البياض . قالوا : فأما السواد فيتخيل لعدم غور الجسم وعمقه الضوء والإشفاف معا .

ومنهم من جعل الماء سببا للسواد . قال : ولذلك إذا بلت هذه الأشياء مالت إلى السواد . قال : وذلك لأن الماء يخرج الهواء ولا يشف إشفافه ولا ينفذ فيه

---

(١) الفصل الرابع : فصل ٤ ف .
(٣) عنه (الأولى) : منه م || فإنا : ساقطة من د ، ك ، م .
(٤) سبيل : + لنا ف .
(٥) اللون : الكون م .
(٥-٦) إنما هو : أما م .
(٨) فتضىء : وتضىء د || بعض : ساقطة من د .
(١٢) لا يبطل : يبطل ف .
(١٥) رمى : رؤى د ، ك ، م .
(١٧) بلت : ابتلت ف || هذه : ساقطة من د ، ف .
(١٩) قال : قالوا د ، ف ، م .

الضوء إلى السطوح فتبقى مظلمة . ومنهم من جعل السواد لونا بالحقيقة وأصل الألوان . قال : والمثلك لا ينسلخ ، وأما البياض فعارض للمشف بتراكمه ولذلك يمكن أن يصبغ . ولا يبعد أن يكون المذهب الأول فى السواد يؤدى إلى هذا المذهب أيضا ، إذ جعل السواد حقيقة ما لا يشف من جهة ما لا يشف و هو حقيقة اللون المنعكس عنه .

وقال قوم : إن الأسطقسات كلها مشفة ، وإنها إذا تركبت حدث منها البياض على الصفة المذكورة ، وبأن يكون ما يلى البصر سطوحا مسطحة من المشف فينفذ فيها البصر ، وأن السواد يعرض إذا كان ما يلى البصر من الجسم زوايا تمنع الإشفاف للأطراف التى تقع فيها فهى وإن أضاءت فبما لا ينفذ فيها الضوء نفوذا جيدا فتظلم .

والذى يصعب من هذه الجملة فصل القول فيه تولد البياض من الضوء ، وكون السواد لونا حقيقيا . فإنا نعرف أن المشفات تبيض عند السحق والخلط بالهواء ، وكذلك اللخالخ ، والناطف يبيض لاجتماع احتقان الهواء فيه مع الإشفاف الذى فى طبعه ، ونعلم أن السواد لا يقبل لونا البتة كما يقبل البياض ، فكأن البياض لإشفافه موضوع معرى مستعد ، والمعرى عن الكيفيات قابل لها من غير حاجة إلى إزالة شىء ، والمشغول بواحدة لا يقبل غيرها إلا بزوالها . فهؤلاء قوم يجعلون مخرج الألوان من الإشفاف وغير الإشفاف . وبإزاء هولاء قوم آخرون لا يقولون بالإشفاف البتة ، ويرون أن الأجسام كلها ملونة ، وأنه لا يجوز أن يوجد جسم إلا وله لون . ولكن الثقب والمنافذ الخالية إذا كثرت فى الأجسام نفذ فيها الشعاع الخارج من المضىء إلى الجهة الأخرى ، ونفذ أيضا شعاع البصر فيرى ماوراءها .

---

(١) وأصل : وهو أصل ك ؛ ومن أصل م .
(٤) إذ : إذا ، د ، ك .
(٦) الأسطقسات : الأستقصات ف ، م .
(٩) فبما : فيهاد ، ك ، م .
(١٠) فتظلم : تظلم د ، ف ، ك .
(١١) وكون : ولون م .
(١٣) احتقان : احقان ف .
(١٤) كما : + أن د ، ف ، م || يقبل البياض : البياض يقبل د ، ف ، م .
(١٥) معرى : ومعرى ك .
(١٩) ولكن : وليكن م .
(٢٠) فيرى : فرؤى د ، ك ، م || ماوراءها : ما وراه د ، م .

فأما المذهب الأول فإنا نقول : لعمرى إنه قد يظهر من دق المشف وخاطه بالهواء لون أبيض ، ولكن إنما يكون ذلك لا فى جسم متصل ومجتمع ، بل إنما يظهر ذلك اللون فى الركام منه ، وأنه إذا جمع وبل زال عنه البياض عند الاجتماع والجفوف . وليس الجص على ماظنه ويوجبه غالب ظنى أن ما يبيض بياضه المذاك فقط ، بل لأن انطبخ يجعله بحيث إذا بل ثم جف ابيض بياضا شديدا بمزاج يحدث فيه . والدليل على ذلك أنه لو كان فعل النار فى الجص ليس إلا تسهيل التفريق ، وأن تسهيل التفريق قد يوصل إلى الهيئة التى ذكر أنها سبب لكون البياض ، لكان السحق الكثير المؤدى إلى غاية تصغير الأجزاء يفعل ذلك الفعل فى الجص وفى النورة وفى غيره ، ولكان المهيأ بالسحق والتصويل إذا اجتمع بالماء فعل فعل الجص من البياض ، وليس كذلك .

ثم لنفرض أن الجص يتكون فيه ذلك البياض على الصورة المذكورة ، فليس كل بياض يحدث على هذه الصفة ، فإن البيض إذا سلق يصير بياضه الشفاف أبيض وليس يمكن أن يقال إن النار زادته تخلخلا وتفرقا فإنها قد زادته تكاثفا على حال ، ولا أنه قد حدثت فيه هوائية وخالطته . فأول ذلك أن بياض البيض يصير عند الطبخ أثقل وذلك لما يفارقه من الهوائية . وثانيا أنه لو كانت هوائية داخلت رطوبته فبيضته لكانت خثورة لا انعقادا ، وقد علمت هذا قبل . وأيضا فإن الدواء الذى يتخذه أهل الحيلة ويسمونه لبن العذراء يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل فيه ، ثم صفى حتى بقى الخل فى غاية الإشفاف والبياض ، وخلط بماء طبخ فيه القلى ، وصفى غاية التصفية حتى صار كأنه دمعة . فإنه إن قصر فى هذا لم يلتئم منهما المزاج الذى يطلبونه . فكما يخلط هذان الماءان ينعقد فيه المنحل الشفاف من المرتك أبيض فى غاية البياض كاللبن الرائب ، ثم يجف ، فليس ذلك لأن هناك شفافا

---

(١) قد : ساقطة من م .
(٤) أن ما : إنما م .
(٥) شديدا بمزاج : شديد المزج م .
(٧) وأن : فإن ف || وأن تسهيل التفريق : ساقطة من د ، م .
(١٠) البياض : ساقطة من م . (١١) يتكون : متكون ف .
(١٣) وتفرقا : وتفريقاف || فإنها : فإنه د ، ك ، م || زادته (الثانية) : زاده د ؛ زاد م || تكاثفا : تكاثفهم .
(١٤) فأول : وأول د .
(١٥) لما : بما ك .
(٢٠) فكما : وكما م .

عرض له التفرق ، فإن ذلك كان متفرقا منحلا فى الخل ولا أجزاء مشفة صغارا جدا تدانت وتقاربت ، بل إن كان ولا بد فقد ازدادت فى ماء القلى تفرقا ولا أيضا خالطها هواء من خارج بوجه من الوجوه ، بل ذلك على سبيل الاستحالة ، فليس كل تولد بياض فيما أحسب على الصفة المذكورة .

٥ ولو لم يكن البياض إلا ضوءا والسواد إلا ما قيل ، لم يكن تركيب السواد والبياض إلا آخذا مسلكا واحدا . بيان هذا أن البياض يتجه إلى السواد قليلا قليلا من طرق ثلاثة : أحدها طريق الغبرة وهو الطريق الساذج ، فإنه إذا كان السلوك ساذجا يتوجه إلى الغبرة ثم منها إلى العودية ، ثم كذلك حتى ايسود . فيكون سالكا طريقا لا يزال يشتد فيه السواد وحده يسيرا يسيرا حتى يمحض . والثانى الطريق الآخذ إلى الحمرة ،

١٠ ثم إلى القتمة ، ثم إلى السواد . والثالث الطريق الآخذ إلى الخضرة ، ثم إلى النيلية ، ثم إلى السواد . وهذه الطرق إنما يجوز اختلافها ، لجواز اختلاف ما تتركب عنه الألوان المتوسطة . فإن لم يكن إلا بياض وسواد ، ولم يكن أصل البياض إلا الضوء وقد استحال ببعض هذه الوجوه ، لم يمكن فى تركيب البياض والسواد إلا الأخذ فى طريق واحد لا يقع الاختلاف إلا فيه وقوعا بحسب النقص والاشتداد فيه فقط ،

١٥ ولم تكن طرق مختلفة . فإن كانت طرق مختلفة ، فيجب أن يكون شوب من غير البياض والسواد مع أن يكون شوبا من مرئى وليس فى الأشياء شىء يظن أنه مرئى ، وليس سوادا ولا بياضا ولا مركبا منهما إلا الضوء عند من يجعل الضوء شيئا غيرهما . فإن بطل مذهبه امتنع استحالة الألوان فى طرق شتى ، وإن أمكنت هذه الاستحالة

---

(١) صغارا : صغار م .

(٣) من (الأولى) : ساقطة من م .

(٤) أحسب : حسب ك .

(٥) ولو لم : ولم م .

(٦) بيان : بأن م .

(٧) الطريق : طريق م .

(٨) يتوجه : + منها ك ، م .

(٩) حتى : ساقطة من م .

(١٠) القتمة : القيمة م .

(١٣) لم : ولم ك .

(١٤) إلا فيه : فيه إلا ك || إلا : ساقطة من م .

(١٥) فإن ... مختلفة : ساقطة من م .

(١٨) أمكنت : أمكنه م .

وجب أن يكون مرئى ثالث خارج عن أحكام البياض والسواد ، ولا وجه أن يكون
هذا المرئى الثالث موجودا إلا أن يجعل الضوء غير اللون . فمن ههنا يمكن أن
تركب الألوان فيكون البياض والسواد اذا اختلطا وحدهما كانت الطريقة هى
طريقة الاغبرار لا غير ، فإن خالط السواد ضوء فكان مثل الغمامة التى تشرق عليها
الشمس ومثل الدخان الأسود تخالطه النار ، كان حمرة إن كان السواد غالبا ، ٥
أو صفرة إن كان السواد مغلوبا وكان هناك غلبة بياض مشرق . ثم إن كان
هناك صفرة خلطت بسواد ليس فى أجزائه إشراق حدثت الخضرة . وبالجملة إذا كان
الأسود أبطن والمضىء أظهر والحمرة بالعكس ، ثم إن كان السواد غالبا فى الأول
كانت قتمة ، وإن كان السواد غالبا فى الثانى كانت كراثية تلك الشديدة التى لا
اسم لها ، وإن خلط ذلك ببياض كانت كهوبة زنجارية ، وإن خلط بالكراثية ١٠
سواد وقليل حمرة كانت نيلية ، وإن خلطت بالحمرة نيلية كانت أرجوانية .
فبهذا يمكن تأليف الألوان سواء كان بامتزاج الأجرام أو بامتزاج الكيفيات ، ولو
كانت هذه لا تكون إلا باختلاط الأجسام .

وقد علم أن السواد لا يصبغ منه الضوء بالعكس جسما البتة أسود لكان يجب
أن تكون الألوان الخضر والحمر إنما ينعكس منها البياض ولا ينعكس من الأجزاء ١٥
السود شىء ، وخصوصا وهى ضعيفة منكسرة . فإن قيل : فقد نراها تنعكس
عن المخلوط . فالجواب أن ذلك لأن الخلط يوجب الفعل والانفعال ، ويجب بسبب
ذلك امتزاج الكيفية سواء فعلته الصناعة أو الطبيعة . على أن الطبيعة تقدر على الامتزاج
الذى على سبيل الاستحالة ، والصناعة لا تقدر عليه ، بل تقدر على الجمع . فربما
أوجبت الطبيعة بعد ذلك استحالة . والطبيعة تقدر على تلطيف المزج الذى على سبيل ٢٠

---

(٣) تركب : تتركب ف .
(٤) لا غير : ساقطة من د ، ف ، م || فكان : وكان م .
(٥) كان (الأولى) : فكان ك . (٦) هناك: ساقطة من د .
(٧) ليس : + له ف ، م || حدثت : حديث م . (٨) إن : ساقطة من م .
(١٠) وإن (الثانية) : + كان د .
(١١) خلطت : خلط د ، ف ، م .
(١٤) السواد : الأسواد د ؛ الأسود ف ، م .
(١٨) سواء : وسواء ف ، ك ، م || الامتزاج : المزاج ، د ، ف ، م .
(١٩) الجمع : الجميع ك ، م
(٢٠) المزج : المزاج ف ، م .

الخلط وتصغير الأجزاء ، والصناعة تعجز عن ذلك الاستقصاء . والطبيعة لا تتناهى مذاهبها فى القسمة والنسبة قوة وفعلا ، والصناعة لا يمكن أن تخرج جميع ما فى الضمير منها إلى الفعل .

فقد بان من هذا أن البياض بالحقيقة فى الأشياء ليس بضوء . ثم لسنا نمنع أن يكون للهواء تأثير فى أمر التبييض ، ولكن ليس على الوجه الذى يقولون ، بل بإحداث المزاج المبيض . ولذلك ليس لنا أن نقول : إن بياض الناطف كله من الجهة التى يقولون ، بل من المزاج ، فإن الهواء يوجب لونا أبيض لا بحسب المخالطة فقط ، بل بحسب الإحالة أيضا . ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن أن يبلغ بالشىء الأبيض والملون بشدة الترقيق حتى يذهب تراكمه إلى أن يشف أو إلى قريب منه ، وهذا مما لا يكون . وأما قولهم : إن الأسود غير قابل للون آخر ، فإما أن يعنوه على سبيل الاستحالة أو على سبيل الصبغ . فإن عنوا على سبيل الاستحالة ، فقد كذبوا ، ومما يكذبهم الشباب والشيب . وإن عنوا على سبيل الصبغ ، فلذلك حال مجاورة لا حال كيفية . فلا يبعد أن يكون الشىء المسود لا يكون مسودا إلا وفيه قوة نافذة متعلقة قباضة . فيخالط ، وينفذ ويلزم ، وأن يكون ما هو موجود فى الأشياء أبيض بخلاف ذلك فى طبعه ، فلا يمكنه أن يغشى الأسود ويداخله ويلزمه . على أن ذلك ليس أيضا مما لا يمكن ، فإنه إذا احتيل بمثل الاسفيداج وغيره حيلة مّا حتى يغوص ويتخلل السواد صبغه أبيض .

وأما المذهب الثانى فإن ذلك المذهب لا يستقيم القول به إلا إذا فرض الخلاء موجودا وذلك لأن المسام التى يذكرونها لا يخلو إما أن تكون مملوءة من جسم أو تكون خالية . فإن كانت مملوءة من جسم ، فإما أن يكون ذلك الجسم يشف من غير مسام ، أو تكون له أيضا مسام ، وينتهى لا محالة : إما إلى مشف لا مسام له ، وهذا خلاف قولهم . وإما إلى خلاء ، فيكون مذهبهم يقتضى وجود الخلاء ، والخلاء غير موجود . ثم بعد ذلك فإنهم يقولون : إنه ليس كل مسام

---

(٦) المبيض : التبيض د ، م ؛ التبييض ك .
(٩) الترقيق : الرفق م .
(١٤) فيخالط : فتخالطه ك .
(١٥) أبيض : البيض ك .
(١٧) حيلة : ساقطة من م || ويتخلل : ويحلل د ، ب .
(١٩) المذهب : المذاهب م .
(٢٢) مسام : سام ك .

تصلح لتخييل الإشفاف ، بل يجب أن تكون المسام مستقيمة الأوضاع من غير تعريج حتى تنفذ فيها الشعاعات على الاستقامة . فلنخرط كرة من جمد ، بل من بلور ، بل من ياقوت أبيض شفاف ، فهذه المسام التى تكون فيها شفافة مستقيمة هبها تكون كذلك طولا ، فهل تكون كذلك أيضا عرضا ، وهل تكون كذلك قطرا ومن أى جهة أثبت ، فكيف تكون مستقيمات تداخل مستقيمات فتكون من أى جهة ٥
تأملتها لا تنعرج . فمن الضرورة أن يعرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة ووقوف الأجزاء التى لا مسام لها فى سمت الخطوط التى تتوهم خارجة على الاستقامة من العين أو يكون الجسم خلاء كله ، وهذا محال . فيجب أن تكون الكرة إذا اختلف منك المقامات فى استشفافها يختلف عليك شفيفها ضرورة ، ثم كيف يكون حال جسم فيه من المسام والمنافذ مايخفى لونه حتى تراه كأنه لا لون ١٠
له ، وله فى نفسه لون ، ولا يستر لونه شيئا ملصقا مما وراءه ، بل يؤدى ما وراءه بالحقيقة . فإن أحدث سترا فإنما يحدث شيئا ، كأنه ليس ، فتكون لا محالة الثقب التى فيه أكثر كثيرا من الملاء الذى فيه ، فكيف يجوز أن يكون لها استمساك الياقوت وهو كله فرج . ولو أن إنسانا أحدث فى الياقوت منافذ ثلاثة أو أربعة ، ثم حمل عليه بأضعف قوة لانرّضّ وانكسر ؛ فهذا المذهب أيضا ١٥
أيضا محال .

فالألوان إذن موجودات ، وليس وجودها أنها أضواء ، ولا الأضواء ظهورات لها ، ومع ذلك فليست هى مما هى بالفعل بغير الأضواء . والمشف أيضا موجود ، وهذا ما أردنا بيانه إلى هذه الغاية . وقد بقى علينا أن نخبر عن حال الإبصار أنه كيف يكون ، ويتعلق بذلك تحقيق كيفية تأدى الأضواء ٢٠
فى المشف .

---

(٣) هبها : ههنا م .
(٩) اختلف : اختلفت م || يختلف : اعتلف ف || استشفافها : استنشاقها م .
(١١) ملصقا : ملتصقاف .
(١٣) الملاء : الملأ ف .
(١٥) وانكسر : ولا نكسر م .
(١٨) فليست : فليس ك ، م || مما : ما ف .
(١٩) وهذا : فهذا م .

الفصل الخامس

فى اختلاف المذاهب فى الرؤية وإبطال المذاهب الفاسدة بحسب الأمور أنفسها

فنقول : إن المذاهب المشهورة فى هذا الباب مذاهب ثلاثة ، وإن كان كل
٥ مذهب منها يتفرع : أحدها مذهب من يرى أن شعاعات خطية تخرج من البصر
على هيئة مخروط يلى رأسه العين وقاعدته المبصر ، وأن أصحها إدراكا هو السهم
منها ، وأن تبصّر الشىء هو نقل السهم فيه . ومنها مذهب من يرى أن الشعاع
قد يخرج من البصر على هيئة ، إلا أنه لا يبلغ من كثرته أن يلاقى نصف كرة السماء
إلا بانتشار يوجب انتشار الرؤية . لكنه إذا خرج واتصل بالهواء المضىء، صار ذلك آلة له
١٠ وأدرك بها . ومنها مذهب من يرى أنه كما أن سائر المحسوسات ليس يكون إدراكها بأن
يرد عليها شىء من الحواس بارزا إليها متصلا بها أو مرسلا رسولا إليها ،
كذلك الإبصار ليس يكون بأن يخرج شعاع البته فيلقى المبصر ، بل بأن تنتهى
صورة المبصر إلى البصر بتأدية الشفاف إياها .

وقد استدل الفريقان الأولان وقالا : إنما جاز فى سائر الحواس أن تأتيها
١٥ المحسوسات ، لأنها يصح إدراكها بالملامسة كاللمس ، وكالذوق ، وكالشم الذى

---

(١) الفصل الخامس : فصل ٥ ف .
(٥) خطية : خيطية م
(٦) مخروط : مخروطة د ، ك .
(٧) نقل : فعل د .
(٨) لا يبلغ من : لا تبلغ ك ، م .
(٩) يوجب : فوجب م .
(١٣) إياها : إياه د ، ك ، م .
(١٤) جاز : صار د
(١٤-١٥) أن تأتيها المحسوسات : ساقطة من م .
(١٥) كاللمس : كالمس ف .

يستقرب الروائح بالتنشق ليلاقيها وينفعل بها ، وكالصوت الذى ينتهى به التموج إلى السمع . ثم أن البصر ليس يمكن فيه ذلك لأن المرئى منفصل ، ولذلك لايرى المقرب منه ولا أيضا من الجائز أن ينتقل إليه عرض موجود فى جسم مرئى أعنى لونه وشكله ، فإن الأعراض لاتنتقل . فإذا كانت الصورة على هذا ، فبالحرى أن تكون القوة الحاسة ترحل إلى موضع المحسوس لتلاقيه . ومحال أن تنتقل القوة إلا بتوسط جسم يحملها ولايكون هـذا الجسم إلا لطيفا من جنس الشعاع والروح ، فلذلك سميناه شعاعا . ولوجود جسم مثل هذا فى العين مايرى الإنسان فى حال الظلمة أن نورا قد انفصل من عينيه وأشرق على أنفه أو على شيء قريب يقابله . وأيضا فإن الإنسان إذا أصبح ودعاه دهش الانتباه إلى حك عينيه فإنه يتراءى له شعاعات قدام عينيه . وأيضا فإن الثقبة العينية تمتلىء من إحدى العينين إذا غمضت الأخرى ، وفى التحديق المفرط أيضا فلا محالة أن جسما بهذه الصفة ينصب إليها . ثم أن الفرقة الثانية استنكرت أن يكون جسم مثل العين يسع من الشعاع ما يتصل خطا واحدا بين البصر والكواكب الثابتة فضلا عن خطوط تنتهى إلى مايرى من العالم ، وخصوصا ولايرى مايرى منها إلا متصلا مستوى الاتصال ، فيجب أن يكون ما يرى به متصلا . واستنكرت أيضا أن يتحرك هذا الشعاع الخارج فى زمان غير محسوس حركة من العين إلى الثوابت ، وقالت يجب أن تكون نسبة زمان حركتك نحو شيء بينه وبينك ذراعان إلى زمان الحركة إلى الكواكب الثابتة نسبة المسافتين ، فيجب أن يظهر بين الزمانين اختلاف . وربما احتج بهذا أصحاب المذهب الثالث أيضا على أصحاب الشعاع الخطى ، ولم يعلموا أن هذا فاسد ، وذلك لأنه يمكن أن يفرض زمان غير محسوس قصرا أو أكبر زمان غير محسوس قصرا ، فتحصل فيه الحركة التى للشعاع إلى الثوابت ، ثم يمكن أن ينقسم هذا الزمان إلى غير النهاية فيمكن أن يوجد فيه جزء أو بعض

---

(١) الروائح : الريح د، م || ليلاقيها : ليلاقيه د،ك، م || بها : به د،ك، م || به : ساقطة منك || التموج د ، ك ، م

(٢) أن : ساقطة من د .

(٥) ترحل : ترتحل ك . (٨) أنفه : أنفسه م .

(١٦) وقالت : وقالوا ف .

(١٧) ذراعان : ذراعات م .

(١٩) أصحاب (الأولى) : صلب م .

(٢٠) أكبر : أكثر د ، ك

(٢١) || فتحصل : وتحصل د ؛ فتجعل ك ، م .

(٢٢) يمكن : ساقطة من م || النهاية : نهاية م || أو بعض : بعض ك .

نسبته إليه نسبة المسافة المستقصرة إلى المسافة المستبعدة ، فيكون الزمانان اللذان بينهما البعد كلاهما غير محسوسين قصرا .

لكن لأصحاب الشعاعات حجة فى حالها أدنى صعوبة وهو قولهم : إن المرايا تشهد بوجود هذه الشعاعات وانعكاسها ، وذلك أنه لايخلو إما أن يكون البصر ٥ تتأدى إليه صورة المرآة وقد تأدى إليها صورة المرئى متمثلة منشبحة فيها ، وإما أن يكون ما نقوله من أن الشعاع يخرج فيلاقى المرآة ، ثم يصير منها إلى أن يلاقى ما ينعكس عليه على زاوية مخصوصة . وإذا بطل القول الأول ، بقى القول الثانى . ومما يتضح به بطلان القول الأول أنه لوكانت هذه الصورة متشبحة فى المرآة لكانت لا محالة تتشبح فى شىء بعينه من سطحها ، كما إذا انعكس الضوء ١٠ واللون معا فتأديا فى المشف إلى غير الحامل الأول لهما فإنما يتمثل المتأدى من ذلك فى بقعة واحدة بعينها يرى فيها على اختلاف مقامات الناظرين . وليس الشبح الذى فى المرآة بهذه الصفة ، بل ينتقل فيها بانتقال الناظر ، ولوكان إنما ينتقل بانتقال المرئى فقط لم يكن فى ذلك إشكال . وأما انتقاله بانتقال الناظر فدليل على أنه ليس هناك بالحقيقة موضع تتشبح فيه الصورة . ولكن الناظر إذا انتقل انتقل مسقط الخط ١٥ الذى إذا انعكس إلى المرئى فعل الزاوية المخصوصة فرأى بذلك الخط بعينه المرئى ورأى جزءا من المرآة آخر ، فتخيل أنه فى ذلك الجزء الآخر من المرآة ، وكذلك لا يزال ينتقل . قالوا : ومما يدل على صحة هذا أن الناظر الذى للإنسان قد ينطبع فيه شبح مرئى ينعكس عنه إلى بصر ناظر حتى يراه هذا الناظر الثانى ، ولا يراه صاحب الحدقة التى تمثل فيها الشبح بحسب التخيل ، ولو كان لذلك حقيقة انطباع فى ناظره اوجب ٢٠ على مذهب أصحاب الأشباح أن يتساوى كل منهما فى إدراكه ، فإن عندهم أن حقيقة الإدراك تمثل شبح فى الناظر فيكون كل من تمثل فى ناظره شبح رآه . قالوا :

---

(٢) محسوسين : محسوس ف .
(٣) المرايا : المراى م .
(٦) ثم يصير : ويصير ك ، م .
(٧) الأول : ساقطة من م .
(٩) كما إذا : و إذا ك ؛ فإذا م .
(١٠) يتمثل : تمثل ك .
(١٤) انتقل انتقل : انتقل م .
(١٥) ورأى ؛ + به د ، ك || جزاء : جزء ك .
(١٦) فتخيل : فيتخيل ك ، م || وكذلك : ولذلك ك || قالوا : وقالوا ك .

فمن هذا نحكم ونقول إن الناظر فى المرآة يتخيل له فى المرآة أنه يرى صورته وليس كذلك ، بل الشعاع إذا لاقى المرآة فأدركها كر منعكسا فلاقى صورة الناظر فأدركها ، فإذا رأى المرآة ونفسه فى سمت واحد من مخرج الخط الشعاعى يتخيل أن أحدهما فى الآخر . قالوا : والدليل على أن ذلك ليس منطبعا فى المرآة أنه يرى المرئى فى المرآة بحيث لا يشك أنه ليس فى سطح المرآة ، وإنما هو كالغائر فيه والبعيد عنه . وهذا البعد لا يخلو إما أن يكون بعدا فى غور المرآة ، وليس للمرآة ذلك الغور ، ولا أيضا إن كان لها ذلك الغور كانت المرآة مما يرى ما يتشبح فى باطنها ، فبقى أن يكون ذلك البعد بعدا فى خلاف جهة غوره فيكون بالحقيقة إنما أدرك الشىء بذلك البعد من المرآة ، فلا يكون قد انطبع شبحه فى المرآة .

فيلزمنا أول شىء أن نبطل المذهبين الأولين ، فنثبت صحة مذهبنا وهو الثالث ، ثم نكر على هذه الشبه فنحلها فنقول : إن الشىء الخارج من البصر لا يخلو إما أن يكون شيئا مّا قائم الذات ذا وضع ، فيكون جوهرا جسمانيا ؛ وإما أن يكون شيئا لا قوام له بذاته وإنما يقوم بالشىء المشف الذى بين البصر والمبصر . ومثل هذا الشىء فلا يجوز أن يقال له بالحقيقة : إنه خارج من البصر ، ولكن يجب أن يقال : إنه انفعال للهواء من البصر ، ويكون الهواء بذلك الانفعال معينا فى الإبصار . وذلك على وجهين : إما على سبيل إعانة الواسطة ، وإما على سبيل إعانة الآلة .

وقبل الشروع فى التفصيل ، فإنى أحكم حكما كليا أن الإبصار ليس يكون باستحالة من الهواء إلى حالة تعين البصر البتة ، وذلك لأن تلك الحالة لا محالة تكون هيئة فى الهواء ليست معنى إضافيا بحسب ناظر درن ناظر . فإنا لا نمنع وجود هذا القسم ، بل نقول لابد منه ، ولابد من إضافة تحدث للهواء مع الناظر

---

(١) هذا : + ما د ، ك ، م || يتخيل : يتمثل م .
(٢) فأدركها : فأدركه د .
(٣) فأدركها : فأدركه د .
(٤) يتخيل : تخيل ف || قالوا : قال د ، ف ، ك .
(٧) ذلك (الاولى) : ساقطة من م || الغور : البعد ك .
(١٢) الشبه : الشبهة ك .
(١٣) ما : ساقطة من ف || فيكون : ويكون د ، ك ، م .
(١٥) البصر : المبصر م .
(٢١) دون ناظر : ساقطة من م .

عند نظره بتلك الإضافة يكون الإبصار وإنما نمنع وجود حالة وهيئة قارة فى نفس الهواء وذاته يصير بها الهواء ذا كيفية أو صفة فى نفسه وإن كانت لا تدوم له ولا توجد عند مفارقة الفاعل الموجد لأن مثل هذه الهيئة لا يكون له بالقياس إلى بصر دون بصر ، بل يكون موجودا له عند كل شىء ، كما أن الأبيض ليس أبيض بالقياس إلى شىء دون شىء ، بل هو أبيض بذاته وأبيض عند كل شىء وإن كان لا يبقى أبيض مع زوال السبب المبيض . ثم لا يخلو إما أن تكون تلك الهيئة تقبل الشدة والضعف فتكون أضعف وأقوى ، أو تكون على القدر واحد . فإن كان على قدر واحد فلا يخلو إما أن تكون العلة الموجبة تقبل الأشد والأنقص أو لا تقبل . فإن كانت طبيعة العلة تقبل الأشد والأنقص وتلك الطبيعة لذاتها تكون علة ، فيجب أن يتبعها المعلول فى قبول الأشد والأنقص . فإنه من المحال أن يفعل الضعيف الفعل الذى يفعل القوى نفسه إذا كانت قوته وضعفه أمرا فى طبيعة الشىء بما هى علة . فيجب من ذلك أن القوى المبصرة الفاعلة فى الهواء إذا كثرت وازدحمت ، كان حدوث هذه الحالة والهيئة فى الهواء أقوى وأن يكون قوى البصر أشد فى إحالة الهواء إلى هذه الهيئة من ضعيف البصر ، وخصوصا وليس هذا من باب ما لا يقبل الأشد والأضعف لأنه من باب القوى والحالات فى القوى . ولا تكون قوتها كما ذكرنا بقياس بصر دون بصر ، بل بنفسها كما قلنا . فيجب أن يكون ضعفاء الإبصار إذا اجتمعوا رأو أقوى وإذا تفرقوا رأوا أضعف . وأن ضعيف البصر إذا قعد بجنب قوى البصر رأى أشد . وذلك لأن الهواء يستحيل إلى تلك الهيئة كيف كانت باجتماع العلل الكثيرة والقوية استحالة أشد ، فيكون أداؤه الصورة ومعونته فى الإبصار أقوى ، وإن كان ضُعف نفس البصر يزيد خللا فى ذلك . فاجتماع الضُّعفين معا ليس كحصول ضُعف واحد ، كما أن ضعيف البصر لا يستوى حال إبصاره فى الهواء الكدر

---

(٣) الموجد : أو توجد د ، ك ، م .
(٧-٨) واحد ... قدر : ساقطة من م .
(١٣) الحالة : الآلة م || قوى : القوى م .
(١٤) البصر : المبصر (الاولى) م || فى : ساقطة من د || ضعيف : الضعيف م .
(١٥) وليس : + فى م .
(١٧) ضعفاء : الضعفاء م .
(١٨) ضعيف : الضعيف م || قوى : القوى م .
(٢٠) فى الإبصار : للإبصار م .
(٢١) ضعف : أضعف م || الضعفين : الضعيفين ف ، م || كحصول : لحصول م .
(٢٢) ضعف : ضعيف ف || ضنيف : الضعيف م .

والهواء الصافى ، لأن الضعيف إذا وجد معونة من خارج كان لامحالة أقوى فعلا. ثم نحن نشاهد ضعيف البصر لا يزيده اقتران أقوياء البصر به ، أو اجتماع كثرة ضعفاء البصر معه شيئا فى إبصاره . فبين أن المقدم باطل .

ولنعد إلى التفصيل الذى فارقناه فنقول : إنه لا يخلو الهواء حينئذ إما أن يكون آلة ، وإما أن يكون واسطة . فإن كان آلة فإما أن تكون حساسة ، وإما أن تكون مؤدية . ومحال أن يقول قائل :إن الهواء قد استحال حساسا حتى أنه يحس الكواكب ويؤدى ماأحسه إلى البصر . ثم ليس كل مانبصره يلامسه الهواء ، فإنا قد نرى الكواكب الثابتة والهواء لايلامسها . وما أقبح بنا أن نقول : إن الأفلاك التى فى الوسط أيضا تنفعل عن بصرنا وتصير آلة له كما يصير الهواء آلة له ، فإن هذا مما لايقبله عاقل محصل . أو نقول : إن الضوء جسم مبثوث فى الهواء ، والفلك يتحد بأبصارنا ويصير آلة لها ، فإن ساعدنا على هذا القبيح فيجب أن لا نرى كلية جسم الكواكب بعد تسليمنا باطلا آخر وهو أن فى الفلك مساما ، وذلك لأنه لا تبلغ مسامها أن تكون أكثر من نصف جرمها . فيجب أن تكون الكواكب المنظور إليها إنما ترى منها أجزاء ولاترى أجزاء ، ثم ما أشد قوة إبصارنا حتى تحيل الهواء كله والضياء المبثوث فى أجسام الأفلاك بزعمهم إلى قوة حساسة أو أية قوة شئت . ثم الهواء والضوء ليسا متصلين ببصر دون بصر ، فلم يؤديان مايحسانه إلى بصر دون بصر. فإن كان من شرط البصر الذى يرى أن يقع فى مسامتة المرئى حتى يؤدى حينئذ الهواء إليه ما أحس ، فليس إحساس الهواء بعلة لوصول المحسوسات إلى النفس ، ولكن وقوع البصر من المبصر على نسبة وتوسط الهواء بينهما . فإن كان الهواء يحس بنفسه ويؤدى أيضا فما علينا من إحساسه فى نفسه ، بل إنما المنتفع به فى أن نحس نحن تأديته المرئى إلينا . ولا نبالى أنه يحس فى نفسه أو لا يحس فى نفسه ، اللهم إلا أن يجعل إحساسه لإحساسنا ، فيكون الهواء والفلك كله يحس لأجلنا . وأما إذا لم يجعل ذلك آلة ، بل واسطة تنفعل أولا من البصر ثم يستتم كونها واسطة ،

---

(٩) له (الأولى) : ساقطة من ك || له (الثانية) : ساقطة من د ، ك .

(١١) يتحد : يتخذ م .

(١٢) فى الفلك : للفلك م || مساما : مسام ف ، م .

(١٣) جرمها : جزء منها م .

(١٤) الكواكب : الكوكب د، ف || إليها د، ف، م || منها : منه د، ف، م .

(١٧) كان : كانت م .

فبالحرى أن نتأمل أنه أى انفعال ينفعل حتى يؤدى ؟ أبأن تقبل من البصر قوة حياة وهو أسطقس بسيط ، هذا لايمكن . أو يصير بالبصر شافا بالفعل . فالشمس أقوى من البصر فى تصييره شافا بالفعل وأكفى ، فليت شعرى ماذا يفعل البصر بهذا الهواء . وإن كان البصر يسخنه ، فيجب إذا برد الهواء أن يمنع الإبصار
٥ أو يبرده ، فيجب إذا سخن أن يمنع الإبصار ، وكذلك الحال فى باقى الأضداد . ولجميع الأضداد التى يستحيل بها الهواء أسباب غير البصر إن اتفقت كفت الحاجة إلى إحالة البصر وإن اتفق أضدادها لم تغن إحالة البصر أو عساه لايحدث إشفافا ولا كيفية ذات ضد من المعلومات : بل يحدث خاصية غير منطوق بها ، فكيف عرفها أصحاب هذا المذهب ، ومن أين توصلوا إليها . أما نحن فقد قدمنا
١٠ مقدمة كلية تمنع هذه الاستحالات كلها سواء كانت منسوبة إلى خاصية أو طبيعة ، منطوق بها أوغير منطوق بها . وبعد ذلك فإنا نظن أن الهواء إذا كان شفافا بالفعل وكانت الألوان ألوانا بالفعل وكان البصر سليما ، لم يحتج إلى وجود شىء آخر فى حصول الإبصار .

ولنضع الآن أن الخارج جوهر جسمانى شعاعى كما يميل إليه الأكثر منهم
١٥ فنقول : حينئذ إن أحواله لا تخلو عن أربعة أقسام : إما أن يكون متصلا بكل المبصر وغير منفصل عن المبصر ، وإما أن يكون متصلا بكل المبصر ومنفصلا عن المبصر ، وأما أن يكون متصلا ببعض المبصر دون بعض كيف كان حاله مع المبصر ، وإما أن يكون خارجا عن المبصر وغيره متصل بالمبصر . فأما القسم الأول فإنه محال جدا ، أعنى أن يخرج من البصر جسم متصل يملأ نصف العالم و يلاقى
٢٠ الأجسام السماوية ، ثم كما يطبق الجفن يعود إليه ، ثم يفتح فيخرج آخر مثله ، أو كما يطبق تعود الجملة إليه ، ثم كما يفتح مرة أخرى يخرج عنها ،حتى كأنها واقفة

---

(٢) أسطقس : استقص م .

(٣) بالفعل : ساقطة من ك ، م || فليت : وليت م .

(٤) وإن : فإن ف . (١٠) كانت : كان م .

(١٤) الأكثر : الأكبر م .

(١٨) بالمبصر : ساقطة من م || فأما : وأما د ، ف ، ك .

(١٩) يملأ نصف : بما يصف م .

(٢٠) يعود إليه : فيعود إليه ك ؛ ساقطة من د || فيخرج : يخرج د .

(٢١) أو كما : وكما ك؛ ثم كما م || عنها : عنه ف || حتى : ساقطة من م || كأنها واقفة : كأنه واقف ف .

على نية المغمض . ثم كيف لايرى الشيء البعيد بشكله وعظمه إن كانت الرؤية بوصوله إليه وملامسته إياه . فإن العظم أولى بأن يدرك بالملامسة بتمامه من اللون ، لأن الشعاع ربما تفرق وتهلهل فرأى اللون كما يرى الخلط من اللون ، وأما القدر فيراه حينئذ كما يرى الخلط من المقدار والخلط من المقدار الجسمانى ، وإن كان متخلخلا كأنه مركب من مقدار جسمانى ومن لاشىء أو لا جسم لاينقص من عظم كليته ولا تنفعهم الزاوية الى عند البصر إنما ينفع ذلك أصحاب الأشباح إذ يقولون : إن الشبح يقع على القطع الواقع فى المخروط الموهوم عند سطح الجليدية الذى رأسه فى داخل . فإن كانت الزاوية أكبر لأن الشيء أقرب كان القطع أعظم والشبح الذى فيه أعظم ، وإن كانت الزاوية أصغر لأن الشىء أبعد كان القطع أصغر والشبح الذى فيه أصغر . وأما على مذهب من يجعل المبصر ملموسا بآلة البصر فما تغنى هذه الزاوية .

وأما القسم الثانى فهو أظهر بعدا واستحالة ، وهو أن يكون ذلك الخارج يفارق المبصر ويمضى إلى الفرقدين ويلمسهما ولا وصلة بينه وبين المبصر فيحس المبصر بما أحس هو ، ويكون كمن يقول : إن لامسا يقدر أن يلمس بيد مقطوعة وأن الحية يتأدى إلى بدنها مايلمسه ذنبها المقطوع المفصول عنها وقد بقى فيه الحس ، إلا أن يقال إنه أحال المتوسط وحمله رسالة إلى المبصر فيكون الهواء مؤديا مستحيلا معا ، وقد قلنا على هذا مافيه كفاية . وإن كان متصلا ببعض المبصر وجب أن لايراه كله ، بل مايلاقيه منه فقط . فإن جعل الهواء مستحيلا إلى طبيعته وصار معه كشىء واحد فما الذى يقال فى الفلك، إذا أبصرناه ، أترى الفلك يستحيل أيضا إلى طبيعته ذلك الشعاع الخارج ويصير حساسا معه كشىء واحد حتى يلاقى كوكب زحل بكليته فيراه والمشترى وسائر الكواكب العظام ، وهذا ظاهر الفساد

---

(١) إن : وإن م .

(٢) بوصوله : بوصله ، ف ، م || إياه : + إذا كان م || العظم : العظيم م .

(٣) وتهلهل : يحلحل ك || فرأى : ورأى ك ، م .

(٤) فيراه : فرآه ك .

(٥) وإن : فإن ك ، م || ومن لا شىء أولا جسم : ولا من شىء ولاجسم م .

(٦) كليته : كلية ك || البصر : ساقطة من م .

(١٣) ويلمسهما : ويلمصها د ، ك .

(١٨) فقط : ساقطة من م || الهواء : ساقطة من د ، ك ، م .

بعيد جدا . ثم قد قلنا فى فساد هذه الاستحالة ماقلنا . فإن قالوا : إن الهواء المشف ليس يتحد به كشىء واحد ولكن يستحيل إلى طبيعة مؤدية ، فما يلاقيه الشعاع يدركه الشعاع ، ومالا يلاقيه يؤدى إليه الهواء صورته باستحالة عرضت له . فأول جواب ذلك أن الهواء لم لايستحيل عن الحدقة وحدها ويؤدى إليها إن كان من شأنه الأداء فلايحتاج إلى جسم خارج . وأما ثانيا فقد فرغنا من بيان استحالة هذه الاستحالات . وأما ثالثا فإن الهواء المتوسط بين خطين خارجين يجب أن يؤدى إلى كل خط منهما ما يؤدى إلى الآخر فيكون آخر الأمر قد تأدى إلى جملة الشعاع من جملة الهواء المتخلل للخطوط صورة المحسوس مرتين أو مرارا ، فيجب أنه يرى المحسوس مرتين أو مرارا ، خصوصا إن كان على مافى بعض مذاهب القوم من أن الخطوط لاتدرك بنفسها ، بل بما يؤدى إليها الهواء . ثم إن كان الأداء إلى الحدقة من الجميع أعنى الخطوط والهواء معا فالهواء مؤد للأشباح على مثل ماقال المعلم الأول . ومن عرف أن لاخلاء وأن أجرام الأفلاك مصمتة لافرج فيها ولا فطور عرف أن ذلك مستحيل لا يمكن وأنه لا يمكن أن ينفذ فيها هذا الخارج ، بل كيف ينفذ هذا الشعاع فى الماء إن لم يكن فيه خلاء حتى يلاقى جميع الأرض تحته ويراه وهو متصل ، والماء لا يربو حجمه لما خالطه منه . وإن كان هناك خلاء ، فكم يكون مقدار تلك الفرج الخلائية التى تكون فى الماء مع ثقل الماء ونزوله فى الفرج وملئه إياها . فيرى أن الماء فرج كله أو أكثره أومناصفه حتى يمكن الخارج أن ينفذ فيه إلى جميع مافى قعر الماء ويلاقيه ويماسه وهو غير منقطع عن البصر ، وإن انقطع فذلك أعجب

وإن قال قائل : إنا نرى الشىء القليل ينفذ فى الماء الكثير حتى يستولى على

(١) جدا : ساقطة من د ، ف ، م || قد : ساقطة من م || فإن : وإن ك ، م .
(٥) فرغنا : عرفنا م || من : عن د ، ف ، ك .
(٦) فإن : فلأن ك .
(٧) فيكون : فيكن ك || تأدى : تؤدى ك .
(٨) للخطوط : الخطوط م .
(٩) خصوصا : وخصوصا ك .
(١٠) بما : ما د .
(١٢) ومن : من م .
(١٨) يمكن : يكون م || فيه ساقطة من م .

كليته مثل الزعفران يصبغ قليله كثيرا من الماء . فنقول : إن انصباغ الماء الكثير بالزعفران القليل لايخلو من وجهين : إما أن يكون الصبغ الحادث فى الماء غير موجود إلا فى الأجزاء الزعفرانية وأجزاء الماء بحالها ، وإما أن تكون أجزاء الماء استحالت أيضا فى نفسها إلى الصبغ كما تستحيل إلى الحر و البرد والرائحة . لاأن جوهرا داخلها ،إما استحالة إلى صبغ حقيقى و إما استحالة إلى صبغ خيالى ، أعنى بالخيالى كما ترى على سطح الماء شبح شىء يلقى فيه غير محاذ للبصر ، و كما يتخيل من الماء أنه على لون إنائه ، و ذلك مما إذا كثر وعم أرى جميع وجه الماء بذلك الصبغ وهو فيه قليل . فإن كان هذا الانصباغ على مقتضى القسم الأخير فلامنفعة لهذا الاعتراض فى الغرض ، لأن الماء يكون قد استحال أو تشبح لأن الصبغ القليل نفذ فى كله ، وقد يستحيل كثير المقدار من كثير القوة قليل المقدار .وبالجملة إن كان حال الهواء فى استحالته عن الأشعة هذه الحال ، عرض ما سلف منا منعه ، ووجب أن تكون الأشعة إذا كثرت جدا ازداد الهواء استحالة نافعة فى الإبصار . وإن كان على سبيل التأدية دون الاستحالة وطبيعة الهواء مؤدية للأشباح إلى القوابل فليؤد أيضا إلى الإبصار . و إن لم يكن على مقتضى القسم الثانى ، بل على سبيل القسم الأول ، فإنا لا يمكننا أن نشك فى أن الماء متجزئ بين أجزاء الزعفران والزعفران متجزئ بين أجزاء الماء ،وأن أجزاء الماء لامحالة أعظم حجما من أجزاء الزعفران ، وأن بين كل جزئين من أجزاء الزعفران متواليين مياها صرفة ، وأن هذه المياه الصرفة فى أكثر المواضع التى بين جزئى الزعفران أعظم كثيرا من أجزاء الزعفران ، حتى تكون نسبة الأجزاء إلى الأجزاء إذا أخذت واحدا إلى الآخر كنسبة

---

(١) الزعفران : + أن د ، ك .
(٣) بحالها : تخالطها ك .
(٦) شىء : ساقطة من م || يلقى : ملقى م .
(٨) الأخير : الآخر ، د ، ك م .
(٩) الاعتراض : الإعراض م || لأن : لا أن م .
(١٢) منعه : صبغه د .
(١٣) وطبيعة : فطبيعة ك ، م .
(١٤) فليؤد : وليؤد ك .
(١٥) فإنا : فإنه ك .
(١٧) مياها صرفة : مياه صرفه د ؛ ماء صرف ك ؛ ماءاً صرفا م .
(١٨) كثيرا : جزءا م .
(١٩) إذا : ساقطة من د || أخذت . . . الآخر : ساقطة من د .

الكل إلى الكل. فإذا كان كذلك كانت مقادير أجزاء الزعفران صغارا ولم يجز أن تستولى على الماء كله، فما كان ينبغى أن ينصبغ الماء بالكلية، بل هذا الوجه باطل وإنما يرى الماء مصبوغا كله لأحد الأمرين: إما لأن كل واحد من أجزاء الماء وأجزاء الزعفران من الصغر بحيث لايدركه الحس متميزا، وذلك لايمنع أن يكون أحدهما أكثر
٥ كثيرا جدا من الآخر لأن الجسم ينقسم إلى غير النهاية فيمكن أن يكون جزء من الماء هو ألف ضعف جزء من الزعفران وهو مع ذلك فى الصغر بحيث لا يحس مفردا. فإذا كان كذلك، لم يكد البصر يفرق بين أجزاء الزعفران وبين أجزاء الماء فيرى منهما صبغا واحدا شائعا بين الأحمر والشاف، فهذا وجه. وإما أن تكون الأجزاء المحسوسة من الزعفران ليست على أوضاع متسامتة متوازية، بل إذا حصل بين
١٠ جزئين من ترتيب بحال جزء من الماء محسوس القدر، فإن أجزاء أخرى من تحت تقع مواقع لو رفعت لغطت سطح جامع الأول، فيكون بعضها يرى لأنه فى السطح الأعلى، وبعضها يرسل شبحها إلى السطح الأعلى، فتتوافى الأشباح بصبغ واحد إذا الماء يؤدى لون كل واحد منها لإشفافه، فيرى الجميع متصلا فى سطح واحد، ويتخيل مستوليا على الماء ولايكون. ويصحح هذا القول قلة مايرى من الصبغ فى الرقيق الذى لاثخن
١٥ له، وكثرة مايرى فى الكثيف العميق، وإن كانت النسبة متشابهة، فكانت نسبة الزعفران الذى فى الرقيق إلى الرقيق كنسبة الزعفران الذى فى العميق إلى العميق فعلى هذين الوجهين يمكن أن يستولى القليل على الكثير. وأما فى الحقيقة فإن القليل لا يستولى على الكثير بالكمية، بل عسى بالكيفية المحيلة هذا. وأما إن جعلوا الخارج

---

(١) ولم: فلم ك.
(٢) فما: فلما م || الماء: + أى ك.
(٤) بحيث: حيث ك.
(٥) الجسم: الأجسام د || النهاية: نهاية م || فيمكن: يمكن م || الماء: الهواء م
(٦) جزء من: من جزء ك؛ جزء م.
(٨) صبغا: صنفا م.
(٩) أوضاع: + متشابهة ك
(١٠) بحال: عال م؛ ساقطة من ف.
(١١) رفعت: وقعت م || لغطت: لقطت ك.
(١٤) القول: القسم د || الصبغ: المصبغ ك.
(١٥) فكانت: فكان د، م؛ وكان ف.
(١٨) الكثير: الكبير م.

ينفذ قليل نفوذ فى الهواء ولايتصل بالمبصر ، ثم الهواء البعيد يؤدى إليه ويؤدى هو إلى المبصر فإما أن يؤدى إليه الهواء لإشفافه فقط من غير استحالة ، فلم لايؤدى إلى الحدقة فيكفى ذلك مؤنة خروج الروح إلى الهواء وتعرضه للآفات ، وإن كان بالاستحالة فقد قيل فى ذلك ما قيل ثم لم لايستحيل من الحدقة من غير حاجة إلى الروح .

٥

(٢) المبصر : البصر د || يؤدى : + إليه ف ، د
(٤) فقد : وقدم || ما قيل: ما قد قيل ك || من (الأولى) : فى ك .

الفصل السادس

فى إبطال مذاهبهم من الأشياء المقولة فى مذاهبهم

ولنقبل الآن على عد بعض المحالات التى تلزمهم بحسب أوضاعهم : فمن ذلك وضعهم أن أجزاء الخارج عن البصر تنعكس عن الأجسام إلى أجسام أخرى، فإذا رأت جسما انعكست عنه إلى جسم آخر فرأته ورأت ذلك الجسم الآخر ٥ المنعكس إليه ، مثلا لما وصلت إلى المرآة رأت المرآة ، ثم لما انعكست عن عن المرآة إلى جسم آخر رأته أيضا معا ، فيكون شىء واحد رأى شيئين معا ، فيتخيل أن أحد الشيئين يراه فى الآخر ويلزم وضعهم هذا مباحث عليهم .

من ذلك أن انعكاس هذا الشعاع هو عن الصلب أو عن الأملس أو عن مجتمعهما ، ١٠ لكن هذا العكس مما قد يرونه يقع عن أملس غير صلب مثل الماء فليست الصلابة هى الشرط ، فيبقى أن يكون السبب فيه هو الملاسة . فإذا كان السبب فيه هو الملاسة ، فلا يخلو إما أن يكفى لذلك أى سطح أملس اتفق ، أو يحتاج إلى سطح متصل الأجزاء أملس : فإن كان الشرط هو القسم الثانى لم يجز أن ينعكس عن الماء ، لأنه لا اتصال لسطحه عندهم لكثرة المسام التى يضعونها فيه التى بسببها يمكن أن يرى ماوراءه بالتمام ، وإن ١٥ كان ليس من شرطه الاتصال فيجب أن يوجد هذا العكس عن جميع الأجرام وإن كانت خشنة ، لأن سبب الخشونة الزاوية أو مايشبه الزاوية مما يتقعر عن الحدبة . ولا بد

---

(١) الفصل السادس : فصل ٦ ف .
(٣) الآن : ساقطة من م .
(٤) عن : على د ؛ من ك || الأجسام : أجسام ف .
(٥) آخر : ساقطة من د ، ف ، م .
(٦) ثم لما : وربما م .
(٧) رأى : يرى ك ، م .
(١٠) فليست : فليس د ، ف ، ك .
(١١) هى : هو د ، ف ، ك || فيبقى : بل بقى ك ؛ فبقى د ، ف || هو : ساقطة من م .
(١٤) يضعونها : يصفونها ك .

فى كل ذى زاوية من سطح ليست فيه زاوية فيكون أملس ، وإلا لذهبت الزوايا إلى غير النهاية أو انتهت قسمة من السطح إلى أجزاء ليست بسطوح ، وكلاهما محال . فإذن كل جرم مؤلف السطح من سطوح ملس ، فيجب أن يكون عن كل سطح منها عكس ، أو يقال أمران : أحدهما أن السطوح الصغار لاينعكس عنها الشعاع ، والثانى أن السطوح المختلفة الوضع ينعكس عنها الشعاع إلى جهات شى فيتشذب المنعكس . ٥
ولا ينال شيئا لعدم الاجتماع . فأما القسم الأول فباطل ، فإن من المعلوم أنه إن كان يخرج من البصر جسم حتى ينتشر فى نصف كرة العالم دفعة أنه يكون عند الخروج فى غاية تصغر الأجزاء وتشتتها ، وأنه إذا انعكس فإنما يلاقى كل جزء صغير منه ، وكل طرف خط دقيق منه لامحالة جزءا مساويا له وينعكس عنه ولاينفع ولايضر فى ذلك ماوراءه ، عسى أن اتفق أن كان السطح الأملس الذى يلاقيه أصغر منه لم ١٠
ينعكس عنه . لكنا إذا تأملنا لم نجد هذا المعنى هو السبب والشرط فى منع الانعكاس فى الأشياء الموجودة عندنا لأنه قد يتفق أن يكون شىء خشن نعلم يقينا أن لأجزائه التى لها سطوح ملس مقدارا مّا لا نشك فى أنه أعظم من مقدار أطراف الشعاعات الخارجة ومع ذلك لاتنعكس عنها . وهذا مثل الزجاج المدقوق والملح الجريش والبلور الجريش الذى نعلم أن سطوح أجزائه ماس وليس بغاية الصغر حتى تكون ١٥
أصغر من أجزاء الشعاع الخارج ، وإذا اجتمعت لم ينعكس عنها الشعاع ، بل ولا من أشياء أكبر من ذلك أيضا . ثم من البعيد أن تقبل الأجرام الكثيفة الأرضية تجزيئا إلى أجزا أصغر من الأجزاء التى يقبل إليها الجسم الشعاعى التجزى ، حتى يوجد جزء للكثيف أصغر مما ينقسم اللطيف إلى مثله . ثم إن كان علة العكس عن الأملس عدمه المنفذ وهناك حفز من ورائه ، فذلك موجود للخشن . وإن كان لاحافز من ورائه ٢٠

---

(٣) مؤلف : فمؤلف د ، ف ، ك .
(٤-٥) لا ينعكس . . . . . السطوح : ساقطة من م .
(٦) فأما : وأما ف || إن : ساقطة من م .
(٨) منه : ساقطة من م .
(٩) مساويا : متساويا م . (١٥) وليس : وليست ف .
(١٦) اجتمعت : جمعت م .
(١٧) أكبر : أكثر م
(١٧) تجزيئا : تجزؤا د ؛ تجزيا ف ، تجرما م .
(١٨) التجزى : المتجزى ك .
(١٩) عدمه : عدم ك .

ولاعدم منفذ فليس يجب أن ينعكس عن شيء ، فإن الجسم لاتكون له بالطبع حركات مختلفة ، بل بالقسر . وأنت تعلم أنه إذا كان المضيء قد أماله بالطابع فلا ينعطف الا بالقسر . ثم الملاسة ليست من الهيئات الفاعلة فى الأجسام فتغير طبيعة مايلاقيها ، ولا هى من القوى الدافعة عن أجسامها شيئا حتى تقسر الأجسام إلى التبعيد عنها ، ولو كانت الملاسة علة لتبعيد الجسم عن الجسم لكانت تبعد ما بينهما وإن تماست على أى وضع كان . ولكان يجب أن ينعكس البصر عن المرآة التى يلامسها الشعاع الخارج مخطوطا عليها لا إذا لاقاها بالطرف فقط . وإن كان السبب فى الانعكاس هو الحفز من خلف أو النبو كما يعرض للكرة ، وجب أن ينعكس عن كل صلب لامنفذ فيه وإن لم يكن أملس . وأما على مذهب أصحاب الأشباح فلذلك وجه ، وهو أنهم يجعلون الملاسة علة لتأدية الشبح ، وكل ملاسة عظمت أو صغرت فهى علة لتأدية شبح ما . لكن الأشباح التى تؤديها السطوح الصغار تكون أصغر من أن يميزها البصر ، فلا تحس . فإن الجرم الخشن تختلط فيه الظلمة بالنور فيظلم كل غور ، ويكون كل نتو أصغر من أن يؤدى شبحا يميزه الحس ولو كان متصلا لم يعرض ذلك . فأما أصحاب العكس فهذا الصغر ليس بعذر لهم فى عدم العكس عنه .

وأما إن لم يجعلوا العلة الصغر ، بل التشذب فإن هذا التشذب موجود أيضا عن المرايا المشكلة أشكالا ينعكس عنها الشعاع إلى نصف كرة العالم بالتمام مما يعلم فى علم المرايا . وعسى أن لايكون العكس عن الخشن يبلغ فى تشذيبه للشعاع ما تبلغه تلك المرايا ، بل ربما تراكمت خطوط منه على نقطة واحدة ، فهذا أحد المباحث .

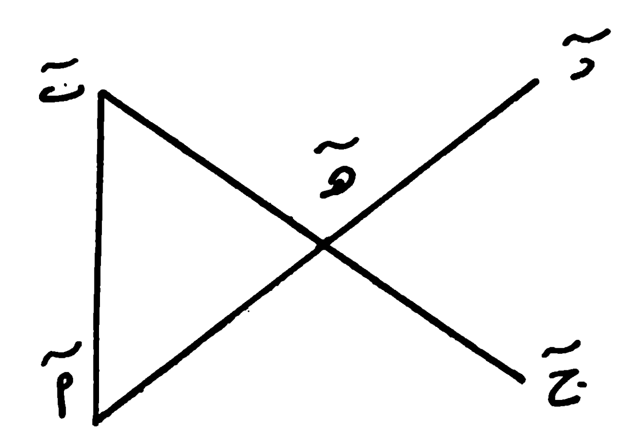
(٢) المضيء : مضيء د || أماله : ماله م .
(٣) الملاسة : الملامسة م .
(٥) الملاسة : الملامسة م || لكانت : لكان م .
(٨) الحفز : الحفر م .
(١٠) الملاسة : الملامسة م || ملاسة : ملامسة م .
(١٤) فأما : وأما ف .
(١٦) التشذب فإن هذا : ساقطة من م .
(١٨) تشذيبه : تشذبه ك .
(١٩) تراكمت : تزاحمت م || فهذا : وهذا م .

والبحث الثانى أنه ينعكس عن الماء وقتا وينفذ تحته وقتا وكذلك عن البلور ، فيجب إذن أن يدخل فى أحد الأمرين نقصان عن الآخر إما أن يكون المبصَر تحت الماء لايرى صحيحا ، بل ترى منه نقط عند الحس متفرقة لاصورة كاملة ، أو المنعكس إليه لايرى بالتمام ، بل ترى منه نقط عند الحس متفرقة لاصورة كاملة وإن رؤى أحدهما أتم رؤى الآخر بحسبه أنقص ، وليس الأمر كذلك . ٥

والبحث الثالث هو أن المنعكس عن الشىء الذى قد فارقه وواصل غيره ثم ترى به صورتهما معا لايخلو إما أن تكون مفارقة الشعاع المنعكس لاتوجب انسلاخ صورة المحسوس عن الشعاع أو توجب . فإن كانت لاتوجب فكيف لانرى ماأعرضنا عنه وفارقه الشعاع ، فإنا لا نعرف هناك علة إلا أن الشعاع استبدل به موقعا غيره . وإن كانت المفارقة توجب انسلاخ تلك الصورة عنه ففى الوقت الواحد كيف ترى ١٠ المرآة والصورة معا ، فإن كان القائم على المرآة من الشعاع يرى صورة المرآة والزائل عنه إلى شىء آخر يرى صورة ذلك الشىء ، فقد اختص بكل واحد من المبصرين جزء من الشعاع فيجب أن لا يريا معا ، كما أن الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع على عمرو فى فتح واحد من العين معا لايوجب أن يتخيل المرئى من زيد مخالطا للمرئى من عمرو . فإن قيل : إن السبب فيه أن ذلك الشعاع يؤدى ١٥ الصورة من طريق ذلك الخط إلى النفس فيكون خط واحد يؤديهما معا وما تأدى من خط واحد رؤى واحدا فى الوضع . قيل : أما أولا فقد أبطلت مذهبك ومنعت أن يكون الخط الخارج مبصرا من خارج ، بل مؤديا ؛ وأما ثانيا فإنه ليس يمتنع أن يخرج خط ثان يلاقى الخط المنعكس ويتصل به ، فإن كان إنما يؤدى بما يتصل به من الخطوط ثم تحس القوة التى فى العين لا الخارجة ، فحينئذ كان يجب أن يرى الشىء ٢٠ من الخطين معا فترى الصورة مع صورة المرآة ومع غير تلك الصورة ، وكان يجب أن يتفق مرارا أن يرى الشىء متضاعفا لابسبب فى البصر ولكن لاتصال خطوط شتى بصرية بخط واحد ، وهذا مما لايكون ولا يتفق ، فإنا إنما يمكننا أن نرى الشىء فى المرآة

أنه : + كيف ف .
(٣) نقط : فقط م .
(٥) رؤى أحدهما أتم رؤى : رأى أحدهما أتم رأى د ، ك ، م .
(٨) كانت : كان د ، ك ، م . (١٢) عنه : عنها ف .
(١٣-١٤) زيد . . . على : ساقطة من م . (١٦) تأدى : يؤدى ك .
(١٧) رؤى : يرى ك || الوضع : الموضع د ، ك .
(١٩) ثان : بأن م ؛ + بأن ك .
(٢٣) فإنا : فأما ك .

ونراه وحده إذا كان مقابلا للبصر ، وأما إذا لم يكن مقابلا فإنا نراه فى المرآة فقط .
فليكن على أصلهم آ نقطة البصر و ب موضع المرآة وليكن خط آب خرج من البصر
ثم انعكس إلى جسم عند ج وليخرج خط آخر وهو آ د ويقطع خط ب ج على ه



ويتصل به هناك . فأقول : يجب على أصولهم أن يكون شبح د يرى مع شبح ج
وب ويرى شبح ج من طرفى ه وب وخطى ه آ و ب آ . وذلك لأن أجزاء هذه
الخطوط الخارجة من الأبصار إما أن تكون متصلة وإما أن تكون متماسة ، فإن
كانت متصلة وكان من شأن بعضها كما فرضناه أن يقبل الأثر مع بعض إذا اتصلت
حتى تؤديه إلى الحدقة ، وكان الأثر فى كلية الجرم نفسه لا فى سطح منه مختص بجهة ،
وليس ذلك التأدية اختياريا ولا صناعيا، بل طبيعيا ، فإذا حصل المنفعل ملاقيا للفاعل
الذى يفعل بالملاقاة وجب أن ينفعل عنه : فإن الحكم فى خروج التهيؤات الطبيعية التى
فى جواهر الأشياء إلى الفعل هو أن تكون طبيعة التهيؤ موجودة فى ذات المنفعل وإن
لم تكن بسبب شىء من طبيعة الفاعل ، والأمر الذى عنه الفعل موجودا فى ذات
الفاعل ، وإن لم يوجد مثلا فى المنفعل . وإذا حصل ذلك لم يتوقف الخروج إلى
الفعل إلا على وصول أحدهما إلى الآخر . فإذا وصل الفاعل إلى المنفعل وارتفعت
الوسائط ، وهذا فيه قوة الفعل وذلك فيه قوة الانفعال ، وجب الفعل والانفعال الكائن
بينهما بالطبع على أى نحو كان الاتصال ، ولم يكن للزاوية الكائنة بحال معنى ، ولا

(٣) وليخرج خط : ولنخرج خطا ف .
(٦) متماسة : مماسة د ، ك ، م .
(٨) تؤديه : تؤدى د ؛ تؤديا ك ، م .
(٩) فإذا : فإن ك .
(١٠) يفعل : ساقطة من م || بالملاقاة : بالملاقات ك .
(١١) بسبب : لسبب م . (١٣) وإذا : فإذا ف .
(١٥) الانفعال : الأنفال ك .

لفقدان المنفذ وفناء المشف عند المرآة أثر . فإنه سواء فى المنفذ واتصل به خطوط أوكان غير فلان واتصل به خطوط ، فإن الفاعل يجب أن يفعل والمنفعل يجب أن ينفعل . فإن كان الشبح والأثر مثلا ليس فى الجرم الشعاعى الممتد نفسه و لكن فى سطح منه أو نقطة هى فناؤه ونهايته، وليست فى جهة ذلك الخط بحيث يتصل به ذلك الخط من تلك الجهة فينفعل عنه، بل على غير امتداد ذلك الخط ،فيجب أن لاينفعل مابين أول الخط وآخره ، بل يقع الشبح من السطح الملامس إلى السطح الثانى دفعة من غير انفعال الأجزاء فى الوسط . وذلك لأن المتصل لامقطع له بالفعل ، أو وجب أن يكون الأداء على الخط المستقيم ولايؤدى على زاوية البتة ، لأن لنقطة الزاوية إعراضا عن الاستقامة وهذا مما لايقال .

فبين من هذا أن انفعال خط هـ آ من خط جـ هـ كانفعال خط ب آ من خط هـ ب ، بل هو أولى وأقرب . فيجب أن يتأدى شبح جـ من كلا خطى هـ آ ب آ ، فيجب أن يرى جـ حينئذ لاشيئا واحدا بل شيئين . وأيضا يجب أن يتأدى شبح د مع شبح جـ ويضعون أن شبح ب متأد مع شبح جـ ، فيجب أن ترى الأشباح الثلاثة معا ، وجميع هذا غير كائن . وعلى هذا القياس إن كانت متماسة فإنها إن كان كل جزء منها يقبل الأثر بجميع جرمه وجب بمماسته الفعل والتأثير فى الذى يليه ، وإن كان لايؤثر إلا فى السطوح التى تقابل المبصر لم يجز فى شىء من الزوايا التى تقع حائدة عن ذلك السطح أن يتأدى منها المبصر إلى البصر .

فإن سئلنا نحن أنكم ما بالكم توجبون أن تقع تأدية هذا الشبح على الاستقامة أو على هيئة مّا وقوعا إلى بعض الأبصار المماسة له دون بعض، فنقول : أما نحن بالحقيقة فلا نقول : إن الهواء مؤد على أنه قابل شىء البتة من الرسوم والأشباح من شىء ليحمله إلى شىء ، بل نقول : إن من شأن النير أن يتأدى شبحه إلى المقابل له إن لم يكن بينهما عائق هو الملون ، بل كانت الواسطة بينهما مشفة . ولو كانت الواسطة قابلة أولا ثم مؤدية لأدت إلى الأبصار كلها كيف كان وضعها كما تؤدى الحرارة إلى إلى الملامس كلها كيف كان وضعها ؟

---

(٢) واتصل : واتصلت م .

(٢) فإن : وإن ف .

(٤) فناؤه : فناءه ف ، ك || بحيث . . . الخط : ساقطة من م .

(٧) وذلك : + محال ف . (٨) لنقطة : النقطة ك .

(١٢) متأد : متأدى ك .

(١٤) بمماسته : بماسة ك || والتأثير : وأما التأثير م .

(١٥) لا يؤثر : لا د ، ف ، م .

(١٨) وقوعا : وقوعها م .

ثم من الأمور التى يجب أن يبحث عنها فى هذا الموضع هو أنا كثيرا مانرى الشبح وذا الشبح معا دفعة واحدة ونراهما متميزين ، أعنى أنا نرى فى المرآة شبح شىء ونراه أيضا بنفسه من جانب وذلك معا ، وعسى أن ذلك إنما يقع بسبب خطى شعاع أحدهما يصير إليه بالاستقامة ، والآخر على زاوية عكس . ولأن الواقعين على الشىء اثنان ، فمن جهة ذلك نراه اثنين فنحصل الآن هذا هل هو ممكن أو ليس بممكن .
فنقول : إن وقوع جزئين على المبصر لايوجب أن يرى الشىء الواحد اثنين ، فإن الشعاع عندهم كلما اجتمعت أجزاؤه على المبصر وتراكمت كان إدراكها إياه أشد تحقيقا وأبعد عن الغلط فى العدد . والخصوم معترفون بهذا ولا يوجبون أن شعاعا واحدا إذا رأى الشىء وحده كان واحدا ، فإن وقع عليه شعاع آخر واتصل به صار فى الرؤية بسببه غلط . على أنه لايمكن أن يلمس شيئا واحدا شعاعان معا لاشعاعا أصل ولا شعاعا أصل وعكس . والشعاع جسم على مايرونه ، لأن الجسم لاينفذ فى الجسم ، بل يجوز أن يقع شعاع على شعاع . فإن سلكنا هذه السبيل لم يكن الإبصار بكليهما على سبيل اللمس ؛ بل يكون أحدهما يلمس والآخر يقبل منه ، وسواء كان الشعاعان طرفى خطين خرجا على الاستقامة أو أحدهما والآخر من جانب العكس .

فإذن إن كان ههنا سبب فليس وقوع شعاعين على واحد مطلقا ، بل بشرط وهو أن أحد الشعاعين وقع عليه وحده ، والشعاع الثانى أيضا وقع معه على غيره . وهذا القسم يبطل بمرآتين توضعان متقابلتين ، فإن الأشعة لاتفترق فيهما من هذه الجهة ، بل كل شعبوب شعاع فهو واقع على الاثنين جميعا . ومع ذلك فإن البصر يرى كل مرآة وشبحها دفعة . والشعاعان ههنا لايفترقان ، فلا يجوز أن يؤدى شعاع

---

(١) أنا : أن ك .
(٣) إنما : ساقطة من ف .
(٤) الواقعين : الواقع م .
(٥) فنحصل : فحصل ك .
(٦) الشىء : ساقطة من ف .
(٧) أجزاؤه : أجزاءه ف ، ك .
(١٠) فى الرؤية : بالرؤية ف ؛ فى الزاوية م .
(١٢) هذه : هذا د ، ف ، ك .
(١٦) بشرط : لشرط د ؛ بالشرط ك ، م .
(١٩) شعبوب : شعوب ك .
(٢٠) والشعاعان : والشعاعات م .

شبحا والآخر غير ذلك الشبح ، فإن كل واحد منهما أدرك ماأدرك الآخر والمدرك
واحد فيجب أن لايكون الإدراك والأداء اثنين ، بل يجب أن يأتى البصر صورة كل
مرآة مرة غير مكررة . وإن تكررت بسبب العكس وكان لذلك وجه وعذر متكلف
لنسامح فى تسليمه ، فلا يجب أن يقع تكرار بعد تكرار فما بال كل واحدة من
المرآتين تتأدى عنها أشباح كثيرة حتى ترى المرآة الواحدة مرارا كثيرة ، مرة واحدة ٥
ترى نفسها كما هى ومرارا كثيرة جدا شبحها فإن قلنا : إن الشعاع لما انعكس
من هذه المرآة إلى الأخرى فى هذه المرآة ، ثم لما انعكس مرة أخرى إلى الأولى
رأى الأولى فى هذه الأخرى ، فإذا انعكس مرة أخرى فلم لا يرى كما رآه مرة أولى ،
إلا أن يقولوا إن الأول رآه بجزء والآخر رآه بجزء آخر . فإن كانت الأجزاء مؤدية
لإرايته فليس تؤدى أشياء أخرى ، بل ذلك الشبح بعينه واختلاف وقوعها عليه بعد ١٠
كونه واحدا بعينه لا يوجب اختلافا فى الرؤية . فقد بينا ذلك أيضا ، فإن عندهم أن أجزاء
المنعكس تجتاز على المبصر المنعكس عنه اجتيازا ، فيجب أن تتبدل صورته فى تلك
الأجزاء . ومع ذلك فليس يجب من تبدلها عليه أن تزيد فى عدد مايدرك أولا وثانيا
إذ كان ما يؤدى من الصورة واحدا ، وإن كانت الأجزاء بأنفسها رائية وجب ما
قلنا فى امتناع رؤية شبح المنعكس إليه فى شبح المنعكس عنه . ثم لم يجب أن ترى ١٥
الأشباح عن قليل وقد صغرت .

فعسى أن يقولوا : إن الشعاع إذا تردد طالت مسافته فرأى كل مرة أصغر ففارق
الأول الثانى بالصغر ، فيجب أن يكون أولا الخطوط الشعاعية إذا تراكمت لاتكون
كخط واحد أغلظ وأقوى من الأول ، بل تبقى خطوطا معطوفة موضوعة بعضها

---

(١) ما أدرك : ساقطة من د .
(٢) فيجب : فلا يجب ك || لا يكون : يكون ك || صورة : ساقطة من د .
(٣) لذلك : كذلك م .
(٤) واحدة : واحد د ، ك ، م .
(٦) شبحها : أشباحها ك .
(١٠) لإرايته : لأرائية ف .
(١١) لا يوجب : ساقطة من د .
(١٢) اجتيازا : واختيارا م .
(١٣) من : فى د .
(١٤) واحدا : واحدة م .
(١٧) أن يقولوا : أنهم يقولون د || فرأى : فرئى م .
(١٩) خطوطا : خطوط ك .

يجنب بعض محفوظة القوام لاتتحد . وهذا الحكم عجيب . وبعد ذلك فإنهم لايجلمون للتصغر بالبعد المنعرج من تحدد الزاوية مايوجد للبعد المستقيم . ثم مايقولون فى ذلك المرئى بعينه ، فإنه إذا بوعد به أضعاف ما تقتضيه المساحة بين الانعكسات لم ير بذلك الصغر . مثلا إنه إذا انعكس البصر من مرآة آ إلى مرآة ب فرأى صورة ب فى مرآة آ ثم انعكس البصر من مرآة ب إلى مرآة آ فرأى صورة آ فى مرآة ب ، ثم انعكس البصر من مرآة آ إلى مرآة ب فرأى صورة ب . ثم كذلك رأى صورة آ فى مرآة ب والبعد بينهما شبران فيجب أن يكون ما قطعه الشعاع من مسافته المنعرجة مابين العين وإحدى المرآتين ثمانية أشبار . ولو أنا بعدنا مرآة ب عن مركزها عشرة أشبار فما فوقها لم نكن نراها بذلك الصغر . على أن العجب فيما ذكرناه هو من افتراق الصورة المأخوذة عن الشىء بذاته ، والمأخوذة عنه بالعكس، أو المأخوذة عنه بعكسين ، فإن جميع ذلك متفرق عند البصر . والصورتان المأخوذتان هما عن مادة واحدة فى قابل واحد فبماذا تفترقان . لأن افتراق الصور إما بالحدود والمعانى وإما فى القوابل ؛ والصورتان معنياهما واحد وحاملهما الأول واحد ، وقابلهما الثانى واحد ، فيجب أن لا تكونا اثنين .

أما على مذهبنا ، فإن هذه الشناعة غير لازمة ، لأن الصورتين عندنا مأخوذتان عن قابلين : أحدهما حاملهما الأول ، والثانى الجسم الصقيل القابل لشبحهما نوعا من القبول أو الفاعل لصورهما فى العين نوعا من الفعل . ثم العجب من أمر الشعاع بعد الشعاع ، فإنه إن كان الأمر على ماقلنا من أن الشعاع الثانى لايجب أن ينفذ فى الأول ، بل يماسه من خارج فكيف يلامس الشعاع المنعكس المرئى فيراه ، وإنما يلامس ماغطاه من لامسه السابق . فإن كان يرى ما رآه ذلك بحسب الانفعال منه

(٢) للتصغر : للتصغير ك || تحدد : عدد د ، ك ، م .
(٤) من : ساقطة من م .
(٥) صورة : + مرآة د || ب (الثانية) : آ د ، ك ، م .
(٧) آ فى مرآة ت : ب فى مرآة آ د ، ك ، م .
(٨) وإحدى : وأحد م .
(٩) فوقها : فوقه د || نراها : نراه د ، ك ، م .
(١٠) أو المأخوذة : والمأخوذة ف . (١٣) معنياهما : معناهما ك ، م .
(١٦) لشبحهما : لشبحها م .
(١٧) أو الفاعل: والفاعل ف ، ك || لصورهما : لصورتها د ، ك ؛ تصورها م || من : فى ك .
(١٨) بعد الشعاع : ساقطة من م || الأمر : الأمر م .
(١٩) فكيف : وكيف د || فيراه : فرآه ك .

وقبول ماقبله بسبب الانصال به ، بطلت شريطة الانفعال على الزاوية المعينة ، وكان أيضا إنما أدركماأدرك الأول لا شيئا غيره بالعدد بوجه من الوجوه، وإن كان كل يلامس شيئا من أجزاء الشيء غير ما يلامسه الآخر ، فليس ولا واحد منهما بمستقصى الإدراك ولا إدراكهما لشيء واحد .

---

(٢) ما أدرك : ساقطة من م || لا شيئا : لأشياء د .

الفصل السابع

فى حل الشبه التى أوردوها فى إتمام القول فى المبصرات التى لها أوضاع مختلفة من مشفات ومن صقيلات

فلنحل الآن الشبه المذكورة . فأما ما تعلقوا به من أن القرب يمنع الإبصار
٥ وأن انتقال الألوان والأشكال عن موادها مستحيل ، فهذا إنما كان يصح
لهم لو قيل : إن الإبصار أو شيئا من الإحساسات إنما هو بنزع الصورة من
المادة على أنه أخذ نفس الصورة من المادة ونقلها إلى القوة الحاسة . وهذا
شىء لم يقل به أحد ، بل قالوا إن ذلك على سبيل الانفعال . والانفعال
ليس أن يسلخ المنفعل قوة الفاعل أو كيفيته ، بل أن يقبل منه مثلها أو جنسا
١٠ غيرها . ونحن نقول : إن البصر يقبل فى نفسه صورة من المبصر مشاكلة للصورة
التى فيه لاعين صورته ، وهذا الذى يحس أيضا بالتقريب كالمشموم والملموس
فليس يسلب الحاس بذلك صورته ، بل إنما يوجد فيه مثل صورته . لكن
من الأشياء ما إلى الانفعال عنه سبيل بالملاقاة ، ومنها ما إذا لوقى انقطع عنه
شىء يحتاج إليه حتى يؤثر أثره ، وهو فى هذا الموضع هو الشعاع المحتاج إلى
١٥ اتصاله بالصورة المرئية فى أن يلقى ذو الصورة شبحا عن صورته فى غيره مناسبا
لما نراه من إلقائه شبحه المؤكد إذا اشتد عليه الضوء ، حتى أنه يصبغ مايقابله

---

(١) الفصل السابع : فصل ٧ ف .

(٢) أوردوها : يوردها د .

(٣) ومن : وفى د || صقيلات : صقيلة م .

(٥) مستحيل : يستحيل م .

(٦) من : عن ك .

(٩) إن : ساقطة من ك .

(١٣) عنه : منه د ، ك ، ı || ومنها : ومنة د ، م || لوقى : لقى د ، ف .

(١٤) هو : ساقطة من م .

بصبغه فأداه متحققا إذا كان مايقابله قابلا لذلك ولو بتوسط مرآة أيضا ، ومع الاحتياج إلى استضاءة المرئى فإنه يحتاج أيضا إلى متوسط كالآلة تعينه عليه وهو الإشفاف ، وأن يكون للمقدار منه حد محدود لا يقع الأصغر منه فيه .

ومن الدليل على أن المدرك يأخذ شبحا من المدرك ما يبقى فى الخيال من صورة المرئى حتى يتخيله متى شاء ، فترى أن ذلك المتخيل هو صورة الشىء فى نفسه ، وقد انتقل إلى الخيال وتجرد تجرد الشىء عن صورته ، كلا بل هو شىء غيره مناسب له . وأيضا فإن بقاء صورة الشمس فى العين مدة طويله إذا نظرت إليها ثم أعرضت عنها يدلك على قبول العين للشبح . وكذلك تخيل القطرة النازلة خطا والنقطة المتحركة على الاستدارة بالعجلة دائرة ، ولايمكنك أن تتخيل ذلك وتراه إلا أن ترى امتدادا ما ، ولا يمكن أن ترى امتدادا من نقطة متحركة فى غير زمان ولا من غير أن تتخيل ذلك الشىء فى مكانين . فيجب أن يكون تكون القطرة فوق ثم تحت وامتدادها فيما بين ذلك ، وكون النقطة على طرف من المسافة التى تستدير فيها وعلى طرف آخر ، وامتدادها فيما بين ذلك ، متصور الشبح عندك . وليس ذلك بحسب آن واحد ، فيجب إذن أن يكون شبح ماتقدم مستحفظا بعده باقيا عقيبه ، ثم يلحقه الإحساس بما تأخر ويجتمعان امتدادا كأنه محسوس . وذلك لأن صورته راسخة وإن كانت القطرة أو النقطة قد زالت عن أى حد فرضت ولم تبق فيه زمانا .

وأما ما ذكروه من أمر النور الذى يتخيل بين يدى العين ، فالسبب فى

(١–٢) ومع . . . . . أيضا : ساقطة من م .
(٢) أيضا : ساقطة من ك .
(٦) وتجرد تجرد الشىء : بتحرك الشىء د || تجرد : ساقطة من م .
(٨) أعرضت : أعرض م || يدلك : بذلك م .
(٩) على : عن د .
(١٠) امتدادا ما : امتدادها ك .
(١١) ذلك : ساقطة من ف .
(١٢) يكون : + [ذلك] ف || تكون : لكون د ، ف ، م || وامتدادها : وامتداد م || فيما : ما د ، ك ، م .
(١٣) ذلك : ساقطة من م || وكون : كون م || من : ساقطة من ك ، م || تستدير : تستبين م .
(١٦) بما : لما م .

غلطهم به أن ذلك عندهم ليس يكون إلا على وجه واحد ، حتى ظنوا أنه لا يجوز أن تكون العين شيئا له فى جوهره ضوء كالأشياء اللوامع التى ذكرناها فيما سلف . فإذا كانت ظلمة لمع وأضاء ما قدامه بكيفية يؤثرها لا لشىء ينفصل عنه وكأنه لايجوز أيضا أن يكون الحك واللمس قد يحدث شعاعات ٥ نارية لطيفة فى الظلمة ، كما يتفق من مس ظهر السنور وإمرار اليد على المخدة واللحية فى الظلمة . وقد يظهر لك أنه لا يبعد أن تكون الحدقة نفسها مما يلمع ليلا ويضىء ويلقى شعاعها على ما يقابلها ، فإن عيون كثير من الحيوان بهذه الصفة كعين الأسد والحية . فإذا كانت كذلك جاز أن ينير المظلم . ولهذا ما كان كثير من الحيوانات ترى الظلمة لإنارتها الشىء بنور يفيض من عينها ولقوة ١٠ عينها .

وأما حديث امتلاء الحدقة عند تغميض الأخرى فمن الذى ينكر أن يكون فى العصبة المجوفة جسم لطيف هو مركب القوة الباصرة ، وهو الذى يسمى الروح الباصرة ، وأنه يتحرك تارة مستبطنا هاربا وتارة مستظهرا محدقا . فإذا غمضت إحدى العينين هرب من التعطل ومن الظلمة طبعا ، فمال إلى العين الأخرى ، ١٥ لأن المنفذ فيهما مشترك على مايعرفه أصحاب التشريح . وليس إذا امتلا شىء من شىء ، يجب من ذلك أن يكون فى طبع المالىء بروز وخروج وذهاب فى الأرض ومسافرة إلى أقطار العالم .

وأما حديث المرآة فيلزم سؤالهم جميع من عنده أن المرآة تنطبع فيها صورة المحسوس . لكن الأجوبة التى يمكن أن يجاب بها عن ذلك ثلاثة : ٢٠ جواب كأنه مبنى على مذهب مشهور ، وهو أن الصورة لا تنطبع فى المرآة على الهيئة التى تنطبع الصورة المادية فى موادها وبحيث لا تجتمع فيها الأضداد ، بل هذه الصورة تنطبع كليتها فى كلية المرآة ، ولا بأس أن يجتمع فيها شبح بياض

(٤) وكأنه : وكان م .
(٥) ظهر : ظهور د .
(٧) عيون : عيونا د || كثير : كثيرة د .
(٨) كانت : كان ك .
(٩) عينها ولقوة : ساقطة من م .
(١٢) وهو الذى يسمى : وهى التى تسمى د ، م .
(١٣) الباصرة : الباصرك || وأنه : أنه ك .
(١٤) هرب : هربت د ، ف ، م || فمال : فمالت د ، ف ، م .
(٢١) لا تجتمع : لا تجمع م || فيها : فيه د ، ك ؛ منه م .

وسواد معا لأنهما فيها لا على سبيل التكيف بها ، بل كما يكون فى المعقول. والعقول تعقل السواد والبياض من غير تعاند ولا انقسام . ثم إنما يتأدى إلى البصر ما يكون على نسبة ما بين الثلاث أعنى المبصر والمرآة والمبصر . ولا تتفق نسبة الجميع من كل جزء من المرآة ، بل يكون جزء منها يؤدى البياض بعينه وجزء آخر يؤدى السواد بعينه ويتحدد بينهما حد فى الرؤية ، فتكون جملة الأداء والتحدد محصلة الصورة مثل المبصر فى البصر . وهذا الجواب مما لا أقول به ولا أعرفه ، ولا أفهم كيف تكون الصورة تنطبع فى جسم مادى من غير أن تكون موجودة فيه ، وقد يخلو الجسم عنها وهى منطبعة فيه ، وكيف يكون غير خال عنها وهى لا ترى فيه ، بل ترى صورته التى له ، مع أن من شأن ذلك أيضا أن يرى . أو كيف يكون خاليا بالقياس إلى واقف دون واقف وهذا اشتطاط وتكلف بعيد . ومما فيه من التكلف أنهم لا يجعلون للشكل انطباعا فيه ، فإن جعلوا جعلوا الشكل غير محدود ؛ ومما فيه من التكلف أن يجعلوا صورة السواد فى جسم من غير أن يكون ذلك سوادا المجسم ، وأن يجوزوا أيضا اجتماع البياض فيه فى وقت واحد ويجعلوا صورة السواد غير السواد وصورة البياض غير البياض : وأما حديث العقل والمعقول فدعه إلى وقته .

وأما الجوابان الآخران اللذان يمكن أن يجيب بهما مجيب : أحدهما متشدد فيه والآخر مقارب فيه . فأما المتشدد فيه فأن يقال : أما أولا فليس يجب إذا كان شىء يحتاج إليه ، أن يفعل شىء فى شىء أن يكون المحتاج إليه مثل المرآة ، والمشف ههنا ينفعل من المبدأ مثل الانفعال الذى ينفعل به الثالث ، فيرى أن السيف إذا أولم به آلم ، والهدية إذا سُر بها سَرّت ؛ وأما ثانيا فليس بينا بنفسه ولا

(١) فيها : فيهما م || لا على : على د .
(٣) الثلاث : الثلاثة م .
(٤) منها : منه د ، ك ، م .
(٦) محصلة : محصلا ف ، م || الصورة : لصورة م .
(٩) وهى : وهو ك ، م || فيه : فيها ك .
(١١) وهذا : وهذه ك || اشتطاط : إشطاط ف .
(١٢) جعلوا جعلوا : جعلوا ك ، م .
(١٨) فأما : أما د ؛ وأما ك .
(١٩) إليه (الثانية) : ساقطة من د .

ظاهرا لا شك فيه أن كل جسم فاعل يجب أن يكون ملاقيا للملموس ، فإن هذا وإن كان موجودا بالاستقراء فى أكثر الأجسام فليس واجبا ضرورة أن يكون كل فعل وانفعال باللقاء والتماس ، بل يجوز أن تكون أفعال أشياء فى أشياء من غير ملاقاة . فكما يجوز أن يفعل ماليس بجسم فى الجسم من غير ملاقاة كالبارى والعقل والنفس ، فليس ببدع أن يكون جسم يفعل فى جسم بغير الملاقاة ، ٥ فتكون أجسام تفعل بالملاقاة وأجسام تفعل لا بالملاقاة . وليس يمكن أحد أن يقيم برهانا على استحالة هذا ولا على أنه لا يمكن أن يكون بين الجسمين نصبة ووضع يجوز أن يؤثر أحدهما فى الآخر من غير ملاقاة ، إنما يبقى ههنا ضرب من التعجب كما لو كان اتفق أن كانت الأجسام كلها إنما يفعل بعضها فى بعض بمثل تلك النصبة المباينة ، فكان إذا اتفق أن شوهد فاعل يفعل بالملاقاة تعجب منه كما يتعجب الآن من مؤثر بغير ملاقاة. ١٠

فإذا كان هذا غير مستحيل فى أول العقل وكان صحة مذهبنا المبرهن عليه يوجبه وكان لا برهان البته ينقضه فنقول : إن من شأن الجسم المضىء بذاته والمستنير الملون أن يفعل فى الجسم — الذى يقابله إذا كان قابلا للشبح قبول البصر وبينهما جسم لا لون له — تأثيراً هو صورة مثل صورته من غير أن يفعل فى المتوسط شيئا ، إذ هو غير قابل لأنه شفاف . فإذا كان غير بين ١٥ بنفسه ولا قام عليه برهان أن لا يكون جسم يفعل فى مقابل له بتوسط شفاف البتة ، وكان هذا مجوزا فى أول العقل ومتضحا بما برهنا عليه من كيفية الإدراك ، وكان ذلك غير محال ، فكذلك غير محال أيضا أن يكون بدل المتوسط الواحد متوسطان : المتوسط ومتوسط آخر ، وبدل النصبة والوضع نصبتان ووضعان: النصبة والوضع المذكوران ، مع وضع ونصبة أخرى . فيكون بدل هذا المتوسط ٢٠ الشفاف وحده متوسط ملون صقيل مع الشفاف ، وبدل نصبة المقابلة مع هذا المضىء والمستنير النصبة والمقابلة مع ذلك الصقيل الذى له النصبة والوضع

---

(٤) فكما : كما ك .

(٥) جسم (الأولى) : ساقطة من د .

(٧) ولا على : وعلى م || يكون : ساقطة من د .

(١١) مذهبنا : مذهب م .

(١٣) الملون : ساقطة من م .

(١٦) أن لا : ألا د ؛ إلا أن ؛ أن م .

(٢٠) المذكوران : المذكورة د .

(٢١) ملون : يكون م .

المذكوران مع المضىء المستنير المرئى . فيكون من شأن هذا الجسم أن يفعل فى كل ماقابل مقابلا له صقيلا يكون مقابله فى شفيف ولو صقيل بعد صقيل إلى غير النهاية بعد أن يكونا على وضع محدود فعلا هو مثل صورته من غير أن يفعل فى الصقيل البتة . فيكون المشف والصقيل شيئين يحتاج إليهما حتى يفعل شىء فى شىء آخر ولا يكون ذلك الفعل بعينه فيهما . فإذا كان كذلك واتفق أن وافى خيال الصقيل إلى البصر وخيال الشىء الآخر معا ورئيا معا فى جزء من الناظر واحد ، ظُن أن الخيال يُرى فى الصقيل بعكس ما قالوا فى الشعاعات .

وأما الطريق المساهل فيه فهو أنه ليس يجب أن يؤثر كل شىء فى كل شىء مثل نفسه ، كما يجوز أن يؤثر أيضا مثل نفسه . فالمضىء والمستنير يجوز أن يؤثرا فى الهواء أثرا مّا ، ذلك الأثر ليس أن يتشبح بشبح مثل صورة المضىء والمستنير ، بل يؤثر فيه أثرا لا يدرك بالحس البصرى أو غيره من الحواس ، وكذلك يجوز أن يؤثر فى الصقيل أثرا مّا إما بواسطة المشف أو بغير واسطة . ثم المشف أو الصقيل يفعل فى آلة البصر أثرا ، ذلك الأثر هو مثل صورة ما أثر فى كل واحد منهما أولا ، فيكون كل واحد من المؤثرين يؤثر أثرا خلاف ما فيه ، أعنى بالمؤثرين : المرئى الذى يؤثر فى المشف أو الصقيل ، والمشف أوالصقيل الذى يؤثر فى البصر . ومثل هذا كثير ، أعنى أن يكون شىء يؤثر فى شىء أثرا خلاف طبيعته ، ثم يؤثر هو فى شىء آخر مثل طبيعة الأول ، مثل الحركة فإنها تحدث فى جرم شىء سخونة فتسخن الشىء ، ثم تلك السخونة تحدث حركة غير الحركة الأولى بالعدد ومثلها فى النوع . وقد يمكن أن يشاهد هذا بمرآة ينعكس عنها ضوء ولون إلى حائط بحيث يستقر فى الحائط ولا ينتقل بحسب مقامات الناظر ولا يكون مستقرا البتة فى المرآة . وهذا المستقر يُعلم أنه

---

(٢) يكون : + كل ف .
(٣) النهاية : نهاية م .
(٧) ماقالوا : ماقالوه م .
(١١) يؤثر : يؤثرا ف || الحواس : + إلا فى سطحه الذى يتأتى إليه ويقابل الجهة التى فيها ذو الشبح د .
(١٢) يؤثر : يؤثرا ف .
(١٣) أو الصقيل : والصقيل د || البصر : + أولا بتوسط فعلها فى سطح الهواء الذى يليه د || ذلك : وذلك د || هو : ساقطة من د .
(١٥) بالمؤثرين : بالمؤثر د ، م ؛ المؤثر ك .
(١٦) أو الصقيل : والصقيل د ، ك ، م || كثير : كثيرا م .
(١٨) شىء : ساقطة من م .

وارد من طريق المرآة إلى الحائط ، وهو وإن كان يرى فى المرآة فلا يرى مستقرا فيها فتكون المرآة أثرت أثرا مثل كيفية مّا أثرت فيها أثرا ليس مثل كيفية فى الاستقرار ، وعلى ذلك حال البصر .

وأما حديث الانعطاف عن الماء فقد قال أصحاب الشعاع إن الشعاع إذا وقع ٥ عليه انبسط وانكسر أولا فأخذ مكانا أكثر ثم نفذ فرآه مع أكثر مما يحاذيه . وأما أصحاب الأشباح فقد قال بعضهم : إن السبب فيه أن بعض ما يحاذى يؤدى على أنه منفذ فى المحاذاة ، وبعضه على أنه مرآة ، ولا يبعد أن يظن أن الجميع يؤدى على أنه مرآة ، والمرآة من داخل خلاف المرآة من خارج . وقال فاضل قدماء المفسرين : إن البصر يعرض له لما يفوته من استقصاء تأمل ١٠ الشى أن يراه أبعد ويتفرق البصر لتأمله فيعظم شبحه . ويمكن أن يؤكد هذا القول بأن الشىء الذى اعتيد أن يرى من بعد مّا على قدر مّا فإذا تخيل أبعد من حيث هو ولم ير قدره القدر الذى يخيله ذلك البعد ، بل أعظم منه لأنه بالحقيقة قريب رؤى له مقدار أعظم من المقدار الذى يستحقه ببعده فيتخيل أعظم من المعهود . ثم فى هذا فضل نظر يحتاج أن يفطن له المتحقق للأصول ، ١٥ ويكون بحيث لا يخفى عليه كيف ينبغى أن يكون الحق فى ذلك . ثم هذه الشبهة ليست مما تخص بلزومها إحدى الفرقتين دون الأخرى فإن الانكسار الذى يقوله أصحاب الانكسار إن كان للصك فلم بقى على حاله ولم لا يرجع كرة أخرى فيستوى ، إذ طبيعة الشعاع أن ينفذ على الاستقامة . فإن كان هذا مستحيلا فى الشعاع النافذ إليه إذا لاقاه ثم ازداد الشىء غورا فلم يعرض له أن يزداد لغوره انكسارا ولم لايزداد ٢٠ بامتداده انتظاما ، فإن القياس يوجب أن يحدث له بالامتداد اتصال لاينبسط : وبالجملة فنعم ما قال المعلم الأول حين قال : لأن يمتد المبصر من سعة إلى ضيق فيجتمع فيه

---

(١) وإن : إن د ، ك ، م .

(٢) ماأثرت : ماأثر ف || أثرا : ساقطة من ك .

(٣) كيفية : كيفيته ف .

(٤) إن الشعاع : ساقطة من م .

(٦) فقد : وقد م .

(١١) تخيل : يتخيل ك .

(١٥) ويكون : ويمكن م .

(١٦) بلزومها : بلزومه ف || الأخرى : أخرى ك .

(١٧) إذ : إذن م .

(٢٠) اتصال : اتصالا ك || لا ينبسط : لا تبسط ف .

(٢١) فنعم : نعم ك ، م .

يكون ذلك فيه أعون على تحقيق صورته من أن يخرج الرائى من العين منتشرا فى السعة .

ومما يتصل بهذا الموضع حال ما نقوله من أوضاع المرئى والرائى والضوء والمرآة ، فنقول : قد يعرض أن يكون المرئى والمضىء والرائى فى شفاف واحد، وقد يعرض أن يكون المضىء والمرئى فى شفافات بينها سطوح ، فإن كان وضع السطح فى المحاذاة ٥ التى بين الرائى والمضىء الفاعل للاستنارة لم ير ذلك السطح كسطح الفلك والهواء، وإن كان السطح خارجا عن ذلك كسطح الماء ونحن فى الهواء ، والمضىء ليس فى هذه المحاذاة ، فإن ذلك السطح ينعكس عنه الضوء الآتى من المضىء إلى البصر ، فيرى متميزا ، فقد علمت ما نعنى بالعكس . وإن كان فى داخل السطح المنعكس عنه مرئى أراه ما هو فيه على أنه مشف وأراه على أنه مرآة ، وكانت المرآة التى هناك مطابقة لما ١٠ يحاذى المرئى إن كان مكشوفا للرائى ، وإن كان مستورا كانت المرآة ملتقى الخط الخارج من البصر والعمود الخارج من المرئى الذى فى الماء ، فإن شبحه يتأدى عنه على استقامة . فإنك إن ألقيت خاتما فى الطشت بحيث لا تراه ثم ملأته ماء رأيته ، وإن كان المرئى خارجا عن شفاف متوسط غير الشفاف الذى فيه الرائى والمضىء، فإن المشف المتوسط يريه وإن كان ليس كذلك ، بل هو من جهة الرائى ، فإن سطح ذلك المشف لا ١٥ يريه إلا أن يجعل له لون غريب بشىء يوضع من ذلك الجانب حتى يرى ككرة البلور الملون أحد جانبيها .

---

(٣) والضوء : ساقطة من م .

(٥) شفافات : شفافين ك || بينها : بينهما ك .

(٩) مرئى : مراى م .

(١٠) المرآة : + هى د .

(١١) كانت : وكانت د ، ك .

(١٢) المرئى : المراى م .

(١٣) الطشت : طست د ؛ الطست م .

(١٤) متوسط : يتوسط م .

(١٦) يوضع : بموضع م .

الفصل الثامن

فى سبب رؤية الشئ الواحد شيئين

لنقل فى سبب رؤية الشىء الواحد كشيئين فإنه موضع نظر ، وذلك لأنه أحد ما يتعلق به أصحاب الشعاعات أيضا . ويقولون : إنه إذا كان الإبصار بشىء خارج من البصر يلقى المبصر ثم يتفق أن ينكسر وضعه عند البصر ، وجب أن يرى الشىء الواحد لا محالة كشيئين متباينين فيرى اثنين . وليسوا يعلمون أن هذا يلزمهم الشناعة بالحقيقة ، وذلك لأن الإبصار إن كان بمماسة أطراف الشعاعات وقد اجتمعت عليه ، فيجب أن يرى على كل حال واحدا . ولا يضر فى ذلك انكسار أطراف الشعاعات المنكسرة ، بل الحق هو أن شبح المبصر يتأدى بتوسط الشفاف إلى العضو القابل المتهيىء الأملس النير من غير أن يقبله جوهر الشفاف أصلا من حيث هو تلك الصورة، بل يقع بحسب المقابلة لا فى زمان ، وأن شبح المبصر أول ما ينطبع إنما ينطبع فى الرطوبة الجليدية ، وان الإبصار بالحقيقة لا يكون عندها ، وإلا لكان الشىء الواحد يرى شيئين لأن له فى الجليديتين شبحين كما إذا لمس باليدين كان لمسين . ولكن هذا الشبح يتأدى فى العصبتين المجوفتين إلى ملتقاهما على هيئة الصليب ، وهما عصبتان نبين لك حالهما حين نتكلم فى التشريح . وكما أن الصورة الخارجة يمتد منها فى الوهم مخروط يستدق إلى أن يوقع زاويته وراء سطح الجليدية ، كذلك الشبح الذى فى الجليدية يتأدى بوساطة الروح المؤدية

---

(١) الفصل الثامن : فصل ٨ ف ؛ ساقطة من د .

(٢) الواحد : ساقطة من د || كشيئين : شيئين ف ، م .

(٤) به : منه د .

(٦) فيرى : فرأى د ، ك .

(٧) بالحقيقة : ساقطة من م .

(١٠) المتهيىء : المهيأ له ف ؛ ساقطة من د ، م .

(١١) وأن : فإن ك .

(١٣) الجليديتين : الجليديتبين م .

(١٣) شبحين . . . ولكن : ساقطة من م .

(١٤) ولكن : لكن ف .

(١٧) بوساطة : بواسطة ف .

التى فى العصبتين إلى ملتقاهما على هيئة مخروط فيلتقى المخروطان ويتقاطعان هناك فتتحد منهما صورة شبحية واحدة عند الجزء من الروح الحامل للقوة الباصرة . ثم أن ما وراء ذلك روحا مؤدية للمبصر لا مدركة مرة أخرى ، وإلا لافترق الإدراك مرة أخرى لافتراق العصبتين . وهذه المؤدية هى من جوهر المبصر وتنفذ إلى الروح المصبوبة فى الفضاء المقدم من الدماغ فتنطبع الصورة المبصرة مرة أخرى فى تلك الروح الحاملة لقوة الحس المشترك فيقبل الحس المشترك تلك الصورة وهو كمال الإبصار . ٥

والقوة المبصرة غير الحس المشترك ، وإن كانت فائضة منه وهو مدبر لها . لأن القوة الباصرة تبصر ولا تسمع ولا تشم ولا تلمس ولا تذوق ، والقوة التى هى الحاسة المشتركة تبصر وتسمع وتشم وتلمس وتذوق على ما ستعلم . ثم إن القوة التى هى الحاس المشترك تؤدى الصورة إلى جزء من الروح يتصل بجزء من الروح الحامل لها فتنطبع فيه تلك الصورة ويخزنها هناك عند القوة المصورة وهى الخيالية – كما ستعلمه – فتقبل تلك الصورة وتحفظها . فإن الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ ، والقوة الخيالية حافظة لما قبلت تلك ، والسبب فى ذلك أن الروح التى فيها الحس المشترك إنما تثبت فيها الصورة المأخوذة من خارج منطبعة مادامت النسبة المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة أو قريبة العهد . فإذا غاب المبصر انمحت الصورة عنها ولم تثبت زمانا يعتد به . وأما الروح التى فيها الخيال فإن الصورة تثبت فيها ، ولو بعد حين كثير ، على ما سيتضح لك عن قريب . والصورة إذا كانت فى الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة فيه ، حتى إذا انطبع فيه صورة كاذبة فى الوجود أحسها ١٠ ١٥

---

(٢) شبحية : شبيحية م .

(٨) والقوة المبصرة : فالقوة م || كانت : كان د ، م || فائضة : فائضا د ، م || منه : منا د ، م || وهو : ساقطة من د ، ك ، م || مدبر : مدبرا د ، ك ، م .

(٩) التى هى : ساقطة من ف .

(١٢) فيه : فيها د ، ك ، م || ستعلمه : ستعلمها د ، ف ك .

(١٥) بينها : بينهما ك .

(١٦) انمحت : امتحت ك .

(١٧) التى فيها : الذى فيه د || الصورة : الصور ف ، م .

(١٨) حين : ساقطة من د ، م || على : وعلى د ، ك ، م .

(١٩) فيه (الأولى والثانية) : فيها د ، ك ، م .

كما يعرض للممرورين ، وإذا كانت فى الخيال كانت متخيلة لا محسوسة .

ثم إن تلك الصورة التى فى الخيال تنفذ إلى التجويف المؤخر إذا شاءت القوة الوهمية ففتحت الدودة بتبعيد مابين العضوين المسميين إليتى الدودة ؛ فاتصلت بالروح الحاملة للقوة الوهمية بتوسط الروح الحاملة للقوة المتخيلة التى تسمى فى الناس مفكرة ،
٥ فانطبعت الصورة التى فى الخيال فى روح القوة الوهمية . والقوة المتخيلة خادمة للوهمية مؤدية ما فى الخيال إليها . إلا أن ذلك لا يثبت بالفعل فى القوة المتوهمة ، بل ما دام الطريق مفتوحا والروحان متلاقيين والقوتان متقابلتين فإذا أعرضت القوة المتوهمة عنها بطلت عنها تلك الصورة . والدليل على صحة القول بأن حصول هذه الصورة فى الوهم غير حصولها فى الخيال ، أن الخيال كالخازن وليست
١٠ الصورة التى فيه متخيلة للنفس بالفعل دائما ، وإلا لكان يجب أن نتخيل معاصورا كثيرة أى صورة كانت فى الخيال ؛ ولا هذه الصور أيضا فى الخيال على سبيل ما بالقوة وإلا لكان يحتاج إلى أن تسترجع بالحس الخارج مرة أخرى ، بل هى مخزونة فيه ، والوهم بتوسط المفكرة أو المتخيلة يعرضها على النفس وعنده يقف تأدى الصورة المحسوسة ، وأما الذكر فهو لشىء آخر كما نذكره بعد . فهذه أصول يجب
١٥ أن تكون عتيدة عندك .

ولنرجع إلى غرضنا فنقول : إن السبب فى رؤية الشىء الواحد اثنين أربعة أسباب : أحدها انفتال الآلة المؤدية للشبح الذى فى الجليدية إلى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد على الاستقامة ، بل ينتهى كل عند جزء من الروح الباصرة المرتبة هناك على حدة ، لأن خطى الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنه
٢٠ يتقاطعا عند مجاورة ملتقى العصبتين ؛ فيجب لذلك أن ينطبع من كل شبح ينفذ

---

(١) كانت : لكانت م .
(٣) المسميين إليتى الدودة : المسمتين بالدودة ف ؛ المسميين الدودة م || فاتصلت : فاتصل م .
(٧-٨) بل ما دام . . . . المتوهمة : ساقطة من م .
(٨) بطلت عنها : ساقطة من م .
(٩) فى (الأولى) : ساقطة من م .
(١١) صورة : صور ك || الصور : الصورة م .
(١٢) إلى : ساقطة من ف ، م .
(١٣) أو المتخيلة : والمتخيلة ، ك ، م .
(١٧) انفتال : انتقال م .
(١٨) على الاستقامة : ساقطة من ف .
(١٩) الباصرة المرتبة : الباصر المرتب ف ، ك .

عن الجليدية خيال على حدة وفى جزء من الروح الباصرة على حدة ، فيكون كأنهما خيالان عن شيئين مفترقين من خارج ، إذ لم يتحد الخطان الخارجان منهما إلى مركز الجليديتين نافذين فى العصبتين ، فلهذا السبب ترى الأشياء كثيرة متفرقة .

والسبب الثانى حركة الروح الباصرة وتموجه يمنة ويسرة حتى يتقدم الجزء المدرك مركزه المرسوم له فى الطبع آخذا إلى جهة الجليديتين آخذا متموجا مضطربا فيرتسم فيه ٥
الشبح والخيال قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين ، وهذا مثل الشبح المرتسم من الشمس فى الماء الراكد الساكن مرة واحدة والمرتسم منها فى المتموج ارتساما متكررا . وذلك أن الزاوية الحاصلة بين خط البصر إلى الماء وخط الشمس إلى الماء التى عندها يكون إبصار الشىء على طريق التأدى من المرآة لشىء لا تبقى واحدة ، بل يتلقاها الموج فى مواضع فتتكثر هذه الزاوية فتنطبع أشباح فوق واحد . ١٠

والسبب الثالث من اضطراب حركة الروح الباطنة التى وراء التقاطع إلى قدام وخلف حتى تكون لها حركتان إلى جهتين متضادتين : حركة إلى الحس المشترك ، وحركة إلى ملتقى العصبتين ، فتتأدى إليها صورة المحسوس مرة أخرى قبل أن ينمحى ما تؤديه إلى الحس المشترك ، كأنها كما أدت الصورة إلى الحس المشترك رجع منها جزء يقبل ما تؤديه القوة الباصرة وذلك لسرعة الحركة ، فيكون مثلا قد ١٥
ارتسم فى الروح المؤدية صورة فنقلتها إلى الحس المشترك ، ولكل مرتسم زمان ثبات إلى أن ينمحى ، فلما زال القابل الأول من الروح عن مركزه لاضطراب حركته خلَفَهُ جزء آخر فقبل قبوله قبل أن ينمحى عن الأول ، فتجزأت الروح للاضطراب إلى جزء متقدم كان فى سمت المرئى فأدركه ثم زال ، ولم تزل عنه الصورة دفعة ،

---

(١) على حدة . (الثانية) : ساقطة من د .

(٢) يتحد : ينفذ م .

(٣) الأشياء : الأشباح م || متفرقة : مفترقة م .

(٤) الباصرة : الباصرف .

(٧) متكررا : تكررا م .

(٨) التى : الذى ك .

(٩) لشىء : ساقطة من ك ، م || واحدة : واحد د .

(١٠) واحد ؛ واحدة ك ، م .

(١١) الباطنة التى : الباطن الذى د ، ك ، م .

(١٢) متضادتين : مضادتين م .

(١٧) فلما : قلما ف .

(١٨) خلفه : تخلف د || فقبل : فيقبل د ؛ وقبل ف || ينمحى : انمحى د ، ف ؛ يمحى م .

بل هى فيه وإلى جزء آخر قابل للصورة أيضا بحصوله فى السمت الذى فى مثله يدرك الصورة عاقبا للجزء الأول والسبب الاضطراب . وإذا كان كذلك حصل فى كل واحد منهما صورة مرئية ، لأن الأولى لم تنمح بعد عن الجزء القابل الأول المؤدى إلى الحس المشترك أو عن غير المؤدى إليه حتى انطبعت فى الثانى . والفرق بين هذا القسم والقسم الذى قبله أن هذه الحركة المضطربة إلى قدام وخلف ، وكانت تلك إلى يمنة ويسرة .

ولمثل هذا السبب ما يرى الشىء السريع الحركة إلى الجانبين كشيئين . لأنه قبل أن انمحى عن الحس المشترك صورته وهو فى جانب يراه البصر وهو فى جانب آخر فتوافى إدراكاه فى الجانبين معا . ولذلك إذا دارت نقطة ذات لون على شىء مستدير رؤيت خطا مستديرا ، وإذ امتدت بسرعة على الاستقامة رؤيت خطا مستقيما . ونظير هذه الحركة الدوار ، فإنه إذا عرض سبب من الأسباب المكتوبة فى كتب الطب فحرك الروح الذى فى التجويف المقدم من الدماغ على الدور ، وكانت القوة الباصرة تؤدى إلى ما هناك صورة محسوسة ، فالجزء من الروح القابل لها لا يثبت مكانه ، بل ينتقل ويخلفه جزء آخر يقبل تلك الصورة بعد قبوله وقبل انمحائها عنه . وكذلك على الدور ، فيتخيل أن المرئيات تدور وتتبدل على الرائى ، وإنما الرائى هو الذى يدور ويتبدل على المرئى . وإذا كان القابل ثابتا وتحرك الشىء المبصر بسرعة انتقل لا محالة شبحه الباطن من جزء من القابل إلى جزء آخر ، فإنه لو كان الشبح يثبت فى ذلك الجزء بعينه لكان نسبة القابل مع المقبول واحدة ثابتة . فإذن إذا عرض لحامل الشبح أن ينتقل عن مكانه انتقل الشبح لا محالة ، فتغيرت نسبته إلى الجسم الذى من خارج ،

(٣-٤) الأول . . . . غير : ساقطة من م .

(٤) غير : ساقطة من ف || إليه : ساقطة من م || انطبعت : انطبع د ، ك .

(٧) إلى ساقطة من م

(٨-١٩) المشترك . . . . . خارج : ساقطة من د .

(٨) يراه : رآه ف .

(٩) فتوافى : فيتوافى ك .

(١٠) رؤيت : رأيت ك .

(١٣) فالجزء : والجزء ك .

(١٤) انمحائها : انمحائه ك || عنه : ساقطة من م .

(١٥) فيتخيل : فيخيل م .

(١٦) وإذا : فإذا م .

(١٩) لا محالة : محالة م || نسبته : نسبة م .

فعرض مثل ما يعرض لو كان الشيء الذى من خارج ينتقل . وأيضا فإن الناظر فى الماء شديد الجرى يتخيل له أنه هو ذا يميل عن جهة ويسقط إليها ، والسبب فى ذلك أنه يتخيل الأشياء كلها تميل إلى خلاف جهة ميل الماء ، فإن شدة الحركة الموجبة لسرعة المفارقة توهم أن المفارقة من الجانبين معا ، والسبب انتقال الشبح فى القابل مع ثباته فى كل جزء تفرضه زمانا ما . ويجب أن يعلم أن مع هذه الأسباب سببا آخر معينا ٥
لها ماديا ، وذلك أن جوهر الروح جوهر فى غاية اللطافة وفى غاية سرعة الإجابة إلى قبول الحركة ، حتى أنه إذا حدث فيه سبب موجب لانتقال الشبح من جزء إلى جزء يلزمه أن يتحرك جوهر الروح حركة ما — وإن قلّت — إلى سمت ذلك الجزء . والسبب فى ذلك أن لكل قوة من القوى المدركة انبعاثا بالطبع إلى مدركها ، حتى أنها تكاد تلتذ به وإذا انبعثت نحوه مال حاملها إليه أو مالت بحاملها إليه . ولهذا ١٠
ما كان الروح الباصر يندفع جملة إلى الضوء وينقبض عن الظلمة بالطبع ، فإذا مال الشبح إلى جزء من الروح دون جزء كانت القوة كالمندفعة إلى جهة ميل للشبح بآلتها . فإن الآلة مجيبة لها إلى نحو الجهة التى تطلبها القوة فيحدث فى الروح تموج إلى تلك الجهة للطافتها وسرعتها إلى قبول الأثر كأنها تتبع حركة الشبح . ولهذا السبب إذ أطال الإنسان النظر إلى شئ يدور يتخيل له أن سائر الأشياء تدور لأنه تحدث فى الروح ١٥
حركة مستديرة لاتباعها لانتقال الشبح . وكذلك إذا أطال النظر إلى شىء سريع الحركة فى الاستقامة تحدث فى الروح حركة مستقيمة إلى ضد تلك الجهة ، لأن جهة حركة الشىء مضادة لجهة حركة ذى الشبح ، فحينئذ ترى الأشياء كلها تنتقل إلى ضد تلك الجهة ، لأن أشباح الأشياء لا تثبت .

والسبب الرابع اضطراب حركة تعرض للثقبة العينية ، فإن الطبقة العينية سهلة ٢٠

(١–١٥) فعرض . . . يدور : ساقطة من د .
(١) مثل : ساقطة من ف ، م .
(٤) ثباته : أنه م .
(٥) تفرضه : يعرضه م .
(٧) حدث : أحدث م || موجب : يوجب م .
(٨) ما : ساقطة من ك .
(١٠) انبعثت : انبعث ك ، م || مال : سال م || حاملها : حامله ك || أو مالت : أو مال ك ؛ وسال م || بحاملها : بحامله ك ؛ حاملة م .
(١١) الباصر : الباصرة ك .
(١٣) للشبح : الشبح م .
(١٥) أطال : طال م .
(١٨) مضادة : متضادة ك || ذى : ساقطة من ف ، م || كلها : كأنها م .
(١٨) للثقبة : لثقبة م || الطبقة : الطبيمة م || العينية : النفيبة م .

الحركة إلى هيئة تتسع لها الثقبة وتضيق تارة إلى خارج ، وتارة إلى داخل على الاستقامة أو إلى جهة ، فيتبع اندفاعها إلى خارج انضغاط يعرض لها واتساع من الثقبة ، ويتبع اندفاعها إلى داخل اجتماع يعرض لها وتضيق من الثقبة . فإذا اتفق أن ضاقت الثقبة رؤى الشيء أكبر ،وإذا اتسعت رؤى أصغر ، أو اتفق أن مالت إلى جهة رؤى فى مكان آخر . فيكون كأن المرئى أولا غير المرئى ثانيا ، وخصوصا إذا كان قد تمثل قبل انمحاء الصورة الأولى صورة أخرى .

ولقائل أن يقول : فلم لا تثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل كما تبقى صورة الضوء واحدة مع انتقال القابل،فيكون إذا زال القابل عن المحاذاة بطلت الصورة عنه وحدثت فيما يقوم مقامه ، فلم تكن صورتان ، فلم تكن رؤيتان ، ولا اتصال خط من نقطة ، ولا رؤيت الأشياء تستدير . فنقول : لا يبعد أن يكون من شأن الروح التى للحس المشترك أن لا تكون إنما تضبط الصورة بالمحاذاة فقط ، وإن كانت لا تضبطها بعد المحاذاة مدة طويلة فيكون لا كضبط المستنير بالضوء للضوء الذى يبطل دفعة و لا كضبط الحجر للنقش الذى يبقى مدة طويلة،بل بين بين . وتكون تخليته عن الصورة بسبب يقوى ويعان بعد المحاذاة بزمان مّا لأسباب نجدها مذكورة فيما تفتر حركته وفيما يعود إلى طبيعته حيث يتكلم فى مثله .

ومن هذا يعلم أن قبول الروح الباطن للخيالات المبصرة ليس كقبول الشبح الساذج الذى يزول مع زوال المحاذاة . وبالحرى أن تكون الحواس هى هذه المشهورة، وأن تكون الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية إلى درجة فوقها ، أو توفى جميع ما يكون فى تلك الدرجة . فيجب من ذلك أن تكون جميع الحواس محصلة عندنا ، ومن رام أن يبين هذا بقياس واجب فقد تكلف شططا . وجميع ما قيل فى هذا فهو غير

---

(٤) رؤى (الأولى) : يرى ك ، م || وإذا اتسعت : أو اتسعت د ، ف ، ك .
(٥) تمثل : تتمثل ك .
(٧) يقول : يقال د .
(٧-٨) كما تبقى . . . . انتقال القابل : ساقطة من د .
(٨) إذا زال القابل : القابل إذا زال د ، ف ؛ الضوء إذا زال م .
(١٠) من (الأولى) : عن د ، ف ، م .
(١١) التى : الذى ف || كانت : كان د ، ف ، ك .
(١٢) فيكون : + تضبط د ، ك ؛ + ضبطه ف .
(١٣) بل : ساقطة من م .
(١٤) تفتر : تميد م .

مبرهن ، أو لست أفهمه فهم المبرهن عليه ويفهمه غيرى ، فليتعرف ذلك من غير كلامنا .

فالحواس المفردة والمحسوسات المفردة ما ذكرناه ، وههنا حواس مشتركة ومحسوسات مشتركة .

فلنتكلم أولا فى المحسوسات المشتركة فنقول : إن الحواس منا قد تحس مع ما تحس أشياء أخرى لو انفردت وحدها لم تحس ، وهذه الأشياء هى المقادير والأوضاع والأعداد والحركات والسكونات والأشكال والقرب والبعد والمماسة وما هو غير ذلك مما يدخل فيه . وليس إنما تحس هذه بعرض ، وذلك لأن المحسوس بالعرض هو الذى ليس محسوسا بالحقيقة ؛ لكنه مقارن لما يحس بالحقيقة مثل إبصارنا أبا عمرو وأبا خالد ، فإن المحسوس هو الشكل واللون ، ولكن عرض أن ذلك مقارن لشىء مضاف ؛ فنقول : إنا أحسسنا بالمضاف ولم نحسه البتة ولا فى أنفسنا خيال أو وهم ولا رسم لأبى خالد من حيث هو أبو خالد يكون ذلك الرسم ؛ أو الخيال مستفادا من الحس بوجه من الوجوه . وأما الشكل والعدد وغير ذلك فإنه وإن كان لا يحس بانفراده ، فإن رسمه وخياله يلزم خيال مايحس وما يدرك بأنه لون أو حرارة أو برودة مثلا ، حتى يمتنع ارتسام أمثال هذه فى الخيال دونها أيضا . وليس إذا كان الشىء متمثلا ومدركا لشىء فى شىء بتوسط شىء فهو غير متمثل فيه بالحقيقة فإن كثير من الأمور التى هى بالحقيقة وليست بالعرض فإنها تكون بمتوسطات . وهذه المحسوسات المشتركة لما كان إدراكها بهذه الحواس ممكنا لم يحتج إلى حاسة أخرى ، بل لما كان إدراكها بلا توسط غير ممكن استحال أن تفرد لها حاسة . فالبصر يدرك العظم والشكل والعدد والوضع والحركة والسكون بتوسط اللون ، ويشبه أن يكون إدراك الحركة والسكون مشوبا بقوة غير الحس ، واللمس يدرك جميع هذا بتوسط صلابة أو لين فى أكثر الأمر ، وقد يكون بتوسط الحر والبرد .

(٣–٥) مشتركة . . . . منا : ساقطة من م .
(١٠) وأبا خالد : وأخا خالد ف ، م || فإن : وإن م .
(١١) أو وهم : ساقطة من ف .
(١٢) هو : ساقطة من ك || الرسم : الوهم ك .
(١٦) فيه : ساقطة من ك .
(١٧) بمتوسطات : متوسطات م .
(١٨) حاسة : حواس ك .
(٢٠) بتوسط اللون : ساقطة من م .
(٢١) ويشبه . . . . والسكون : ساقطة من م || مشوبا : مشوبة م .
(٢٢) هذا : هذه م .

والذوق يدرك العظم بأن يذوق طعما كثيرا منتشرا ، ويدرك العدد بأن يجد طعوما كثيرة فى الأجسام ، وأما الحركة والسكون والشكل فيكاد أن يدركه أيضا ولكن ضعيفا، يستعين فى ذلك باللمس . وأما الشم فيكاد لايدرك به العظم والشكل والحركة والسكون إدراكا متمثلا فى الشام ، بل يدرك به العدد بأن يتمثل فى الشام ، ولكن النفس تدرك ذلك بضرب من القياس أو الوهم بأن تعلم أن الذى انقطعت رائحته ٥
دفعة قد زال والذى تبقى رائحته هو ثابت. وأما السمع فإن العظم لايدركه ولكن السمع قد يدل النفس عليه دلالة غير مستمرة على الدوام ، وذلك من جهة أن الأصوات العظيمة قد ينسبها إلى أجسام عظيمة،وكثيرا ما تكون من أشياء صغيرة وبالعكس. ولكن قد يدرك العدد ويدرك الحركة والسكون بما يعرض للصوت الممتد من ثبات أو اضمحلال يكون مصيره إلى ذلك الاختلاف فى تحدد مثل ذلك البعد . ولكن ١٠
هذا الإدراك من جملة ما تدركه النفس للعادة التى عرفتها . وقد يمكن أن يسمع الصوت عن الساكن على هيئة الصوت الذى يسمع عن المتحرك وعن المتحرك على هيئة الذى يسمع عن الساكن ، فلا تكون هذه الدلالة مركونا إليها ولا تجب وجوبا ، بل تكون فى أكثر الأمر . وأما الشكل فلا يدركه السمع إلا شكل الصوت لا شكل الجسم ، وأما الذى يسمع عن المجوف فيوقف على تجويفه فهو شىء يعرض للنفس ١٥
وتعرفه النفس على سبيل الاستدلال . وتأمل مذهب العادة فيه ويشبه أن يكون حال البصر فى كثير مما يدركه هذه الحال أيضا إلا أن إدراك البصر لما يدركه من ذلك أظهر .

فهذه هى المحسوسات التى تسمى مشتركة،إذ قد تشترك فيها عدة من الحواس .

---

(١) يذوق : يدرك ك .

(٢) يدركه : يدركها م.

(٣) فى ذلك : ساقطة من م || لا يدرك : أن يدركه م .

(٧) النفس عليه : عليه النفس ك ، م || الدوام : الدوم ف ، م .

(٩) ويدرك : وقد يدرك ك .

(١٠) تحدد : تجدد م .

(١١) ما تدركه : ما تدرك ك .

(١٢) الصوت . . . . . هيئة : ساقطة من د .

(١٦) وتأمل : وتأميل م .

(١٨) من : عن ك .

(١٩) هى : ساقطة من م .

والعدد كأنه أولى ما يسمى مشتركا فإن جميع الحواس تشترك فيه . وقد ظن بعض الناس أن لهذه المحسوسات المشتركة حاسة موجودة فى الحيوان تشترك فيها وبها تدرك ، وليس كذلك . فأنت تعلم أن من ذلك ما يدرك باللون لو لا اللون لما أدرك . وأن منه ما يدرك باللمس لولا الملموس لما أدرك . فلو كان يمكن أن يدرك شيء من ذلك بغير المتوسط من كيفية هى مدرك أولى لشيء من هذه الحواس ، لكان ذلك ٥ ممكنا ، وأما أن يستحيل فينا إدراكه إلا بتوسط مدرك لحاسة معلومة أو استدلال من غير توسط الحاسة فليس لها حاسة مشتركة بوجه من الوجوه .

(١-٢) فيه . . . . المشتركة : ساقطة من م .

(٤) الملموس : اللمس د ، ك .

(٥) أولى : أولا ك ؛ أول م .

(٦) أن : إذ ف || مدرك : مدركة م || لحاسة : بحاسة ك || أو استدلال : واستدلال م .

(٧) الوجوه : + تمت المقالة الثالثة من الفن السادس من الطبيعيات من كتاب النفس والحمد لله وحسن توفيقه د ؛ + تمت المقالة الثالثة من الفن السادس بحمد الله وحسن توفيقه م .

المقالة الرابعة

فى الحواس الباطنة

أربعة فصول

---

(٢) فى الحواس الباطنة : من الفن السادس من الطبيعيات م || الباطنة : + وهى د .

(٢–٣) فى الحواس الباطنة أربعة فصول : ساقطة من ف .

(٣) فصول : (تذكر نسخة د بعد هذه الكلمة عناوين الفصول الأربعة)

الفصل الأول

فيه قول كلى على الحواس الباطنة التى للحيوان

وأما الحس المشترك فهو بالحقيقة غير ما ذهب إليه من ظن أن للمحسوسات المشتركة حسا مشتركا ، بل الحس المشترك هو القوة التى تتأدى إليها المحسوسات كلها ، فإنه لو لم تكن قوة واحدة تدرك الملون والملموس لما كان لنا أن نميز بينهما قائلين : إنه ليس هذا ذاك . وهب أن هذا التمييز هو للعقل ، فيجب لا محالة أن يكون العقل يجدهما معا حتى يميز بينهما ، وذلك لأنها من حيث هى محسوسة وعلى النحو المتأدى من المحسوس لا يدركها العقل كما سنوضح بعد . وقد نميز نحن بينها ، فيجب أن يكون لها اجتماع عند مميز إما فى ذاته وإما فى غيره ، ومحال ذلك فى العقل على ما ستعلمه . فيجب أن يكون فى قوة أخرى ، ولو لم يكن قد اجتمع عند الخيال من البهائم التى لا عقل لها المائلة بشهوتها إلى الحلاوة مثلا أن شيئا صورته كذا هو حلو لما كانت إذا رأته همت بأكله ، كما أنه لولا أن عندنا نحن أن هذا الأبيض هو هذا المغنى لما كنا إذا سمعنا غناءه الشخصى أثبتنا عينه الشخصية وبالعكس . ولو لم يكن فى الحيوان ما تجتمع فيه صور المحسوسات لتعذرت عليها الحياة ، ولم يكن الشم دالا لها على الطعم ، ولم يكن الصوت دالا إياها على الطعم ، ولم تكن صورة الخشبة تذكرها صورة الألم

(١) الفصل الأول : فصل ١ ف .

(٣) الحس : + الذى هو د ، ك .

(٤) المشتركة : ساقطة من م .

(٦) التمييز : التميز ك .

(٧) يميز : يتميز ك .

(٩) بينها : بينهما د ، ك ، م .

(١٣) أن (الأولى) : ساقطة من د || هذا (الثانية) : ذلك ك .

(١٥) ولم (الأولى والثانية) : ولو لم م .

حتى تهرب منها . فيجب لا محـالة أن يكون لهذه الصور مجمع واحد من باطن .

وقد يدلنا على وجود هذه القوة اعتبارات أمور تدل على أن لها آلة غير الحواس الظاهرة ما نراه من تخيل المدورية أن كل شىء يدور ، فذلك إما عارض عرض فى المرئيات أو عارض عرض فى الآلة التى بها تتم الرؤية ، وإذا لم يكن فى المرئيات كان لا محالة فى شىء آخر . وليس الدوار إلا بسبب حركة البخار فى الدماغ وفى الروح التى فيه فيعرض لتلك الروح أن تدور ، فتكون إذن القوة المرتبة هناك هى التى يعرض لها أمر قد فرغنا منه . وكذلك يعرض للإنسان دوار من تأمل ما يدور كثيرا على ما أنبأنا به . وليس يكون ذلك بسبب أمر فى جزء من العين ، ولا فى روح مصبوب فيه وكذلك نتخيل استعجال المتحرك النقطى مستقيما أو مستديرا على ما سلف من قبل ، ولأن تمثل الأشباح الكاذبة وسماع الأصوات الكاذبة قد يعرض إن تفسد لهم آلات الحس أو كان مثلا مغمضا لعينه ، ولا يكون السبب فى ذلك إلا تمثلها فى هذا المبدأ . والتخيلات التى تقع فى النوم إما أن تكون لارتسام فى خزانة حافظة المصور ، ولو كان كذلك لوجب أن يكون كل ما اختزن فيها متمثلا فى النفس ليس بعضها دون بعض حتى يكون ذلك البعض كأنه مرئى أو مسموع وحده أو أن يكون يعرض لها التمثل فى قوة أخرى ، وذلك إما حس ظاهر وإما حس باطن ، لكن الحس الظاهر معطل فى النوم ، وربما كان الذى يتخيل ألوانا مما مسمول العين فبقى أن يكون حسا باطنا ، وليس يمكن أن

---

(١) منها : منه م .

(٤) ما : منها ما ك .

(٦) بسبب : بحسب ف .

(٧) التى : الذى ك || لتلك : لذلك ك ، م .

(٨) وكذلك : ولذلك ك .

(٩) يكون : ساقطة من م .

(١٠) وكذلك : ولذلك ف || نتخيل : يخيل ك ، م .

(١٣) تمثلها : تمثيلها د ، ك .

(١٤) لارتسام : + الصورة د ، ف || المصور : للصورة د ، م .

(١٦) التمثل : التمثيل م .

(١٧) وإما حس : أو حس ك || لكن : لكان م || معطل : تعطل ك || كان : + ذلك ك .

(١٨) يتخيل : يخيل م || حسا باطنا : حس باطن د ، ف ، ك .

يكون إلا المبدأ للحواس الظاهرة . والذى كان إذا استولت القوة الوهمية وجعلت تستعرض ما فى الخزانة تستعرضه بها ولو فى اليقظة ، فإذا استحكم ثباتها فيها كانت كالمشاهدة .

فهذه القوة هى التى تسمى الحس المشترك وهى مركز الحواس ، ومنها تتشعب الشعب ، وإليها تؤدى الحواس ، وهى بالحقيقة هى التى تحس . لكن إمساك ما تدركه هذه هو للقوة التى تسمى خيالا وتسمى مصورة وتسمى متخيلة ، وربما فرق بين الخيال والمتخيلة بحسب الاصطلاح ، ونحن ممن يفصل ذلك . والحس المشترك والخيال كأنهما قوة واحدة ، وكأنهما لا يختلفان فى الموضوع ، بل فى الصورة . وذلك أنه ليس أن يقبل هو أن يحفظ ، فصورة المحسوس تحفظها القوة التى تسمى المصورة والخيال ، وليس إليها حكم البتة ، بل حفظ . وأما الحس المشترك والحواس الظاهرة فإنها تحكم بجهة ما أو بحكم ما ، فيقال إن هذا المتحرك أسود وإن هذا الأحمر حامض ، وهذا الحافظ لا يحكم به على شىء من الموجود إلا على ما فى ذاته بأن فيه صورة كذا .

ثم قد نعلم يقينا أنه فى طبيعتنا أن نركب المحسوسات بعضها إلى بعض ، وأن نفصل بعضها عن بعض ، لا على الصورة التى وجدناها عليها من خارج ولا مع تصديق بوجود شىء منها أو لا وجوده . فيجب أن تكون فينا قوة نفعل ذلك بها ، وهذه هى التى تسمى إذا استعملها العقل مفكرة ، وإذا استعملتها قوة حيوانية متخيلة .

ثم إنا قد نحكم فى المحسوسات بمعان لا نحسها ، إما أن لا تكون فى طبائعها محسوسة البتة ، وإما أن تكون محسوسة لكننا لا نحسها وقت الحكم . أما التى

---

(١) كان : + فهى د .
(٢) بها : لها ك .
(٤) وهى : هى د .
(٥) بالحقيقة هى : ساقطة من م .
(٧) ذلك : + والصور التى فى الحس المشترك د ، ك ، م .
(٩) أنه : لأنه د ، ك ، م .
(١٠) إليها : لها د ، ك .
(١٤) نركب : مركب م .
(١٥) عن : من د ، ك ، م || الصورة : الصور ك ، م .
(٢٠) لكننا : لكنا ك ؛ لكنها م .

لا تكون محسوسة فى طبائعها فمثل العداوة والرداءة والمنافرة التى تدركها الشاة فى صورة الذئب ، وبالجملة المعنى الذى ينفرها عنه،والموافقة التى تدركها من صاحبها ، وبالجملة المعنى يؤنسها به . وهذه أمور تدركها النفس الحيوانية ، والحس لا يدلها على شىء منها . فإذن القوة التى بها تدرك ، قوة أخرى ولتسم الوهم . وأما التى تكون محسوسة فإنا نرى مثلا شيئا أصفر فنحكم أنه عسل وحلو ، فإن هذا ليس يؤديه إليه الحاس فى هذا الوقت ، وهو من جنس المحسوس ، على أن الحكم نفسه ليس بمحسوس البتة وإن كانت أجزاؤه من جنس المحسوس ، وليس يدركه فى الحال ، إنما هو حكم نحكم به ربما غلط فيه وهو أيضا لتلك القوة . وفى الإنسان للوهم أحكام خاصة من جملتها حمله النفس على أن تمنع وجود أشياء لا تتخيل ولا ترتسم فيه ويأبى التصديق بها. فهذه القوة لا محالة موجودة فينا ، وهى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلى ، ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية وبالصورة الحسية ، وعنها تصدر أكثر الأفعال الحيوانية .

وقد جرت العادة بأن يسمى مدرك الحس صورة ومدرك الوهم معنى ، ولكل واحد منها خزانة . فخزانة مدرك الحس هى القوة الخيالية ، وموضعها مقدم الدماغ . فلذلك إذا حدثت هناك آفة فسد هذا الباب من التصور ، إما بأن تتخيل صورا ليست أو يصعب استثبات الموجود فيها . وخزانة مدرك الوهم هى

(١) لاتكون : لا تكن ك || والرداءة : والرواية م .
(١-٢) التى تدركها . . . والموافقة : ساقطة من م .
(٢) وبالجملة . . . . صاحبها : ساقطة من د .
(٥) شيئا : شاء م .
(٦) إليه الحاس : الحاس إليه د ، ك .
(٧) أجزاؤه : أجزاءه ف ، ك .
(٨) ربما : وربما ك .
(٩) خاصة : خاصية ك || جملتها : ساقطة من د ، م || حملة : حملها د ، ك ، م .
(١٠) ويأبى : وتأبيا د ، ف ؛ وثانيها م || وهى : وهو د .
(١٢) وعنها : وعنه د ، ك ، م .
(١٤) الحس : + المشترك ك .
(١٥) ولكل : لكل م || مدرك : ساقطة من ك || الحس : + وهو الصور د || هى : هو د ، م .
(١٦) فلذلك : ولذلك ف .
(١٨) الوهم : المعنى ك ، م ؛ + وهو المعنى د || هى : هو د ، ك ، م .

القوة التى تسمى الحافظة ؛ ومعدنها مؤخر الدماغ ، ولذلك إذا وقع هناك آفة وقع الفساد فيما يختص بحفظ هذه المعانى . وهذه القوة تسمى أيضا متذكرة ؛ فتكون حافظة لصيانتها ما فيها ، ومتذكرة لسرعة استعدادها لاستثباته ؛ والتصور به مستعيدة إياه إذا فقد ، وذلك إذا أقبل الوهم بقوته المتخيلة فجعل يعرض واحدا واحدا من الصور الموجودة فى الخيال ليكون كأنه يشاهد الأمور التى ٥
هذه صورها . فإذا عرض له الصورة التى أدرك معها المعنى الذى بطل ، لاح له المعنى حينئذ كما لاح من خارج ، واستثبتته القوة الحافظة فى نفسها كما كانت حينئذ تستثبت فكان ذاكرا . وربما كان المصير من المعنى إلى الصورة ، فيكون التذكر للمطلوب ليست نسبته إلى ما فى خزانة الحفظ ، بل نسبته إلى ما فى خزانة الخيال .
فكأن إعادته إما فى وجه العود إلى هذه المعانى التى فى الحفظ حتى يضطر المعنى إلى لوح ١٠
الصورة فتعود النسبة إلى ما فى الخيال ثانيا ، وإما بالرجوع إلى الحس . مثال الأول أنك إذا نسيت نسبته إلى صورة وكنت عرفت تلك النسبة تأملت الفعل الذى كان يقصد منها ، فلما عرفت الفعل ووجدته وعرفت أنه أى طعم وشكل ولون يصلح له فاستثبت النسبة به وألفت ذلك وحصلته نسبة إلى صورة فى الخيال وأعدت النسبة فى الذكر ، فإن خزانة الفعل هو الحفظ لأنه من المعنى . فإن كان أشكل ذلك عليك ١٥
من هذه الجهة أيضا ولم يتضح فأورد عليك الحس صورة الشىء ، عادت مستقرة فى الخيال وعادت النسبة إليه مستقرة فى التى تحفظ .

---

(٣) لاستثباته : لاستثباتها ك .

(٤) به : بها ك || إياه : إياها د || فقد : فقدت د ، ك || بقوته : بقوة م .

(٧) واستثبتته : واستثبته ك .

(٨) ذاكرا : ذكر د ، ف ، ك .

(٨-٩) التذكر للمطلوب : المتذكر المطلوب ف ، ك ، م .

(٩) ليست نسبته : ليس نسبته د ؛ ليس له نسبة ف ؛ ليس نسبة م || نسبته : نسبة د ، ف ، م .

(١٠) إما : ما م || يضطر : يصير ك .

(١٢) أنك : ساقطة من ك || نسبته : نسبة ف ، م .

(١٣) منها : عنها ك || وعرفت : عرفت د .

(١٤) فاستثبت : فاستثبت م || وألفت : فألفت د ، م ، فألفيت ك || وحصلته : وحصلت ك ؛ وحصله م || نسبة : نسبته ك || فى : ساقطة من ك .

(١٥) فإن : وإن د .

(١٦) الشىء عادت : شىء عادت د ؛ شىء م .

وهذه القوة المركبة بين الصورة والصورة ، وبين الصورة والمعنى ، وبين المعنى والمعنى ، هى كأنها القوة الوهمية بالموضوع ، لا من حيث تحكم ، بل من حيث تعمل لتصل إلى الحكم . وقد جعل مكانها وسط الدماغ ليكون لها اتصال بخزانتى المعنى والصورة . ويشبه أن تكون القوة الوهمية هى بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة ،
وهى بعينها الحاكمة فتكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وأفعالها متخيلة ومتذكرة ، فتكون متخيلة بما تعمل فى الصور والمعانى ، ومتذكرة بما ينتهى إليه عملها . وأما الحافظة فهى قوة خزانتها ، ويشبه أن يكون التذكر الواقع بالقصد معنى للإنسان وحده ، وأن خزانة الصورة هى المصورة والخيال ، وأن خزانة المعنى هى الحافظة . ولا يمتنع أن تكون الوهمية بذاتها حاكمة متخيلة ، وبحركاتها متخيلة وذاكرة .

---

(٣) الحكم : الحاكم د || وسط : واسط د ، ف || بخزانتى : لخزانتى د ، ك .
(٥-٦) فتكون متخيلة : ساقطة من د .
(٦) الصور : الصورة م || عملها : ساقطة من م .
(٧-٩) وأن خزانة . . . وذاكرة : ساقطة من م .
(٨) الصورة : الصور ف .
(٩) وذاكرة : ذاكرة ك .

الفصل الثانى

فى أفعال القوة المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة

وفيه القول على النوم واليقظة والرؤيا الصادقة والكاذبة وضرب من خواص النبوة .

فلنحصل القول فى القوة المصورة أولا فنقول : إن القوة المصورة التى هى الخيال هى آخر ما تستقر فيه صور المحسوسات ، وإن وجهها إلى المحسوسات هو الحس المشترك ، وإن الحس المشترك يؤدى إلى القوة المصورة على سبيل استخزان ما تؤديه إليه الحواس فتخزنه . وقد تخزن القوة المصورة أيضا أشياء ليست من المأخوذات عن الحس ، فإن القوة المفكرة قد تتصرف على الصور التى فى القوة المصورة بالتركيب والتحليل لأنها موضوعات لها ، فإذا ركبت صورة منها أو فصلتها أمكن أن تستحفظها فيها ، لأنها ليست خزانه لهذه الصورة من جهة ما هذه الصورة منسوبة إلى شىء واردة من داخل أو خارج ، بل إنما هى خزانة لها لأنها هذه الصورة بهذا النحو من التجريد ، فلو كانت هذه الصورة على نحو ما فيها من التركيب والتفصيل ترد من خارج لكانت هذه القوة تستثبتها . فكذلك إذا لاحت لهذه القوة من سبب آخر ، وإذا عرض لسبب من الأسباب إما من التخيل والفكر وإما لشىء من التشكلات السماوية أن تمثلت صورة فى المصورة وكان الذهن غائبا أو ساكنا عن اعتباره ، أمكن أن يرتسم ذلك فى الحس المشترك نفسه على هيئاته فيسمع ويرى ألوانا وأصواتا ليس لها وجود من خارج ولا أسبابها من خارج . وأكثر مايعرض

---

(١) الفصل الثانى : فصل ٢ ف .

(٢) القوة : ساقطة من د ، ف ، م .

(١٠) منها : ساقطة من د .

(١٣) فلو : ولو ك ، م .

(١٤) فكذلك : ولذلك م .

(١٥) لسبب : بسبب ك .

(١٧) نفسه : + بعينه ك || على هيئاته : إلى تبيانه د ، م ؛ على هيئته ف .

هذا عند سكون القوى العقلية أو غفول الوهم ، وعند اشتغال النفس النطقية عن مراعاة الخيال والوهم . فهناك تقوى المصورة والمتخيلة على أفعالها الخاصة حتى يتمثل ما توردة من الصور محسوسة .

ولنزد هذا بيانا فنقول : إنه سيتبين بعد أن هذه القوى كلها لنفس واحدة وأنها خوادم للنفس ، فلنسلم ذلك وضعا ، ولنعلم أن اشتغال النفس ببعض هذه يصرفها عن إعانة القوى الأخرى على فعلها أو عن ضبطها عن زيغها أو عن حملها على الصواب ، فإن من شأن النفس إذا اشتغلت بالأمور الباطنة أن تغفل عن استثبات الأمور الخارجة فلا تستثبت المحسوسات حقها من الاستثبات ، وإذا اشتغلت بالأمور الخارجة أن تغفل عن استعمال القوى الباطنة ، فإنها إذا كانت تامة الإصغاء إلى المحسوسات الخارجة فى وقت مّا تكون منصرفة إلى ذلك يضعف تخيلها وتذكرها ، وإذا انصبت إلى أفعال القوة الشهوانية انكسرت منها أفعال القوة الغضبية ، وإذا انصبت إلى أفعال القوة الغضبية انكسرت منها أفعال القوة الشهوانية؛ وبالجملة إذا انصبت إلى استكمال الأفعال الحركية ضعفت الأفعال الإدراكية ، وبالعكس . فإذا لم تكن النفس مشتغلة بأفعال قوى عن أفعال قوة مّا بل كانت وادعة كأنها معتزلة عرض لأقوى القوى وأعملها أن تغلب ، وإذا اشتغلت بقوة مّا وعارض مّا عن تثقيف قوة ، إنما تضبطها عن حركاتها المفرطة مراعاة النفس أو الوهم إياها استولت تلك القوة ونفذت فى أفعالها التى بالطبع قد خلا لها الجو وتثقفت . وهذا الذى يعرض للنفس من أن لا تكون مشتغلة بفعل قوة أو قوى فقد يكون

---

(١) عن : من ك .

(٢) الخاصة : الخاصية ك .

(٤) سيتبين : ستبين د ، ك ؛ + لناف ، م .

(٥) للنفس : النفس م .

(٦) زيغها : زيغها ك .

(٩) أن : ساقطة من ك .

(١٢) الشهوانية : الغضبية م || الغضبية ... القوة : ساقطة من م .

(١٣) الحركية : الحركة م || ضعفت : + عن م .

(١٤) كانت : كان د .

(١٧) ونفذت : نفذت ك || بالطبع : فى الطبع د || وتثقفت : ساقطة من د ، ف ، ك .

لآفة أو لضعف شاغل عن الاستكمال ، كما فى الأمراض وكما فى الخوف ؛ وإما أن يكون لاستراحة مّا ، كما فى النوم ؛ وإما أن يكون لكثرة انصراف الهمة إلى استعمال القوة المنصرف إليها عن غيرها .

ثم إن القوة المتخيلة قوة قد تصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين : تارة مثل مايكون عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة وصرف القوة المصورة ٥ إلى الحواس الظاهرة وتحريكها بما يورد عليها منها حتى لا تسلم للمتخيلة المفكرة فتكون المتخيلة مشغولة عن فعلها الخاص وتكون المصورة أيضا مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة ويكون ماتحتاجان إليه من الحس المشترك ثابتا واقعا فى شغل الحواس الظاهرة وهذا الوجه هو وجه ، وتارة عند استعمال النفس إياها فى أفعالها التى تتصل بها من التمييز والفكرة . وهذا على وجهين أيضا : أحدهما أن تستولى ١٠ على المتخيلة فتستخدمها والحس المشترك معها فى تركيب صور بأعيانها وتحليلها على جهة يقع للنفس فيها غرض صحيح ، ولا تتمكن المتخيلة لذلك من التصرف على مالها أن تتصرف عليه بطباعها ، بل تكون منجرة مع تصريف النفس النطقية إياها انجرارا ؛ والثانى أن تصرفها عن التخيلات التى لاتطابق الموجودات من خارج فتكفها عن ذلك استبطالا لها فلا تتمكن من شدة تشبيحها ١٥ وتمثيلها . فإن شغلت المتخيلة من الجهتين جميعا ضعف فعلها ، وإن زال عنها الشغل من الجهتين كلتيهما — كما يكون فى حال النوم أو من جهة واحدة كما يكون عند الأمراض التى تضعف البدن وتشغل النفس عن العقل والتمييز وكما عند

(٣-٤) القوة ... إن : ساقطة من م .
(٥) تارة : ساقطة من م .
(٦) وتحريكها : تحريكها م .
(٧) المصورة : الصورة م .
(٨) بالمتخيلة : بالجملة م || من : ساقطة من م .
(٩) الظاهرة : الظاهر م .
(١٠) التمييز : التميز ك .
(١١) فتستخدمها : فليستخدمها م || معها : مما م || وتحليلها : وتخييلها م .
(١٢) فيها : نفسها م .
(١٢-١٣) لذلك من التصرف : عن جهة تقع م .
(١٣) عليه : ساقطة من د || تصريف : تعريف م .
(١٧) كلتيهما : كلاهما ك .
(١٨) والتمييز : والتميز ك .

الخوف حتى تضعف النفس وتكاد تجوز ما لا يكون وتكون منصرفة عن العقل جملة لضعفها ولخوفها وقوع أمور جسدانية فكأنها تترك العقل وتدبيره — أمكن التخيل حينئذ أن يقوى ويقبل على المصورة ويستعملها ويتقوى اجتماعهما معا فتصير المصورة أظهر فعلا فتلوح الصور التي في المصورة في الحاس المشترك فترى
٥ كأنها موجودة خارجا ، لأن الأثر المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد من داخل هوما يتمثل فيها وإنما يختلف بالنسبة . وإذا كان المحسوس بالحقيقة هو مايتمثل ، فإذا تمثل كان حاله كحال مايرد من خارج . ولهذا مايرى الإنسان المجنون والخائف والضعيف والنائم أشباحا قائمة كما يراها في حال السلامة بالحقيقة ويسمع أصواتا كذلك ، فإذا تدارك التمييز أو العقل شيئا من ذلك وجذب القوة المتخيلة
١٠ إلى نفسه بالتنبيه اضمحلت تلك الصور والخيالات .

وقد يتفق في بعض الناس أن تخلق فيه القوة المتخيلة شديدة جدا غالبة حتى أنها لاتستولى عليها الحواس ولاتعصيها المصورة ، وتكون النفس أيضا قوية لايبطل التفاتها إلى العقل وما قبل العقل انصبابها إلى الحواس . فهؤلاء يكون لهم في اليقظة مايكون لغيرهم في المنام من الحالة التي سنخبر عنها بعد وهي حالة إدراك النائم مغيبات
١٥ يتحققها بحالها أو بأمثلة تكون لها . فإن هؤلاء قد يعرض لهم مثلها في اليقظة ، وكثيرا مايكون لهم في توسط ذلك أن يغيبوا آخر الأمر عن المحسوسات ويصيبهم كالإغماء وكثيرا مالا يكون ، وكثيرا مايرون الشيء بحاله ، وكثيرا مايتخيل لهم مثاله للسبب الذي يتخيل للنائم مثال مايراه مما نوضحه بعد ، وكثيرا مايتمثل لهم شبح ويتخيلون أن مايدركونه خطاب من ذلك الشبح بألفاظ مسموعة تحفظ وتتلى ،
٢٠ وهذه هي النبوة الخاصة بالقوة المتخيلة . وههنا نبوات أخرى سيتضح أمرها .

---

(٢) ولخوفها : ولحوقها م || فكأنها : فكأنه م || أمكن : أنكر م .
(٣) اجتماعهما : اجتماعها م .
(٤) الصور : الصورة ك .
(٦) فيها : فيه ف .
(٩) التمييز : التمييزك || وجذب : وجدت م .
(١٠) الصور : الصورة م .
(١٢) لا تستولى : تستولى د .
(١٤) من الحالة ... النائم : ساقطة من م .
(١٧) مالا يكون وكثيرا : ساقطة من د .
(١٩) أن ما : إنما ما ك . || تحفظ : تحفظه ك ، م .
(٢٠) نبوات : قوات د .

وليس أحد من الناس لانصيب له من أمر الرؤيا ومن حال الإدراكات التى تكون فى اليقظة ، فإن الخواطر التى تقع دفعة فى النفس إنما يكون سببها اتصالات ممّا لا يشعر بها ولا بما يتصل بها لاقبلها ولابعدها ، فتنتقل النفس منها إلى شىء آخر غير ما كان عليه مجراها . وقد يكون ذلك من كل جنس ، فيكون من المعقولات . ويكون من الإنذارات ، ويكون شعرا ، ويكون غير ذلك بحسب الاستعدادات والعادة والخلق . وهذه الخواطر تكون لأسباب تعن للنفس مسارقة فى أكثر الأمر وتكون كالتلويحات المستلبة التى لا تتقرر فتذكر إلا أن تبادر إليها النفس بالضبط الفاضل ، ويكون أكثر ماتفعله أن تشغل التخيل بجنس غير مناسب لما كان فيه .

ومن شأن هذه القوة المتخيلة أن تكون دائمة الإكباب على خزانتى المصورة والذاكرة ، ودائمة العرض للصور مبتدئة من صورة محسوسة أو مذكورة ، منتقلة منها إلى ضد أو ند أو شىء هو منه بسبب ، وهذه طبيعتها . وأما اختصاص انتقالها من الشىء إلى ضده دون نده ، أو نده دون ضده ، فيكون لذلك أسباب جزئية لاتحصى . وبالجملة يجب أن يكون أصل السبب فى ذلك أن النفس إذا جمعت بين مراعاة المعانى والصور انتقلت من المعنى إلى الصورة التى هى أقرب إليها إما مطلقا وإما لاتفاق قرب عهد مشاهدته لتألفهما فى حس أو فى وهم ، وانتقلت كذلك من الصورة إلى المعنى . ويكون السبب الأول الذى يخصص صورة دون صورة ومعنى دون معنى أمرا قد ورد عليه من الحس خصصه به ، أو من العقل ، أو الوهم فخصصه به ، أو لأمر سماوى . فلما تخصص بذلك صار استمراره وانتقاله متخصصا لتخصيص المبدأين ، ولأجل أحوال تقارن فى العادة ولقرب العهد ببعض الصور والمعانى . وقد يكون ذلك لأحوال أيضا سماوية ، وقد يكون لطوالع من العقل والحس بعد التخصيص الأول تضاف إليه .

---

(٣) آخر : ساقطة من م .
(٤) عليه : عليها د ، ك .
(٥) الاستعدادات : الاستعداد ف .
(٦) مسارقة : مشارفة م .
(٧) المستلبة المستثنية د .
(٨) تشغل : تشتغل م .
(٩) الإكباب : الالباب م .
(١٠) للصور : للصورة ك ، م .
(١٤) إليها : اليه ف . (١٦) كذلك : لذلك م .
(١٨) لتخصيص : لتخصص ك ؛ بمخصص م ؛ ساقطة من د || المبدأين : المتداين م || تقارن : مقارن د ، ك || فى : من د ، ك م || ولقرب : لقرب د ؛ أو لقرب ك .

واعلم أن الفكر النطقى ممنو بهذه القوة وهو من غريزة هذه القوة فى شغل شاغل ، فإنه إذا استعملها فى صورة ما استعمالا موجها نحو غرض ما انتقلت بسرعة إلى شىء آخر لايناسبه ومنه إلى ثالث وأنست النفس أول ما ابتدأت عنه حتى تحوج النفس إلى التذكر فازعة إلى التحليل بالعكس حتى تعود إلى المبدأ . فإذا اتفق فى حال اليقظة أن أدراك النفس شيئا أو فى حال النوم أن اتصلت بالملكوت اتصالا على ماسنصفه بعد وصفا ، فإن هذه القوة إن مكنتها بسكونها أوبانقهارها من حسن الاستثبات ولم تغلبها مقصرة عليها زمان الاستثبات لما يلوح لها من تخيلاتها ، تمكنت تلك الصورة من الذكر تمكنا جيدا على وجهه وصورته فلم تحتج إن كان يقظة إلى التذكر، وإن كان نوما إلى التعبير ، وإن كان وحيا إلى التأويل ، فان التعبير والتأويل ههنا يذهبان مذهب التذكر . فان لم تستثبت النفس مارأته من ذلك فى قوة الذكر على ماينبغى، بل كانت القوة المتخيلة توازى كل مفرد من المرئى فى النوم بخيال مفرد أو مركب، أو توازى مركبا من المرئى فى النوم بخيال مفرد أو مركب فلا تزال تحاذى ما يرى هناك بمحاكاة مؤلفة من صور ومعان كان استثبات النفس فى ذاتها لما يراها أضعف من استثبات المصورة والمتذكرة لما يورده التخيل ، فلم يثبت فى الذكر ما أرى من الملكوت وثبت ماحوكى به .

ويتفق كثيرا أن يكون مايرى من الملكوت شيئا كالرأس وكالابتداء ، فيستولى التخيل على النفس استيلاء يصرفها عن استتمام ماتراه ، وتنتقل بعده انتقالا بعد انتقال لاتحاكى بتلك الانتقالات شيئا مما يرى من الملكوت ، إذ ذلك قد انقطع ،

---

(٤) فازعة : نازعة ك، م || تعود : تقود م || المبدأ : المبتدأ م || فإذا : وإذا ف .

(٦) مكنتها : مكنته ك || بانقهارها : بانتهارها ك || حسن : خبس ك .

(٩) التعبير : تعبير د ، ف ، م || إلى التأويل : إلى تأويل د، ف م || يذهبان : يذهب د، ف، ك .

(١١) المرئى : اللذى م .

(١٢) المرئى : اللذى م || أو مركب : ساقطة من د .

(١٣) بمحاكاة : محاكاة م || كان : وكان م .

(١٤) يراها : تراه ك ، م || المصورة : الصورة د .

(١٥) وثبت: ويثبت ك .

(١٧) يصرفها : يصرفه د .

فيكون هذا ضربا من الرؤيا . إنما موضع العبارة منه شىء طفيف وباقيه أضغاث أحلام ، فما كان من الرؤيا من الجنس الذى السلطان فيه للتخيل فإنه يحتاج إلى عبارة ضرورة .

وربما رأى الإنسان تعبير رؤياه فى رؤياه فيكون ذلك بالحقيقة تذكرا ، فإن القوة المفكرة كما أنها قد تنتقل أولا من الأصل إلى الحكاية لمناسبة بينهما ، كذلك لايبعد أن تنتقل عن الحكاية إلى الأصل ، فكثيرا مايعرض لها أن تتخيل فعلها ذلك مرة أخرى فترى كأن مخاطبا يخاطبها بذلك ، وكثيرا مالم يكن كذلك ، بل كان كأنها تعاين الشىء معاينة صحيحة من غير أن تكون النفس اتصلت بالملكوت ، بل تكون محاكاة من المتخيلة للمحاكاة فترجع إلى الأصل .

وهذا الضرب من الرؤيا الصحيح قد يقع عن التخيل من غير معونة قوة أخرى وإن كان الأصل فيه ذلك فيرجع ، وربما حاكت هذه المحاكاة محاكاة أخرى فتحتاج إلى تعبير المعبر مرة أخرى ، وهذه أشياء وأحوال لاتضبط .

ومن الناس من يكون أصح أحلاما ، وذلك إذا كانت نفسه قد اعتادت الصدق وقهر التخيل الكاذب وأكثر من يتفق له أن يعبر رؤياه فى رؤياه هو من كانت همته مشغولة بدما رأى ، فإذا نام بقى الشغل به بحاله ، فأخذت القوة المتخيلة تحاكيه بعكس ما حاكت أولا . وقد حكى أن هرقل الملك رأى رؤيا شغلت قلبه ولم يجد عند المعبرين مايشفيه ، فلما نام بعد ذلك عبرت له فى منامه تلك الرؤيا ، فكانت مشتملة على إخبار عن أمور تكون فى العالم وفى خاص مدينته ومملكته ، فلما دونت تلك الإنذارات خرجت على نحو ماعبر له فى منامه ، وقد جرب هذا فى غيره .

والذين يرون هذه الأمور فى اليقظة منهم من يرى ذلك لشرف نفسه وقوتها

---

(١) منه : عنه ك || وباقية : وما فيه ك .

(٥) تنتقل : انتقلت له ، م .

(٧) يخاطبها : مخاطبة د ؛ يخاطبه م .

(١٠) عن : من م .

(١١) محاكاة : بمحاكاة ك .

(١٤) وقهر : وقهرت ف || يعبر : + تأويل د ، ك .

(١٥) المتخيلة : المخيلة م .

(١٦) حكى : روى م .

(١٧) عبرت : عبر د ، ف ، ك .

(٢٠) جرب : خبرت د ؛ خبرت مثل ك .

وقوة متخيلته ومتذكرته فلا تشغلها المحسوسات عن أفعالها الخاصة ، ومنهم يرى ذلك لزوال تمييزه ولأن النفس التى له منصرفة عن التمييز . ولذلك فإن تخيله قوى ، فهو قادر على تلقى الأمور الغيبية فى حال اليقظة . فإن النفس محتاجة فى تلقى فيض الغيب إلى القوة الباطنة من وجهين : أحدهما ليتصور فيها المعنى
٥ الجزئى تصورا محفوظا ، والثانى لتكون معينة لها متصرفة فى جهة إرادتها ، لا شاغلة إياها ، جاذبة إلى جهتها ، فيحتاج إلى نسبة بين الغيب وبين النفس والقوة الباطنة المتخيلة ونسبة بين النفس والقوة الباطنة المتخيلة فإن كان الحس يستعملها أو العقل يستعملها على النحو العقلى الذى ذكرناه لم تفرغ لأمور أخرى ، مثل المرآة إذا شغلت عن جهة وحركت نحو جهة فإن كثيرا من الأمور التى من شأنها أن ترتسم
١٠ فى تلك المرآة مغافصة ومباغتة لنسبة مابينهما لاترتسم . وسواء كان هذا الشغل من الحس أو من ضبط العقل ، فإذا فات أحدهما أوشك أن تتفق النسبة المحتاج إليها مابين الغيب وبين النفس والقوة المتخيلة ، وبين النفس وبين القوة المتخيلة ، فيلوح فيها اللائح على نحو مايلوح .

ولأنا قد انتقل بنا الكلام فى التخيل إلى أمر الرؤيا فلا بأس أن ندل يسيرا
١٥ على المبدأ الذى تقع عنه الإنذارات فى المنام بأمور نضعها وضعا . وإنما يتبين لنا فى الصناعة التى هى الفلسفة الأولى ، فنقول : إن معانى جميع الأمور الكائنة فى العالم مما سلف ومما حضر ومما يريد أن يكون موجودة فى علم البارىء والملائكة العقلية من جهة وموجودة فى أنفس الملائكة السماوية من جهة ، وستتضح لك الجهتان فى موضع آخر . وإن الأنفس البشرية أشد مناسبة لتلك الجواهر الملكية
٢٠ منها للأجسام المحسوسة ، وليس هناك احتجاب ولا بخل ، إنما الحجاب للقوابل إما لانغمارها فى الأجسام وإما لتدنسها بالأمور الجاذبة إلى الجنبة السافلة . وإذا

---

(٢) تمييزه : تميزه ك || التمييز : التميز ك .
(٦) جاذبة : + لها ف .
(٧-٨) أو العقل : والعقل م .
(٩) وحركت : وحركة م .
(١٠) ومباغتة : ومباغية ك .
(١١) فات : مات م .
(١٢) ما بين : بين ت .
(١٤) بنا : منا ك .
(١٥) يتبين : تبين ك .
(١٧) حضر : خص م .
(١٨) العقلية .... الملائكة : ساقطة من م .

وقع لها أدنى فراغ من هذه الأفعال حصل لها مطالعة لما ثم ، فيكون أولى ما تستثبته مايتصل بذلك الإنسان أو بذويه أو ببلده أو بإقليمه . فلذلك أكثر الأحلام الذى تذكر تختص بالإنسان الذى حلم بها وبمن يليه ، ومن كانت همته المعقولات لاحت له ، ومن كانت همته مصالح الناس رآها واهتدى إليها ، وكذلك على هذا القياس . وليست الأحلام كلها صادقة ، وبحيث يجب أن يشتغل بها ، فإن ٥ القوة المتخيلة ليس كل محاكاتها إنما تكون لما يفيض على النفس من الملكوت ، بل أكثر ما يكون منها ذلك إنما يكون إذا كانت هذه القوة قد سكنت عن محاكاة أمور هى أقرب إليها . والأمور التى هى أقرب إليها منها طبيعية ، ومنها إرادية . فالطبيعية هى التى تكون من ممازجة قوى الأخلاط للروح التى تمتطيها القوة المصورة والمتخيلة ، فإنها أول شىء إنما تحكيها وتشتغل بها . وقد تحكى ١٠ أيضا آلاما تكون فى البدن وأعراضا فيه ، مثل مايكون عندما تتحرك القوة الدافعة للمنى إلى الدفع ، فإن المتخيلة حينئذ تحاكى صورا من شأن النفس أن تميل إلى مجامعتها ، ومن كان به جوع حكى له مأكولات ، ومن كان به حاجة إلى دفع فضل حكى له موضع ذلك ، ومن عرض لعضو منه أن سخن أوبرد بسبب حر أو برد حكى له أن ذلك العضو منه موضوع فى نار أو فى ماء بارد . ومن ١٥ العجائب أنه كما يعرض من حركة الطبيعة لدفع المنى تخيل مّا ، كذلك ربما عرض تخيل مّا لصورة مشتهاة بسبب من الأسباب ، فتنبعث الطبيعة إلى جمع المنى وإرسال الريح الناشرة لآلة الجماع وربما قلفت المنى ، وقد يكون هذا فى النوم واليقظة جميعا وإن لم يكن هناك هيجان وشبق .

وأما الإرادية فان يكون فى همة النفس وقت اليقظة شىء تنصرف النفس إلى ٢٠ تأمله وتدبره ، فإذا نام أخذت المتخيلة تحكى ذلك الشىء وما هو من جنس ذلك الشىء ، وهذا هو من بقايا الفكر التى تكون فى اليقظة ، وهذه كلها أضغاث أحلام . وقد تكون أيضا من تأثيرات الأجرام السماوية ، فإنها قد توقع بحسب مناسباتها ومناسبات نفوسها

---

(١) حصل : حصلت م .
(٢) فلذلك : ولذلك ف ؛ فكذلك م .
(٩) من ممازجة : بممازجة ك ، م || تمتطيها : تميطها د ؛ تمطيها ك .
(١٣) ومن كان : وكان د .
(١٤) له : به د .
(١٨) الناشرة : الناشر م .
(١٩) هناك : + أيضا د ، ف ، م .

صورا فى التخيل بحسب الاستعداد ليست عن تمثل شىء من عالم الغيب والإنذار .

وأما الذى يحتاج أن يعبر وأن يتأول فهو مالم ينسب إلى شىء من هذه الجملة ، فيعلم أنه قد وقع من سبب خارج وأن له دلالة مّا ، فلذلك لايصح فى الأكثر رؤيا الشاعر والكذاب و الشرير والسكران والمريض والمغموم ومن غلب عليه سوء مزاج

٥ أو فكر . ولذلك أيضا إنما يصح من الرؤيا فى أكثر الأمر ما كان فى وقت السحر ، لأن الخواطر كلها تكون فى هذا الوقت ساكنة ، وحركات الأشباح تكون قد هدأت . وإذا كانت القوة المتخيلة فى حال النوم فى مثل هذا الوقت غير مشغولة بالبدن ولا مقطوعة عن الحافظة والمصورة ، بل متمكنة منهما ، فبالحرى أن تحسن خدمتها للنفس فى ذلك ، لأنها تحتاج لامحالة فيما يرد عليها . من ذلك أن ترتسم صورته فى

١٠ هذه القوة ارتساما صالحا إما هى أنفسها وإما محاكياتها .

ويجب أن يعلم أن أصح الناس أحلاما أعدلهم أمزجة ، فإن اليابس المزاج وإن كان يحفظ جيدا فإنه لا يقبل جيدا ، والرطب المزاج وإن كان يقبل سريعا فإنه يترك سريعا فيكون كأنه لم يقبل ولم يحفظ جيدا ، والحار المزاج متشوش الحركات ، والبارد المزاج بليد ، وأصحهم من اعتاد الصدق . فإن عادة الكذب والأفكار الفاسدة

١٥ تجعل الخيال ردىء الحركات غير مطاوع لتسديد النطق ، بل يكون حاله حال خيال من فسد مزاجه إلى تشويش .

وإذا كان هذا مما يتعلق بالنوم واليقظة ، فيجب أن ندل ههنا باختصار على أمر النوم واليقظة . فنقول : إن اليقظة حالة تكون النفس فيها مستعملة للحواس أو للقوى المحركة من ظاهر بالإرادة التى لاضرورة إليها ، فيكون النوم عدم هذه

٢٠ الحالة ، وتكون النفس فيه قد أعرضت عن الجهة الخارجة إلى الجهة الداخلة

---

(٢) وأن يتأول : ساقطة من د || الجملة : الجهة ك ، م .
(٣) فلذلك : ولذلك د . (٤) الشاعر : للشاعر م .
(٦) ساكنة : ساكن د .
(٧) حال : ساقطة من ف ، م .
(٨) والمصورة : المصورة م || تحسن : تحس م .
(١٠) القوة : القوى ف .
(١٣) ولم يحفظ : ولا يحفظ د ، ف ، ك || جيدا : ساقطة من م .
(١٤) بليد : بليدا م .
(١٧) مما يتعلق : ما يتعلق ف .
(١٨) النفس : للنفس م .
(٢٠) وتكون : فتكون ف .

وإعراضها لايخلو من أحد وجوه : إما أن يكون لكلال عرض لها من هذه الجهة ، وإما أن يكون لمهم عرض لها فى تلك الجهة ، وإما أن يكون لعصيان الآلات إياها .

والذى يكون من الكلال هو أن يكون الشىء الذى يسمى روحا وتعرفه فى موضعه قد تحلل وضعف فلا يقدر على الانبساط فيغور وتتبعه القوى النفسانية . وهذا الكلال قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض من الأفكار وقد يعرض من الخوف . فإن الخوف قد يعرض منه النوم ، بل الموت ، وربما كانت الأفكار تنوم لامن هذه الجهة ، بل بأن تسخن الدماغ فتنجذب الرطوبات إليه فيمتلىء الدماغ فينوم بالترطيب .

والذى لمهم فى الباطن هو أن يكون الغذاء والرطوبات قد اجتمعت من داخل فتحتاج إلى أن يقصدها الروح بجميع الحار الغريزى ليفى بهضمها التام فيتعطل الخارج .

والذى يكون من جهة الآلات فأن تكون الأعصاب قد امتلأت وانسدت من أبخرة وأغذية تنفذ فيها إلى أن تنهضم ، أو الروح ثقلت عن الحركة لشدة الترطب .

وتكون اليقظة لأسباب مقابلة لهذه . من ذلك أسباب تجفف مثل الحرارة واليبوسة ، ومن ذلك جمام وراحة حصلت ، ومن ذلك فراغ عن الهضم فتعود الروح منتشرة ، ومن ذلك حالة رديئة تشغل النفس عن الغؤور ، بل تستدعيها إلى خارج كغضب أو خوف لأمر قريب أو مقاساة لمادة مؤلمة . وهذا قد دخل فيما نحن فيه بسبيل العرض ، وإن كان من حق النوم واليقظة ان يتكلم فيه فى عوارض ذى الحس .

---

(١) أن يكون : ساقطة من م .
(٢) لمهم : لم ك || لعصيان : العصيان م ؛ + تلك د .
(٤) الشىء : لشىء ك .
(٨) فتنجذب : فتجذب ف || فيمتلىء : ويمتلىء د .
(١٥) الترطب : الترطيب ك ، م .
(١٦) مقابلة : متقابلة ك || تجفف : تخفف ك .
(١٧) جمام : حمام د ، ف ، م || حصلت : ساقطة من د .
(١٨) منتشرة : + كثيرة ك ، م || الغؤور : النور ك .
(١٩) كغضب : لغضب م || مؤلمة : مؤلفة م .
(٢١) الحس : النفس د .

الفصل الثالث

فى أفعال القوى المتذكرة والوهمية وفى أن أفعال هذه القوى كلها بآلات جسمانية

كأنا قد استقصينا القول فى حال المتخيلة والمصورة . فيجب أن نتكلم فى حال
٥ المتذكرة ، وما بينها وبين المفكرة ، وفى حال الوهم ، فنقول : إن الوهم
هو الحاكم الأكبر فى الحيوان ، ويحكم على سبيل انبعاث تخيلى من غير أن
يكون ذلك محققا ؛ وهذا مثل ما يعرض للإنسان من استقذار العسل لمشابهته المرار ،
فإن الوهم يحكم بأنه فى حكم ذلك ، وتتبع النفس ذلك الوهم وإن كان العقل
يكذبه . والحيوانات وأشباهها من الناس إنما يتبعون فى أفعالهم هذا الحكم من الوهم
١٠ الذى لا تفصيل منطقيا له ، بل هو على سبيل انبعاث مّا فقط ، وإن كان الإنسان قد
يعرض لحواسه وقواه بسبب مجاورة النطق ما يكاد أن تصير قواه الباطنة نطقية
مخالفة للبهائم . فلذلك يصيب من فوائد الأصوات المؤلفة والألوان المؤلفة والروائح
والطعوم المؤلفة ومن الرجاء والتمنى أمورا لا تصيبها الحيوانات الأخرى ، لأن
نور النطق كأنه فائض سائح على هذه القوى . وهذا التخيل أيضا الذى للإنسان قد
١٥ صار موضوعا للنطق بعد ما أنه موضوع للوهم فى الحيوانات ، حتى أنه ينتفع به
فى العلوم وصار ذكره أيضا نافعا فى العلوم كالتجارب التى تحصل بالذكر والأرصاد
الجزئية وغير ذلك .

---

(١) الفصل الثالث : فصل ٣ ف .

(٢) القوى : القوة م .

(٤) كأنا : كما ف .

(٧) وهذا : ساقطة من م || لمشابهته : لمشابهة د ، ك ؛ لمشابهته ف .

(١٠) منطقيا : نطقيا ك .

(١١) بسبب : بحسب د ؛ لسبب ك .

(١٦) فى العلوم ... نافعاً : ساقطة من د || ذكره : ما ذكره م || تحصل : يحفظها ك .

ولنرجع إلى حديث الوهم . فنقول : إن من الواجب أن يبحث الباحث ويتأمل أن الوهم الذى لم يصحبه العقل حال توهمه كيف ينال المعانى التى هى فى المحسوسات عندما ينال الحس صورتها من غير أن يكون شىء من تلك المعانى يحس ومن غير أن يكون كثير منها مما ينفع ويضر فى تلك الحال : فنقول : إن ذلك للوهم من وجوه : من ذلك الالهامات الفائضة على الكل من الرحمة الإلهية ، مثل حال الطفل ساعة يولد فى تعلقه بالثدى ، ومثل حال الطفل إذا أقل وأقيم فكاد يسقط من مبادرته إلى أن يتعلق بمستمسك لغريزة فى النفس جعلها فيه الإلهام الإلهى ، وإذا تعرض لحدقته بالقذى بادر فأطبق جفنيه قبل فهم ما يعرض له وما ينبغى أن يفعل بحسبه كأنه غريزة لنفسه لا اختيار معه وكذلك للحيوانات إلهامات غريزية ، والسبب فى ذلك مناسبات موجودة بين هذه الأنفس ومبادئها هى دائمة لا تنقطع غير المناسبات التى يتفق أن تكون مرة وأن لا تكون ، كاستكمال العقل وكخاطر الصواب ، فإن الأمور كلها من هناك . وهذه الإلهامات يقف بها الوهم على المعانى المخالطة للمحسوسات فيما يضر وينفع ، فيكون الذئب تحذره كل شاة وإن لم تره قط ولا أصابها منه نكبة ، وتحذر الأسد حيوانات كثيرة ، وجوارح الطير يحذرها سائر الطير وتشنع عليها الطير الضعاف من غير تجربة ؛ فهذا قسم .

وقسم آخر يكون لشىء كالتجربة ، وذلك أن الحيوان إذا أصابه ألم أو لذة أو وصل إليه نافع حسى أوضار حسى مقارنا لصورة حسية ، فارتسم فى المصورة صورة الشىء وصورة ما يقارنه ، وارتسم فى الذكر معنى النسبة بينهما والحكم فيها فإن الذكر لذاته ولجبلته ينال ذلك . فإذا لاح للمتخيلة تلك الصورة من خارج

(١) ولنرجع : ونرجع د ، ك .
(٣-٤) ومن غير أن يكون كثير ... الحال : ساقطة من د .
(٥) من ذلك : منها م .
(٦) أقل : أقبل م .
(٧) بمستمسك لغريزة فى النفس : ويعتصم لشىء لغريزة د .
(٨) جفنية : جفنه ف ، ك ؛ ساقطة من د .
(٩) للحيوانات : للحيوان د ، م .
(١١) لاتنقطع : لا تقطع ك .
(١٢) وكخاطر : وخاطر م .
(١٩) الشىء وصورة : ساقطة من د .
(٢٠) فيها : فيهما ك ؛ بينهما م || ولجبلته : وبجبلته ك .

تحركت فى المصورة وتحرك معها ما قارنها من المعانى النافعة أو الضارة ، وبالجملة المعنى الذى فى الذكر على سبيل الانتقال والاستعراض الذى فى طبيعة القوة المتخيلة فأحس الوهم بجميع ذلك معا فرأى المعنى مع تلك الصورة ، وهذا هو على سبيل يقارب التجربة ، ولهذا تخاف الكلاب المدر والخشب وغيرها . وقد تقع للوهم أحكام أخرى بسبيل التشبيه بأن تكون للشىء صورة تقارن معنى وهميا فى بعض المحسوسات وليس تقارن ذلك دائما وفى جميعها ، فيلتفت مع وجود تلك الصورة إلى معناها ، وقد يختلف .

فالوهم حاكم فى الحيوان يحتاج فى أفعاله إلى طاعة هذه القوى له ، وأكثر ما يحتاج إليه هو الذكر والحس ، وأما المصورة فيحتاج إليها بسبب الذكر والتذكر والذكر قد يوجد فى سائر الحيوانات ، وأما التذكر وهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد على ما أظن إلا فى الإنسان ، وذلك لأن الاستدلال على أن شيئا كان ففات إنما يكون للقوة النطقية ، وإن كان لغير النطقية فعسى أن يكون للوهم المزين بالنطق . فسائر الحيوانات إن ذكرت ذكرت ، وإن لم تذكر لم تشتق إلى التذكر ، ولم يخطر لها ذلك بالبال ، بل إن هذا الشوق والطلب هو للإنسان .

والتذكر هو مضاف إلى أمر كان موجودا فى النفس فى الزمان الماضى ، ويشاكل التعلم من جهة ويخالفه من جهة . أما مشاكلته للتعلم فلأن التذكر انتقال من أمور تدرك ظاهرا أو باطنا إلى أمور غيرها ، وكذلك التعلم فإنه أيضا انتقال من معلوم إلى مجهول ليعلم ، لكن التذكر هو طلب أن يحصل فى المستقبل مثل ما كان حاصلا فى الماضى ، والتعلم ليس إلا أن يحصل فى المستقبل شىء آخر ، وأيضا فإن التذكر ليس يصار إلى الغرض فيه من أشياء توجب حصول الغرض ضرورة ،

---

(١) أو الضارة : والضارة د .
(١–٢) وبالجملة المعنى : والمعنى د .
(٣) معا : ساقطة من م .
(٤) يقارب : تقارن ك .
(٧) يختلف : يخلف د ، ف .
(١٠) والذكر : ساقطة من م . (١١) لأن : أن ك ، م .
(١٢) ففات : فغاب ك ، م
(١٣) لم تذكر : ساقطة من م .
(١٤) هو : ساقطة من د .
(١٧) أمور : أمر د ، ف ، م .
(١٩) إلا : ساقطة من د . (٢٠) حصول الغرض ضرورة : ضرورة حصول الغرض ك ، م .

بل على سبيل علامات إذا حصل أقربها من الغرض انتقلت النفس إلى الغرض فى مثل تلك الحال ، ولو كانت الحال غير ذلك لم يجب – وإن أخطر صورة الأقرب أو معناه – أن تنتقل ، كمن يخطر بباله كتاب بعينه فتذكر منه معلمه الذى قرأ عليه ذلك الكتاب . وليس يجب من إخطار صورة ذلك الكتاب بالبال وإخطار معناه أن يخطر ذلك المعلم بالبال لكل إنسان . وأما العلم فإن السبيل الموصلة إليه ضرورية النقل إليه وهى القياس والحد . ٥

ومن الناس من يكون التعلم أسهل عليه من التذكر ، لأنه يكون مطبوعا على ضروريات النقل ، ومن الناس من يكون بالعكس ، ومن الناس من يكون شديد الذكر ضعيف التذكر ، وذلك لأنه يكون يابس المزاج فيحفظ ما يأخذه ، ولا يكون حرك النفس مطاوع المادة لأفعال التخيل واستعراضاته ، ومن الناس من يكون بالعكس . وأسرع الناس تذكرا أفطنهم للإشارات ، فإن الإشارات تفعل نقلا عن المحسوسات إلى معان غيرها ، فمن كان فطنا فى الإشارات كان سريع التذكر . ومن الناس من يكون قوى الفهم ولكن يكون ضعيف الذكر ويكاد أن يكون الأمر فى الفهم والذكر بالتضاد ، فإن الفهم يحتاج إلى عنصر للصور الباطنة شديد الانطباع ، وإنما تعين عليه الرطوبة ، وأما الذكر فيحتاج إلى مادة يعسر انفساخ ما يتصور فيها ويتمثل ، وذلك يحتاج إلى مادة يابسة ، فلذلك يصعب اجتماع الأمرين . فأكثر من يكون حافظا هو الذى لاتكثر حركاته ولاتتفنن همه ، ومن كان كثير الهمم كثير الحركات لم يذكر جيدا ، فيحتاج الذكر مع المادة المناسبة إلى أن تكون النفس مقبلة على الصورة وعلى المعنى المستثبتين إقبالا بالحرص غير مأخوذة عنها باشتغال آخر ، ولذلك كان الصبيان مع رطوبتهم يحفظون جيدا ، لأن نفوسهم غير مشغولة بما تشتغل به نفوس البالغين ، فلا تذهل عما ١٠ ١٥ ٢٠

---

(١) انتقلت : انتقل د ، ف ، ك .

(٢) كانت : كان م .

(٥) العلم : المعلم د ؛ التعلم ك .

(٦) وهى : وهو د ، ف ، ك .

(٩) حرك : حركة ك || مطاوع : تطاوع ك ؛ مطاوعة م .

(١٧) كثير الهمم : ساقطة من د || الهمم : الفهم م

(١٨) إلى : ساقطة من ك || المستثبتين : المستبين ى .

(١٩) باشتغال آخر : بأشغال أخرى ف || كان : فإن د ، ف .

(٢٠) جيدا : جدا ك || لأن نفوسهم : لا نفوسهم م || نفوس : النفوس م .

هى مقبلة عليه بغيره : وأما الشبان فلحرارتهم واضطراب حركاتهم مع يبس مزاجهم لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان والمترعرعين ، والمشايخ أيضا يعرض لهم من الرطوبة الغالبة أن لا يذكروا ما يشاهدون .

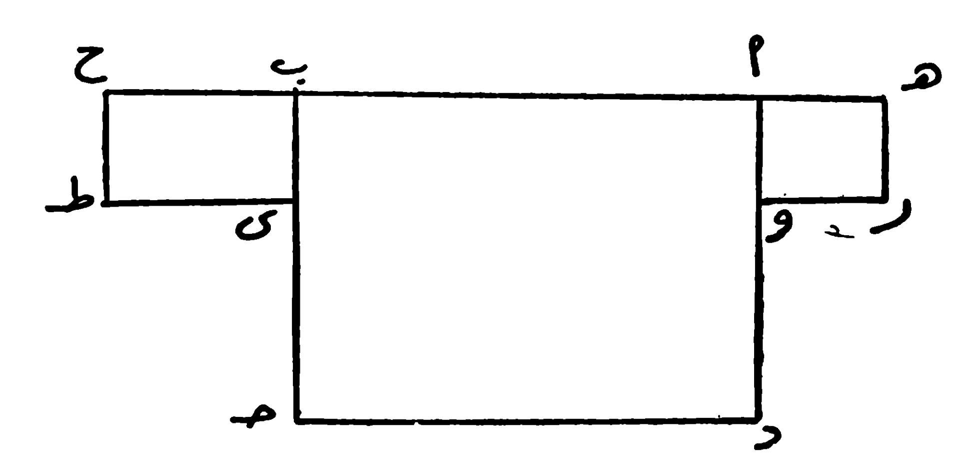
وقد يعرض مع التذكر من الغضب والحزن والغم وغير ذلك ما يشا كل حال وقوع الشيء ، وذلك أنه لم يكن سبب وقوع الغم والحزن والغضب فيما مضى إلا انطباع هذه الصورة فى باطن الحواس ، فإذا عادت فعلت ذلك أو قريبا منه ، والأمانى والرجاء أيضا تفعل ذلك ، والرجاء غير الأمنية ، فإن الرجاء تخيل أمر مّا مع حكم أو ظن بأنه فى الأكثر كائن ، وأما الأمنية فهى تخيل أمر وشهوته والحكم بالتذاذ يكون إن كان ، والخوف مقابل الرجاء على سبيل التضاد ، واليأس عدمه ، وهذه كلها أحكام للوهم .

فلنقتصر الآن على ما قلناه من أمر القوى المدركة الحيوانية ، ولنبين أنها كلها تفعل أفعالها بالآلات ، فنقول : أما المدرك من القوى للصور الجزئية الظاهرة على هيئة غير تامة التجريد والتفريد عن المادة ولا مجردة أصلا عن علائق المادة كما تدرك الحواس الظاهرة ، فالأمر فى احتياج إدراكه إلى آلات جسمانية واضح سهل . وذلك لأن هذه الصور إنما تدرك ما دامت المواد حاضرة موجودة ، والجسم الحاضر الموجود إنما يكون حاضرا موجودا عند جسم ، وليس يكون حاضرا مرة وغائبا أخرى عند ما ليس بجسم ، فإنه لا نسبة له إلى قوة مفردة من جهة الحضور والغيبة . فإن الشيء الذى ليس فى مكان لا تكون للشيء المكانى إليه نسبة فى الحضور عنده والغيبة عنه ، بل الحضور لا يقع إلا على وضع وبعد للحاضر عند المحضور : وهذا

---

(٢) كذكر : لذكر فى م .
(٤) التذكر : الذكر ك ، م || من : معنى م .
(٥) وقوع : ساقطة من د ، ف ، ك || إلا انطباع : الا نطباع م .
(٦) باطن : + هذه م .
(٧) أيضا : ساقطة من ك ، م .
(٩) مقابل : يقابل ف .
(٨) وأما الأمنية : والأمنية د ، ف || فهى : فهو ك ؛ ساقطة من د ، ف .
(١٠) أحكام : تكون أحكاما ك ، م .
(١٢) أفعالها : أفعالا ك || بالآلات : بآلات ف .
(١٣) تدرك : تدركه د ، ك ، م .
(١٤) آلات جسمانية : الآلات الجسمانية ك ، م .
(١٨) عنده : + والغيبة عنه ك .
(١٩) وبعد : أو بعد ك .

لا يمكن إذا كان الحاضر جسما إلا أن يكون المحضور جسما أو فى جسم . وأما المدرك للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم تجريد البتة من العلائق المادية كالخيال فيحتاج أيضا إلى آلة جسمانية ، فإن الخيال لا يمكنه أن يتخيل إلا أن ترتسم الصورة الخيالية فيه فى جسم ارتساما مشتركا بينه وبين الجسم ؛ فإن الصورة المرتسمة فى الخيال من صورة شخص زيد على شكله وتخطيطه ووضع أعضائه بعضها عند بعض التى تتميز فى الخيال كالمنظور إليها لا يمكن أن تتخيل على ما هى عليه إلا أن تلك الأجزاء والجهات من أعضائه يجب أن ترتسم فى جسم وتختلف جهات تلك الصورة فى جهات ذلك الجسم وأجزاؤها فى أجزائه . ولننقل صورة زيد إلى صورة مربع ا ب ج د المحدود المقدار والجهة والكيفية واختلاف الزوايا بالعدد ، وليكن متصلا بزاويتى ا ب منه مربعان كل واحد منهما مثل الآخر ، ولكل واحد جهة معينة ولكنهما متشابها الصورة ، فترتسم من الجملة صورة شكل مجنح جزئى واحد بالعدد مقرر فى الخيال . فنقول : إن مربع ا ه ر و وقع غيرا بالعدد لمربع ب ح ط ى ووقع فى الخيال منه بجانب اليمين متميزا عنه بالوضع المتخيل المشار إليه فى الخيال فلا يخلو إما أن يكون



لصورة المربعية لذاتها أو لعارض خاص له فى المربعية غير صورة المربعية، أو يكون للمادة التى هى تنطبع فيها ؛

(٣) الخيالية : الخالية م (٣-٤) فى جسم : ساقطة من ك ، م .
(٤) بينه : بين القوة د . (٨) وأجزاؤها : وأجزاؤه د ، وأجزاءها ف ، م .
(١٠) منهما : منهم م . (١١) فترتسم : ويرتسم م || مقرر : ومتقرر ك .
(١٢-١٣) منه بجانب اليمين : بجانب اليمين منه ك ، م .
(١٣) متميزاً : ومتميزا ك ، م .
(١٤) لصورة : للصورة م || لذاتها : ساقطة من د ، ك ، م .
(١٤-١٥) خاص له ... فيها : ساقطة من م . (١٥) تنطبع : منطبع ك .
حاشية : الشكل المبين فى هذه الصفحة ساقط من نسختى ك ، م .

ولا يجوز أن تكون مغايرته له من جهة صورة المربعية ، وذلك لأنا فرضناهما متشاكلين متشابهين متساويين . ولا يجوز أن يكون ذلك لعارض يخصه ، أما أولا فإنا لا نحتاج فى تخيله يمينا إلى إيقاع عارض فيه ليس فى ذلك غير جهات المادة ، وأما ثانيا فإن ذلك العارض إما أن يكون شيئا فية نفسه للذاته أو يكون شيئا له
٥ بالقياس إلى ما هو شكله فى الموجودات حتى يكون كأنه شكل منزوع عن موجود هو لهذا الخيال ، أو يكون شيئا له بالقياس إلى المادة الحاملة . ولا يجوز أن يكون شيئا له فى نفسه من العوارض التى تخصه ، لأنه إما أن يكون لازما أو زائلا ، ولا يجوز أن يكون لازما له بالذات إلا وهو لازم لمشاركه فى النوع ، فإن المربعين وضعا متساويين فى النوع فلا يكون لهذا عارض لازم ليس لذلك ؛ وأيضا فإنه
١٠ لا يجوز إن كان هو فى قوة غير متجزئة تجزؤ القوى الجسمانية أن يعرض له شىء دون الآخر الذى هو مثله ومحلها واحد غير متجزىء وهو القوة القابلة . ولا يجوز أن يكون زائلا ، لأنه يجب إذا زال ذلك الأمر أن تتغير صورته فى الخيال ، فيكون الخيال إنما يتخيله كما هو لأنه يقرن به ذلك الأمر ، فإذا زال تغير ، والخيال إنما يتخيله هكذا لا بسبب شىء يقرنه به ، بل يتخيله كذلك كيف كان ، ولا إلى الخيال
١٥ أن يلحق بالآخر هذا العارض فيجعله كالأول ، بل مادام موجودا فيه يكون كذلك ويعتبره الخيال كذلك من غير التفات إلى أمر آخر يقرنه به .

ولهذا لا يجوز أن يقال : إن فرض الفارض جعله بهذه الحال ، كما يجوز أن

---

(١) لأنا : أنا د .
(١-٢) ولا يجوز ... لعارض : ساقطة من م .
(٣) عارض : عارضا ك .
(٤) فيه . . . . . شيئا : ساقطة من م .
(٦) لهذا الخيال : بهذه الحال م || الحاملة : الحاصلة د ، ك ، م || ولا يجوز : لا يجوز م .
(٩) لذلك : كذلك د .
(١٠) تجزؤ : غير د ؛ تجزىء ك .
(١٢) ذلك : ساقطة من م .
(١٣) لأنه : لا أنه ك || زال : ازاله ف .
(١٥) فيجعله : فيتخيله د ، ك .
(١٧) الفارض : العارض ك .

يقال فى مثله فى المعقول ، وذلك لأن الكلام يبقى بحاله فيقال ما الذى فعله الفارض حتى خصصه بهذه الحال متميزا عن الثانى . وأما فى الكلى فهناك أمر يقرنه به العقل وهو حد التيامن أوحد التياسر ، فإذا قرن بمربع حد التيامن صار بعد ذلك متيامنا ، والحد إنما يكون لأمر معقول كلى وفى مثله يصح لأنه أمر فرضى يتبع الفرض فى التصور . وأما هذا الجزئى الذى ليس يكون بالفرض ، بل إنما تتصور فى الخيال صورة عن محسوس من غير اختلاف فتثبت منظورا إليها متخيلة بعينها ، فليس يمكن أن يقال إنها يوجد لها هذا الحد دون صاحبتها إلا لأمر به يستحق زيادة هذا الحد دون صاحبتها ، ولا الخيال يفرضها كذلك بشرط يقرنه بها ، بل يتخيلها كذلك دفعة على أنها فى نفسها كذلك لابفرضها ، فيتخيل هذا المربع يمينا وذلك يسارا ، لابسبب شرط يقرن بذلك وبهذا ، وبعد لحوقه يفرض ذلك يمينا وهذا يسارا . وأما فى صقع العقل فإن حد التيامن وحد التياسر يلحق المربع – وهو مربع لم يعرض له شىء آخر – لحوق الكلى بالكلى ، فإنه يجوز أن يثبت فى العقل كلى من غير إلحاق شىء به ، ويكون معدا لأن يلحق به ما يلحق . وأما الخيال فما لم يتشخص المعنى فيه بما يتشخص به لم يتمثل للخيال ، فلذلك يجوز أن يكون فى سلطان العقل أن يقرن معنى بمعنى على سبيل الفرض . وأما الخيال فما لم يقع للمتمثل فيه أولا وضع محدود جزئى لم يرتسم فى الخيال ، ولا كان شيئا يجرى عليه فرض .

فقد بطل أن يكون هذا التمييز بسبب عارض فى ذاته لازم أو غير لازم فى ذاته أو مفروض . فنقول : ولا يجوز أن يكون ذلك بالقياس إلى الشىء الموجود

---

(١) فى (الأولى) ساقطة من م || المعقول : المعقولات ك || لأن : أن ف || الفارض : العارض ك .
(١–١٨) فيقال . . . الموجود : ساقطة من د .
(٢) أمر : ساقطه من ك .
(٦) عن : غيرم || من : أوم .
(٧) يقال : ساقطة من ف ، م || إنها : ساقطة من ف ، م || لها : له م .
(٨) صاحبتها (الأولى والثانية) : صاحبها ك ، صاحبه م || إلا لأمر : الأمر م || يفرضها : يفرضه م .
(٩) بها : به م || يتخيلها : يتخيله م || أنها : أنه م || نفسها : نفسه م || لا بفرضها : لابفرضه م .
(١٠) فيتخيل : يتخيل م || لا بسبب : إلا بسبب ك ، م || يقرن : يقترن ك ، م .
(١٢) يلحق : + فى ك || يعرض : يفرض ك .
(١٥) يقرن : يقترن ك .
(١٦) لم يقع : لايقع ف .

الذى هو خياله ، و ذلك لأنه كثيرا ما يتخيل ما ليس بموجود . وأيضا فإن وقع لأحد المربعين نسبة إلى جسم والمربع الآخر نسبة أخرى ، فليس يجوز أن تقع ومحلهما غير منقسم ، فإنه ليس أحد المربعين الخياليين أولى بأن ينسب إلى أحد المربعين الخارجين من الآخر إلا أن يكون قد وقع هذا فى نسبة من الجسم الموضوع له الحامل إياه إلى ٥ أحد الخارجين لا يقع الآخر فيها . فيكون إذن محل هذا غير محل ذلك ، وتكون القوة منقسمة ولا تنقسم بذاتها، بل بانقسام ماهى فيه فتكون جسمانية . وتكون الصورة مرتسمة فى جسم ، فليس يصح أن يفترق المربعان فى الخيال لافتراق المربعين المرجودين وبالقياس إليهما ، فبقى أن يكون ذلك إما بسبب افتراق الجزئين فى القوة القابلة أو الجزئين من الآلة التى بها تفعل القوة .

١٠ وكيف كان ، فإن الحاصل من هذا القبيل أن الإدارك إنما يتم بقوة متعلقة بمادة جسمانية . فقد اتضح أن الإدراك الخيالى هو أيضا إنما يتم بجسم . ومما يبين ذلك أنا نتخيل الصورة الخيالية كصورة الناس مثلا أصغر أو أكبر كأنا ننظر إليهما . ولا محالة أنها ترتسم وهى أكبر ، وترتسم وهى أصغر فى شىء لا فى مثل ذلك الشىء بعينه ، لأنها إن ارتسمت فى مثل ذلك الشىء فالتفاوت فى الصغر والكبر ١٥ إما أن يكون بالقياس إلى المأخوذ عنه الصورة وإما بالقياس إلى الآخذ وإما لنفس الصورتين . ولا يجوز أن يكون بالقياس إلى المأخوذ عنه الصورة ، فكثير من الصور الخيالية غير مأخوذة عن شىء البتة ، وربما كان الصغير والكبير صورة شخص واحد . ولا يجوز أن يكون بسبب الصورتين فى أنفسهما فإنهما لما اتفقتا فى الحد والماهية واختلفتا فى الصغر والكبر فليس ذلك لنفسيهما ، فإذن ذلك بالقياس إلى الشىء ٢٠ القابل ، ولأن الصورة تارة ترتسم فى جزء منه أكبر وتارة فى جزء منه أصغر

وأيضا فإنه ليس يمكننا نتخيل السواد والبياض فى شبح خيالى واحد ساريين فيه معا ، ويمكننا ذلك فى جزئين منه يلحظهما الخيال مفترقين . ولو كان الجزءان

(١-٢٢) الذى . . . الجزءان : ساقطة من د .

(١) بموجود : ساقطة من م . (٦) ماهى فيه : مافيها ك ، م .

(٧) جسم : الجسم ك || يفترق : يقترن م || لا فترا ق : لا قتران م .

(٨) افتراق : اقتران م .

(١٤) إن : إذا ف .

(١٥ ــ ١٦) وإما بالقياس إلى الآخذ وإما لنفس الصورتين : وإما بالقياس إلى نفس الصورتين وإما بالقياس إلى الآخذ م .

(١٦) ولايجوز : وليس يجوز ف || الصور : الصورة ك . (١٩) لنفسيهما : لنفسهما ك .

(٢٢) معا : ساقطة من ك ، م .

لا يتميزان فى الوضع ، بل كان كلا الخيالين يرتسمان فى شىء غير منقسم ، لكان لا يفترق الأمر بين المتعذر منهما والممكن . فإذن الجزءان متميزان فى الوضع والخيال يتخيلهما متميزين فى جزئين .

فإن قال قائل : وكذلك العقل ، فنجيبه ونقول : إن العقل يعقل السواد والبياض معا فى زمان واحد من حيث التصور ، وأما من حيث التصديق فيمتنع أن يكون موضوعهما واحدا . وأما الخيال فلا يتخيلهما معا لا على قياس التصور ولا على قياس التصديق . على أن فعل الخيال إنما هو على قياس التصور لا غير ، ولا فعل له فى غيره ، ولما علمت هذا فى الخيال ، فقد علمت فى الوهم الذى مايدركه إنما يدركه متعلقا بصورة جزئية خيالية على ما أوضحناه .

(١–٨) لا يتميزان . . . فقد علمت : ساقطة من د .
(٢) الأمر بين : الأمرين م .
(٣) يتخيلهما : ويتخيلهما م .
(٥) فيمتنع : فيمنع م .
(٦) التصور : الصور م :
(٩) ماأوضحناه : ماأوضحناك ، م .

الفصل الرابع

فى أحوال القوى المحركة وضرب من النبوة المتعلقة بها

وإذ قلنا فى القوى المدركة من قوى النفس الحيوانية فخليق بنا أن نتكلم فى القوى المحركة منها فنقول : إن الحيوان ما لم يشتق اشتياقا إلى شىء شعر باشتياقه أو تخيله أو لم يشعر به ، لم ينبعث إلى طلبه بالحركة . وليس ذلك الشوق هو لشىء من القوى المدركة ، فليس لتلك القوى إلا الحكم والإدراك ، وليس يجب إذا حكم أو أدرك بحس أو وهم أن يشتاق ذلك الشىء ، فإن الناس يتفقون فى إدراك ما يحسون ويتخيلون من حيث يحسون ويتخيلون ، لكن يختلفون فيما يشتاقون إليه مما يحسون ويتخيلون . والإنسان الواحد قد يختلف حاله فى ذلك ، فإنه يتخيل الطعام فيشتاقه فى وقت الجوع ولا يشتاقه فى وقت الشبع . وأيضا فإن الحسن الأخلاق إذا تخيل اللذات المستكرهة لم يشتقها ، والآخر يشتاقها . وليس هذان الحالان للإنسان وحده ، بل وللحيوانات كلها .

والشوق قد يختلف ، فمنه ما يكون ضعيفا بعد ، ومنه مايشتد حتى يوجب الإجماع . والإجماع ليس هو الشوق فقد يشتد الشوق إلى الشىء ولا يجمع على الحركة البتة ، كما أن التخيل يقوى فلا يشتاق إلى ما يتخيل ، فإذا صح الإجماع أطاعت القوى

---

(١) الفصل الرابع : فصل ٤ ف .

(٢) وضرب : وفى ضرب ك .

(٤) منها : ساقطة من د .

(٧) يشتاق : + إلى ك .

(٨) لكن : ولكن ك .

(١٠) فيشتاقه : ويشتاقه ك ، م || وقت . . . فى : ساقطة من م .

(١٢) هذان : هذا ك || وللحيوانات : وللحيوان م .

(١٣) بعد : بعيدا ك || الإجماع : ساقطة من م .

(١٤) ولا يجمع : فلا يجمع د ، م .

الحركة التى ليس لها إلا تشنيج العضل وإرسالها . وليس هذا نفس الشوق ولا الإجماع ، فإن الممنوع من الحركة لا يكون ممنوعا من شدة الشوق ومن الإجماع ، لكنه لا يجد طاعة من القوى الأخرى التى لها أن تحرك فقط ، وهى التى فى العضل . وهذه القوة الشوقية من شعبها القوة الغضبية والقوة الشهوانية . فالتى تنبعث مشتاقة إلى اللذيذ والمتخيل نافعا لتجلبه هى الشهوانية ، والتى تنبعث مشتاقة إلى الغلبة وإلى المتخيل منافيا لتدفعه فهى الغضبية . ٥

وقد نجد فى الحيوانات انبعاثات لا إلى شهواتها ، بل مثل نزاع التى ولدت إلى ولدها والذى ألف إلى إلفه ، وكذلك اشتياقها إلى الانفلات من الأقفاص والقيود ، فهذا وإن لم يكن شهوة للقوة الشهوانية فإنه اشتياق مّا إلى شهوة للقوة الخيالية . فإن القوة المدركة تخصها فيما تدرك وفيما تنقلب فيه من الأمور التى تتجدد ١٠ بالمشاهدة أو من الصور مثلا لذة تخصها ، فإذا تألمت بفقدانها اشتاقت إليها طبعا ، فأجمعت القوة الإجماعية على أن تحرك إليها الآلات كما تجمع لأجل الشهوة والغضب ، ولأجل الجميل من المعقولات أيضا . فيكون للشهوة اشتداد الشوق إلى اللذيذ ، وللقوة النزوعية الإجماع ، وللغضب اشتداد الشوق إلى الغلبة ، وللقوة النزوعية الإجماع ، وكذلك للتخيل أيضا ما يخصه وللقوة النزوعية الإجماع . ١٥

والخوف والغم والحزن عن عوارض القوة الغضبية بمشاركة من القوى المدراكة ،

---

(١) تشنيج : تشنج ف ؛ تشبيح م .

(٢) ومن : من د .

(٤) وهذه : فهذه ك || الشوقية : ساقطة من م .

(٥) لتجلبه : لتحيله م .

(٦) وإلى : + دفع ك || فهى : وهى م .

(٨) الانفلات : الانقلاب م .

(٩) فهذا : + أيضا د .

(١٠) وفيما : فيما م .

(١١) فإذا : وإذا || تألمت : تأملت د ، ك .

(١٢) تحرك : تتحرك م .

(١٣) الشوق : ساقطة من م .

(١٣–١٤) إلى ..... الشوق : ساقطة من د .

(١٤–١٥) وللغضب . . . الإجماع : ساقطة من م .

فإنها إذا انخذلت اتباعا لتصور عقلى أو خيالى كان خوف ، وإذا لم تخف قويت .
ويعرض لها الغم من الذى يوجب الغضب إذا كان غير مقدور على دفعه أوكان
مخوفا وقوعه . والفرح الذى من باب الغلبة فإنه غاية لهذه القوة أيضا . والحرص
والنهم والشهوة والشبق وما أشبه ذلك فهى للقوة البهيمية الشهوانية . والاستئناس
٥ والسرور من عوارض القوى المدراكة . وأما القوى الإنسانية فتعرض لها أحوال
تخصها سنتكلم فيها بعد . والقوى الإجماعية تبع للقوى المذكورة ، فإنها إذا اشتد
نزاعها أجمعت وهى كلها تتبع أيضا القوة الوهمية ، وذلك أنه لا يكون شوق
البتة إلا بعد توهم المشتاق إليه وقد يكون وهم ، ولا يكون شوق . لكنه قد
يتفق أحيانا لآلام بدنية تتحرك الطبيعة إلى دفعها أن توجب تلك الحركة انبعاث
١٠ التوهم ، فتكون تلك القوى سائقة للتوهم إلى مقتضاها ، كما أن التوهم فى أكثر
الأمر يسوق القوى إلى المتوهم ، فالوهم له السلطان فى حيز القوى المدركة فى
الحيوانات ، والشهوة والغضب لهما السلطان فى حيز القوى المحركة وتتبعهما القوة
الإجماعية ثم القوى المحركة التى فى العضل .

فنقول الآن : إن هذه الأفعال والأعراض هى من العوارض التى تعرض
١٥ للنفس وهى فى البدن ولا تعرض بغير مشاركة البدن ، ولذلك فإنها تستحيل معها
أمزجة الأبدان . وتحدث هى أيضا مع حدوث أمزجة الأبدان ، فإن بعض
الأمزجة يتبعه الاستعداد للغضب ، وبعض الأمزجة يتبعه الاستعداد للشهوة ،
وبعض الأمزجة يتبعه الجبن والخوف . ومن الناس من تكون سجيته سجية مغضب

(١) انخذلت : تحركت ك ؛ + وضعفت بعد تصور خيالى أو عقلى حدثت هذه الأعراض إذا تحركت ك || وإذا : وإن ف .
(٢) لها : لهذا م .
(٣) فإنه غاية : ساقطة من د .
(٤) والشهوة : ساقطة من د ، ف ، م
(٦) فيها : فيا د || تبع : تتبع ك .
(٧) لا يكون شوق : لا شوق د .
(٨) شوق : + البتة ك ، م .
(١٠) سائقة : سابقة ك ، م || أن : + أكثر د ، ك ، م .
(١١) فالوهم : ساقطة من م .
(١٢) القوة : القوى د .
(١٣) القوى : القوة ف . (١٤) الآن : ساقطة من م .
(١٨) يتبعه : يتبعها د || تكون : ساقطة من د ، ك ، م || سجيته سجية : سحنته سحنه م .

فيكون سريع الغضب ، ومن الناس من يكون كأنه مذعور مرعوب فيكون جبانا مسرعا إليه الرعب . فهذه الأحوال لا تكون إلا بمشاركة البدن .

والأحوال التى للنفس بمشاركة البدن على أقسام : منها ما يكون للبدن أولا ولكن لأجل أنه ذونفس ، ومنها ما يكون للنفس أولا ولكن لأجل أنها فى بدن ، ومنها مايكون بينهما بالسوية . فالنوم واليقظة والصحة والمرض أحوال هى للبدن ومبادئها منه ، فهى له أولا ، ولكن إنما هى للبدن بسبب أن له نفسا . وأما التخيل والشهوة والغضب وما يجرى هذا المجرى فإنها للنفس من جهة ماهى ذات بدن ، وللبدن من جهة أنها لنفس البدن أولا ، وإن كان من جهة ما النفس ذات بدن ، لست أقول من قبل البدن، وكذلك الهم والغم والحزن والذكر وما أشبه ذلك ، فإن هذه ليس فيها ما هو عارض للبدن من حيث هو بدن ، ولكن هذه أحوال شىء مقارن للبدن لا تكون إلا عند مقارنة البدن ، فهى للبدن من قبل النفس ، إذ هى للنفس أولا وإن كانت للنفس من قبل ما هى ذات بدن ، لست أقول من قبل البدن. وأما الألم من الضرب ومن تغير المزاج فإن العارض فيه موجود فى البدن ، لأن تفرق الاتصال والمزاج من أحوال البدن من جهة ماهو بدن ، وأيضا موجود فى الحس الذى يحسه من جهة ما يحسه ولكن بسبب البدن . ويشبه أن يكون الجوع والشهوة من هذا القبيل . وأما التخيل والخوف والغم والغضب فإن الانفعال الذى تعرض به يعرض أولا للنفس ، وليس الغضب والغم من حيث هو غضب أو غم انفعالا من الانفعالات المؤلمة للبدن ، وإن كان يتبعه انفعال بدنى مؤلم للبدن، مثل اشتعال حرارة أو خمودها وغير ذلك . فإن ذلك ليس نفس الغضب والغم ، بل هو أمر يتبع الغضب والغم . ونحن لا نمنع أن يكون أمرٌ الأخلق به أن يكون للنفس من حيث هى فى بدن ثم تتبعه فى البدن

---

(١) فيكون : + هو د . (٤) ولكن : + يكون ك .

(٧) فإنها : فإنه ف ، ك .

(٨) من جهة : ساقطة من م || كان : + النفس ك .

(٩) ماالنفس ذات بدن : ما النفس دون بدن د ؛ ما النفس ذو بدن ف ؛ ماهو ذو بدن ك .

(١٠) والذكر : ساقطه من ك . (١٢) كانت : كان د ، ك .

(١٣) ماهى ذات : ماهو ذو د ، ف ، ك .

(١٧) وأما التخيل : ساقطة من ف || به : له ماك ؛ بها م .

(١٨) والغم : أو الغم ف || أو غم : وغم ك ، م

(٢٠) هو أمر : أمرا ف ؛ أمر م .

(٢١) أمر : الأمر ك || هى : هو د ، ف ، ك || فى ساقطة من م .

انفعالات خاصة بالبدن ، فإن التخيل أيضا من حيث كونه إدراكا ليس من الانفعالات التى تكون للبدن بالقصد الأول ، ثم قد يعرض من التخيل أن ينتشر بعض الأعضاء ، وليس ذلك بسبب طبيعى أوجب أن مزاجا قد استحال وحرارة قويت وبخارا تكوّن ونفذ فى العضو حتى نشره ، بل لما حصلت
٥ صورة فى وهم أوجبت الاستحالة فى مزاج وحرارة ورطوبة وريحا ، ولولا تلك الصورة لم يكن فى الطبيعة ما يحركها .

ونحن نقول بالجملة إن من شأن النفس أن يحدث منها فى العنصر البدنى استحالة مزاج تحصل من غير فعل وانفعال جسمانى فتحدث حرارة لا عن حار ، وبرودة لا عن بارد ، بل إذا تخيلت النفس خيالا وقوى فى النفس لم يلبث
١٠ أن يقبل العنصر البدنى صورة مناسبة لذلك أو كيفية . وذلك لأن النفس من جوهر بعض المبادىء التى هى تلبس المواد ما فيها من الصور المقومة لها ، إذ هى أقرب مناسبة لذلك الجوهر من غيره ، وذلك إذا استتم استعدادها لها . وأكثر استعداداتها إنما تكون بسبب استحالات فى الكيف ؛ كما قلنا فيما سلف ، وإنما تستحيل فى الأكثر عن أضداد تحيلها . فإذا كانت هذه المبادىء قد تكسو
١٥ العنصر صورة مقومة لنوع طبيعى لنسبة مّا تتقرر بينهما ، فلا يبعد أيضا أن تكسوها الكيفيات من غير حاجة إلى أن تكون هناك مماسة وفعل وانفعال جسمانى يصدر عن مضادة ، بل الصورة التى فى النفس هى مبدأ لما يحدث فى العنصر ، كما أن الصورة الصحية التى فى نفس الطبيب مبدأ لما يحدث من البرء ، وكذلك صورة السرير فى نفس النجار لكنه من المبادىء التى لا تنساق إلى إصدار ما هى موجبة له إلا بآلات
٢٠ ووسائط ، وإنما تحتاج إلى هذه الآلات لعجز وضعف وتأمل حال المريض الذى توهم أنه قد صح والصحيح الذى توهم أنه مرض ، فإنه كثيرا ما يعرض من

---

(١) ليس : + هو ك ، م .
(٣) أوجب : لوجب م .
(٥) ولولا : لولا ك .
(٧) منها : منه د ، ف ، ك .
(٨) تحصل : تحدث ف .
(١٢) لها : ساقطة من د ، ك ، م .
(١٨) الطبيب : + هى د .
(١٩) نفس : ذات د ، ف ، م || ماهى موجبة : ماهو موجب د ، ك ، م .
(٢٠) لعجز : بعجز د ، ك .
(٢١) مرض : مريض ك .

ذلك أن يكون إذا تأكدت الصورة فى نفسه وفى وهمه انفعل منها عنصره فكانت الصحة أو المرض ، ويكون ذلك أبلغ مما يفعله الطبيب بآلات ووسائط . ولهذا السبب ما يمكن الإنسان مثلا أن يعدو على جذع مطروح فى القارعة من الطريق وإن كان موضوعا كالجسر وتحته هاوية لم يجسر أن يمشى عليه دبيبا إلا بالهوينا ، لأنه يتخيل فى نفسه صورة السقوط تخيلا قويا جدا فتجيب إلى ذلك طبيعته وقوة أعضائه ولا تجيب إلى ضده من الثبات والاستمرار . ٥

فالصور إذا استحكم وجودها فى النفس واعتقاد أنها يجب أن توجد فقد يعرض كثيرا أن تنفعل عنها المادة التى من شأنها أن تنفعل عنها وتكون ، فإن كان ذلك فى النفس الكلية التى للسماء والعالم جاز أن يكون مؤثرا فى طبيعة الكل ، وإن كان فى نفس جزئية جاز أن يؤثر فى الطبيعة الجزئية . ١٠

وكثيرا ما تؤثر النفس فى بدن آخر كما تؤثر فى بدن نفسها تأثير العين العائنة والوهم العامل ، بل النفس إذا كانت قوية شريفة شبيهة بالمبادىء أطاعها العنصر الذى فى العالم وانفعل عنها ووجد فى العنصر ما يتصور فيها . وذلك لأن النفس الإنسانية سنبين أنها غير منطبعة فى المادة التى لها ، لكنها منصرفة الهمة إليها . فإن كان هذا الضرب من التعلق يجعل لها أن تحيل العنصر البدنى عن مقتضى طبيعته ، فلا بدع أن تكون النفس الشريفة القوية جدا تجاوز بتأثيرها ما يختص بها من الأبدان إذا لم يكن انغماسها فى الميل إلى ذلك البدن شديدا قويا وكانت مع ذلك عالية فى طبقتها قوية فى ملكتها جدا ، فتكون هذه النفس تبرىء المرضى ، وتمرض الأشرار ، ويتبعها أن تهدم طبائع ، وأن تؤكد طبائع ، وأن تستحيل لها العناصر فيصير غير النار نارا وغير الأرض أرضا ، وتحدث بارادتها أيضا أمطار وخصب كما يحدث خسف ووباء كل بحسب الواجب العقلى . وبالجملة فإنه يجوز أن يتبع إرادته وجود ما يتعلق باستحالة العنصر ١٥ ٢٠

---

(١) أن يكون : أو يكون م .
(٣) مايمكن : يمكن ك || مطروح : ملق ف ، م ، يلقى ك .
(٤) كالجسر : بجسر م . (٥) تخيلا : ساقطة من م .
(٧) واعتقاد أنها : واعتقاداتها ك ، م .
(١١) نفسها : نفسه د ، ك || تأثير : تأثر د || العائنة : الغايبة م .
(١٨) وكانت : وكان د ، ك م || عالية : عاليا د ، م غالبا || طبقتها : طبقته د ، م ؛ طبيعته ك || قوية : قويا ك || ملكتها : ملكته د ، ك ، م .
(٢١) بإرادتها : بإرادته د ، م || أيضا : ساقطة من ف .

فى الأضداد ، فإن العنصر بطبعه يطيعه ويتكون فيه ما يتمثل فى إرادته ، إذ العنصر بالجملة طوع للنفس وطاعته لها أكثر من طاعته للأضداد المؤثرة فيها . وهذه أيضا من خواص القوى النبوية . وقد كنا ذكرنا خاصية قبل هذه تتعلق بقواها المتخيلة وتلك خاصية تتعلق بالقوى الحيوانية المدركة ، وهذه خاصية تتعلق بالقوى الحيوانية المحركة الإجماعية من نفس النبى العظيم النبوة .

فنقول : إنه لما تبين أن جمع القوى الحيوانية لا فعل لها إلا بالبدن ، ووجود القوى أن يكون بحيث تفعل ، فالقوى الحيوانية إذن إنما تكون بحيث تفعل وهى بدنية فوجودها أن تكون بدنية ، فلا بقاء لها بعد البدن . وقد تكلمنا فى كتبنا الطبية فى أسباب استعدادات الأشخاص المختلفة بجبلتها وبحسب اختلاف أحوالها للفرح والغم والغضب والحلم والحقد والسلامة وغير ذلك كلاما لا يوجد للمتقدمين ما يجرى مجراه فى تفصيله وتحصيله فليقرأ من هناك .

---

(٢) المؤثرة : والمؤثرة د || فيها : فيه ف ، م .

(٧ ــ ٨) فالقوى . . . . تفعل : ساقطة من د

(٨) فوجودها : موجودها د .

(٩) أسباب : سبب د ، ف ، م .

(١٠) والحلم : والحكم د ؛ ساقطة من ك || والحقد : + والحسد ك .

(١١) هناك : + تمت المقاله الرابعة من الفن السادس فى الطبيعيات من كتاب النفس بحمد الله وحسن توفيقه د .

المقالة الخامسة (١)

---

(١) المقالة الخامسة : + من الفن السادس وهى ثمانية فصول د ، ك ؛ + من الفن السادس من الطبيعيات ثمانية فصول م ؛ (تذكر بعد ذلك نسختا د ، ك عناوين الفصول الثمانية)

الفصل الأول

فى خواص الأفعال والانفعالات التى للإنسان
وبيان قوى النظر والعمل للنفس الإنسانية

قد فرغنا من القول فى القوى الحيوانية أيضا ، فحرى بنا أن نتكلم الآن فى القوى الإنسانية . فنقول : إن الإنسان له خواص أفعال تصدر عن نفسه ليست موجودة ٥
لسائر الحيوان . وأول ذلك أنه لما كان الإنسان فى وجوده المقصود فيه يجب أن يكون غير مستغن فى بقائه عن المشاركة ولم يكن كسائر الحيوانات التى يقتصر كل واحد منها فى نظام معيشته على نفسه وعلى الموجودات فى الطبيعة له . وأما الإنسان الواحد فلو لم يكن فى الوجود إلا هو وحده وإلا الأمور الموجودة فى الطبيعة له لهلك
أو لساءت معيشته أشد سوء ، وذلك لفضيلته ونقيصة سائر الحيوان على ما ستعلمه ١٠
فى مواضع أخرى ، بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد مما فى الطبيعة — مثل الغذاء المعمول واللباس المعمول والموجود فى الطبيعة من الأغذية — ما لم تدبر بالصناعات فإنها لا تلائمه ولا تحسن معها معيشته . والموجود فى الطبيعة من الأشياء التى يمكن أن تلبس أيضا ، فقد تحتاج أن تجعل بهيئة وصفة حتى يمكنها أن يلبسها . وأما الحيوانات الأخرى
فإن لباس كل واحد معه فى الطباع ، فلذلك يحتاج الإنسان أول شىء إلى الفلاحة ١٥
وكذلك إلى صناعات أخرى ، لا يتمكن الإنسان الواحد من تحصيل كل ما يحتاج إليه من ذلك بنفسه ، بل بالمشاركة حتى يكون هذا يخبز لذاك ، وذاك ينسج لهذا ، وهذا ينقل شيئا من بلاد غريبة إلى ذلك ، وهذا يعطيه بإزاء ذلك شيئا من قريب .

---

(١) الفصل الأول : فصل ١ ف .
(٧) الحيوانات التى : الحيوان اللذى د ، ك ، م .
(٩) له : ساقطة من د ، ف .
(١٠) لساءت : لساق د .
(١٣) تحسن : تحس م || معيشته : معيشة ك ، م .
(١٧) هذا يخبز لذاك وذاك : هذا يخبز لذلك وذلك د ؛ من يخبز لهذا وذاك ك ؛ هذا يحرث لهذا وهذام .

فلهذه الأسباب ولأسباب أخرى أخفى وآكد من هذه ما احتاج الإنسان أن تكون له فى طبعه قدرة على أن يعلم الآخر الذى هو شريكه ما فى نفسه بعلامة وضعية ، وكان أخلق ما يصلح لذلك هو الصوت لأنه ينشعب إلى حروف تتركب منها تراكيب كثيرة من غير مؤونة تلحق البدن وتكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيؤمن وقوف من لا يحتاج إلى شعوره عليه . وبعد الصوت الإشارة فإنها كذلك ، إلا أن الصوت أدل من الإشارة ، لأن الإشارة إنما تهدى من حيث يقع عليها البصر ، وذلك يكون من جهة مخصوصة ، ويحتاج أن يكلف المراد إعلامه أن تحرك حدقته إلى جهة مخصوصة حركات كثيرة يراعى بها الإشارة . وأما الصوت فقد تغنى الاستعانة به عن أن يكون من جهة مخصوصة ، وتغنى أيضا عن أن تراعى بحركات ، ومع ذلك فليس يحتاج فى أن يدرك إلى متوسط كما لا يحتاج اللون إليه ، لا كحاجة الإشارات ، فجعلت الطبيعة للنفس أن تؤلف من الأصوات ما يتوصل به إلى إعلام الغير . وفى الحيوانات الأخرى أيضا أصوات يقف بها غيرها على حال فى نفسها . لكن تلك الأصوات إنما تدل بالطبع وعلى جملة من الموافقة أو المنافرة غير محصلة ولا مفصلة .

والذى للإنسان فهو بالوضع ، وذلك لأن الأغراض الإنسانية تكاد أن لا تتناهى ، فما كان يمكن أن تطبع هى على أصوات بلا نهاية ، فمما يختص بالإنسان هذه الضرورة الداعية إلى الإعلام والاستعلام لضرورة داعية إلى الأخذ والإعطاء بقدر عدل ولضرورات أخرى ، ثم اتخاذ المجامع واستنباط الصنائع .

وللحيوانات الأخرى وخصوصا للطير صناعات أيضا ، فإنها تصنع بيوتا ومساكن لا سيما النحل . لكن ذلك ليس مما يصدر عن استنباط وقياس ، بل عن إلهام وتسخير ، ولذلك ليس مما يختلف ويتنوع ، وأكثرها لصلاح أحوالها وللضرورة النوعية ليست للضرورة الشخصية .

---

(١) ولأسباب : وأسباب ك || أخرى أخفى : أخرى أخرى د .
(٨) فقد : قد د || به : ساقطة من م :
(١٠) كحاجة : لحاجة م .
(١٣) تدل : تعلمها د || أو المنافرة : والمنافرة ك ، م .
(١٦) فمما : فهما م .
(٢٠) لا سيما : لا يسماك .

والذى للإنسان فكثير منه للضرورة الشخصية ، وكثير لصلاح حال الشخص بعينه . ومن خواص الإنسان أنه يتبع إدراكاته للأشياء النادرة انفعال يسمى التعجب ويتبعه الضحك ، ويتبع إدراكه للأشياء المؤذية انفعال يسمى الضجر ويتبعه البكاء . ويخصه فى المشاركة أن المصلحة تدعو إلى أن تكون فى جملة الأفعال التى من شأنه أن يفعلها أفعال لا ينبغى له أن يفعلها ، فيعلم ذلك صغيرا وينشأ عليه . ويكون ٥ قد تعود منذ صباه سماع أن تلك الأفعال ينبغى أن لا يفعلها ، حتى صار هذا الاعتقاد له كالغريزى ، وأفعال أخرى بخلاف ذلك ، وتسمى الأولى قبيحة ، والأخرى جميلة . وليس يكون للحيوانات الأخرى ذلك ، فإن كانت الحيوانات الأخرى تترك أفعالا لها أن تفعلها مثل أن الأسد المعلَّم لا يأكل صاحبه ولا يأكل ولده . فليس سبب ذلك اعتقادا فى النفس ورأيا ، ولكن هيئة أخرى نفسانية ، وهى أن كل ١٠ حيوان يؤثر بالطبع وجود ما يلذه وبقاءه ، وأن الشخص الذى يمونه ويطعمه قد صار لذيذا له لأن كل نافع لذيذ بالطبع عند المنفوع ، فيكون المانع عن فرسه ليس اعتقادا ، بل هيئة وعارضا نفسانيا آخر . وربما وقع هذا العارض فى الجبلة ومن الإلهام الإلهى كحب كل حيوان ولده من غير اعتقاد البتة ، بل على نوع تخيل بعض الإنسان لشىء نافع أو لذيذ ونفرته عنه إذا كان فى صورته ما ينفر عنه . ١٥ والإنسان قد يتبع شعوره بشعور غيره أنه فعل شيئا من الأشياء التى قد أجمع على أنه لا ينبغى أن يفعلها انفعال نفسانى يسمى الخجل ، وهذا أيضا من خواص الناس . وقد يعرض للإنسان انفعال نفسانى بسبب ظنه أن أمرا فى المستقبل يكون مما يضره ، وذلك يسمى الخوف . والحيوانات الأخرى إنما يكون ذلك لها بحسب الآن فى غالب الأمر ، أو متصلا بالآن ، وللإنسان بإزاء الخوف الرجاء ، ولا يكون للحيوانات ٢٠ الأخرى إلا متصلا بالآن ، ولا يكون فيما يبعد من الآن من الزمان ذلك . والذى تفعله من الاستظهار فليس ذلك لأنها تشعر بالزمان وما يكون فيه ، بل ذلك أيضا

---

(١) فكثير : فكثر م || وكثير : + منه ك .

(٥) فيعلم : ساقطة من د .

(٩) تفعلها : تفعل د || أن تفعلها مثل : ساقطة من م .

(١٠) اعتقادا : اعتقاد د ، ف ، ك || ورأيا : ورأى د ، ف ، ك .

(١٥) ونفرته : أو نفرته ك ، م || صورته : صورة م .

(١٦) شعوره بشعور : شعورم .

(٢٠) أو متصلا : ومتصلة د ؛ أو متصلة ك .

(٢١) إلا متصلا : إلا متصلة د ، ك ؛ متصلا م || ذلك : ساقطة من م .

ضرب من الإلهام . والذى يفعله النمل من نقل الميرة بالسرعة إلى جحرتها منذرة بمطر يكون ، فلأنها تتخيل أن ذلك هوذا يكون فى هذا الوقت . كما أن الحيوان يهرب عن الضد لما يتخيل أن هوذا يريد أن يضربه فى الوقت . ويتصل بهذا الجنس ما للإنسان أن يروى فيه من الأمور المستقبلة أنه هل ينبغى له أن يفعلها أو لا ينبغى
٥ فيفعل مايصح أن توجب رويته أن لا يفعله وقتا آخر أو فى هذا الوقت بدل ماروى ، ولا يفعل ما يصح أن توجب رويته أن يفعل وقتا آخر أوفى هذا الوقت بدل ما روى . وسائر الحيوانات إنما يكون لها من الإعدادات للمستقبل ضرب واحد مطبوع فيها وافقت عاقبتها أو لم توافق .

وأخص الخواص بالإنسان تصور المعانى الكلية العقلية المجردة عن المادة كل
١٠ التجريد على ما حكيناه وبيناه ، والتوصل إلى معرفة المجهولات تصديقا وتصورا من المعلومات العقلية . فهذه الأحوال والأفعال المذكورة هى مما يوجد للإنسان ، وجلها يختص به الإنسان وإن كان بعضها بدنيا ، ولكنه موجود لبدن الإنسان بسبب النفس التى للإنسان التى ليست لسائر الحيوان ، بل نقول : إن للإنسان تصرفا فى أمور جزئية وتصرفا فى أمور كلية والأمور الكلية إنما يكون فيها اعتقاد فقط ولو كان أيضا فى عمل ،
١٥ فإن من اعتقد اعتقادا كليا أن البيت كيف ينبغى أن يبنى ، فإنه لا يصدر عن هذا الاعتقاد وحده فعل بيت مخصوص صدورا أوليا ، فإن الأفعال تتناول أمورا جزئية وتصدر عن آراء جزئية ، وذلك لأن الكلى من حيث هو كلى ليس يختص بهذا دون ذلك . ولنؤخر شرح هذا معولين على ما يأتيك فى الصناعة الحكمية فى آخر الفنون فتكون للإنسان إذن قوة تختص بالآراء الكلية ، وقوة أخرى تختص بالروية
٢٠ فى الأمور الجزئية ، فيما ينبغى أن يفعل ويترك مما ينفع ويضر ، ومما هو جميل وقبيح وخير وشر ، ويكون ذلك بضرب من القياس والتأمل صحيح أو سقيم غايته

(١) من (الثانية) : فى د ، ك ، م || بالسرعة : ساقطة من ف || جحرتها : أجحرتها د .
(٣) يتخيل : + من ف || يريد أن : ساقطة من ك ، م .
(٤) من : فى د ، ك ، م || الأمور المستقبلة : أمور مستقبلة د .
(٥) بدل : يدل م || ماروى : مادوى د .
(٦) أو فى : أولا فى م || بدل : يدل م .
(٨) وافقت : وافق م .
(١١) العقلية : الحقيقية ك ، م .
(١٣) للإنسان : الإنسان م .
(١٦) أمورا : بأمور ك .
(١٩) فتكون : ساقطة من د ، م .
(٢٠) ويترك : أو يترك ك || ومما : مما ك .

أنه يوقع رأيا فى أمر جزئى مستقبل من الأمور الممكنة ، لأن الواجبات والممتنعات لا يروى فيها لتوجد أو تعدم ، وما مضى أيضا لا يروى فى إيجاده على أنه ماض . فإذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حركة القوة الإجماعية إلى تحريك البدن ، كما كانت تتبع أحكام قوى أخرى فى الحيوانات ، وتكون هذه القوة استمدادها من القوة التى على الكليات ، فمن هناك تأخذ المقدمات الكبرى فيما تروى وتنتج فى الجزئيات . ٥

فالقوة الأولى للنفس الإنسانية قوة تنسب إلى النظر فيقال عقل نظرى ؛ وهذه الثانية قوة تنسب إلى العمل فيقال عقل عملى ؛ وتلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر فى الجزئيات ، وتلك للواجب والممتنع والممكن وهذه للقبيح والجميل والمباح ، ومبادىء تلك من المقدمات الأولية ومبادىء هذه من المشهورات والمقبولات والمظنونات والتجربيات الواهية التى تكون من المظنونات غير التجربيات الوثيقة . ولكل واحدة ١٠ من هاتين القوتين رأى وظن ، فالرأى هو الاعتقاد المجزوم به ، والظن هو الاعتقاد المميل إليه مع تجويز الطرف الثانى . وليس كل من ظن فقد اعتقد ، كما ليس كل من أحس فقد عقل ، أو من تخيل فقد ظن أو اعتقد أو رأى ، فيكون فى الإنسان حاكم حسى وحاكم من باب التخيل وهمى وحاكم نظرى وحاكم عملى ، وتكون المبادىء الباعثة لقوته الإجماعية على تحريك الأعضاء وهم خيالى وعقل عملى ١٥ وشهوة وغضب ، وتكون للحيوانات الأخرى ثلاثة من هذه .

والعقل العملى يحتاج فى أفعاله كلها إلى البدن وإلى القوى البدنية ، وأما العقل النظرى فإن له حاجة مّا إلى البدن وإلى قواه لكن لا دائما ومن كل وجه ، بل قد يستغنى بذاته . وليس لا واحد منهما هو النفس الإنسانية ، بل النفس هو الشىء الذى له هذه القوى ، وهو كما تبين جوهر منفرد وله استعداد نحو ٢٠

---

(١) أنه : أن ك || يوقع : موقع م || والممتنعات : أو الممتنعات ف .
(٣) فإذا : وإذا ك ، م .
(٥) التى : ساقطة من م .
(٦) وهذه : + القوة م .
(٧) وتلك : وذلك د ، ك || وهذه : وهذا ك .
(٨) وتلك : وذلك ك || وهذه : وهذا ك .
(١١) القوتين : القولين م .
(١٥) وهم خيالى وعقل عملى : خياليا وعقلا م .
(١٦) وغضب : وغضبا م .
(١٧) القوى : القوة م .
(٢٠) القوى : القوة م || وهو : هو م .

أفعال بعضها لا يتم إلا بالآلات وبالإقبال عليها بالكلية ، وبعضها يحتاج فيه إلى الآلات حاجة مّا ، وبعضها لا يحتاج إليها البتة . وهذا كله سنشرحه بعد. فجوهر النفس الإنسانية مستعد لأن يستكمل نوعا من الاستكمال بذاته ومما هو فوقه لا يحتاج فيه إلى ما دونه ، وهذا الاستعداد له هو بالشيء الذى يسمى العقل النظرى ؛

٥ ومستعد لأن يتحرز عن آفات تعرض له من المشاركة ، كما سنشرحه فى موضعه ، وأن يتصرف فى المشاركة تصرفا على الوجه الذى يليق به . وهذا الاستعداد له بقوة تسمى العقل العملى ، وهى رئيسة القوى التى له إلى جهة البدن . وأما مادون ذلك فهى قوى تنبعث عنه لاستعداد البدن لقبولها ولمنفعته . والأخلاق تكون للنفس من جهة هذه القوة كما قد أشرنا إليه فيما سلف . ولكل واحدة من القوتين استعداد

١٠ وكمال ، فالاستعداد الصرف من كل واحدة منهما يسمى عقلا هيولانيا سواء أخذ نظريا أو عمليا . ثم بعد ذلك إنما يعرض لكل واحدة منهما أن تحصل لها المبادىء التى بها تكمل أفعالها ، إما للعقل النظرى فالمقدمات الأولية وما يجرى معها ، وإما للعملى فالمقدمات المشهورة وهيئات أخرى . فحينئذ يكون كل واحد منهما عقلا بالملكة ، ثم يحصل لكل واحد منهما الكمال المكتسب . وقد كنا شرحنا هذا من قبل ، فيجب أول

١٥ كل شىء أن نبين أن هذه النفس المستعدة لقبول المعقولات بالعقل الهيولانى ليس بجسم ولا قائم صورة فى جسمه .

---

(٤) مادونه : ماهو دونه ك .
(٥-٦) كما . . . . المشاركة : ساقطة من د .
(٦) به : ساقطة من د .
(٧) العقل : + الكلى د .
(٨) فهى : فهو د ، ف .
(٩) واحدة : واحدم .
(١٠) واحدة : واحدد ، ك
(١١) واحدة : واحد د ، ف ؛ واحد واحد ك || لها : له ف ، ك .
(١٢) أفعالها : أفعاله ف || النظرى : + الهيولا فى د ، م .
(١٣) للعملى : العمل م .
(١٤) يحصل : حصل د || من : ساقطة من م .
(١٤-١٥) أول كل شىء : ساقطة من ك ، م .

الفصل الثانى

فى إثبات أن قوام النفس الناطقة غير منطبع فى مادة جسمانية

إن مما لا شك فيه أن الإنسان فيه شىء وجوهر ما يتلقى المعقولات بالقبول .   ٥

فنقول : إن الجوهر الذى هو محل المعقولات ليس بجسم ولا قائم بجسم على أنه قوة فيه أو صورة له بوجه . فإنه إن كان محل المعقولات جسما أو مقدارا من المقادير ، فإما أن تكون الصورة المعقولة تحل منه شيئا وحدانيا غير منقسم ، أو تكون إنما تحل منه شيئا منقسما . والشىء الذى لا ينقسم من الجسم هو طرف نقطى لا محالة .   ١٠

ولنمتحن أولا أنه هل يمكن أن يكون محلها طرفا غير منقسم . فنقول إن هذا محال ، وذلك لأن النقطة هى نهاية ما لا تميز لها عن الخط فى الوضع أو عن المقدار الذى هو منته إليها تميزا يكون له النقطة شيئا يستقر فيه شىء من غير أن يكون فى شىء من ذلك المقدار ، بل كما أن النقطة لا تنفرد بذاتها وإنما هى طرف ذاتى لما هو بالذات مقدار كذلك إنما يجوز أن يقال   ١٥
بوجه ما أنه يحل فيها طرف شىء حال فى المقدار الذى هى طرفه ، فهو متقدر بذلك المقدار بالعرض ، وكما أنه يتقدر به بالعرض كذلك

---

(١) الفصل الثانى : فصل ٢ ف .
(٢) أن : ساقطة من د ، ف .
(٣) منطبع : منطبعة د ، ف ، م .
(٦) ليس : ساقطة من م || ولا : + هو ك ، م || قائم : قائما م || بجسم : فى جسم ف ، م .
(٨) أو مقدارا : ومقدارا م .
(١١) أنه : ساقطة من ف .
(١٤) شىء من : ساقطة من م .
(١٦) هى : هو د ، ك .

يتناهى بالعرض مع النقطة ، فتكون نهاية بالعرض مع نهاية بالذات ، كما يكون امتداد بالعـــرض مع امتـــداد بالذات . ولو كانت النقطة منفردة تقبـــل شيئا من الأشياء لكان يتميز لها ذات . فكانت النقطة إذن ذات جهتين : جهة منها تلى الخط الذى تميزت عنه ، وجهة منها مخالفة له مقابلة فتكون حينئذ منفصلة عن الخط بقوامها . وللخط المنفصل عنها نهاية لا محالة غيرها تلاقيها ؛ فتكون تلك النقطة نهاية الخط لا هذه . والكلام فيها وفى هذه النقطة واحد ، ويؤدى هذا إلى أن تكون النقط متشافعة فى الخط إما متناهية وإما غير متناهية . وهذا أمر قد بان لنا فى مواضع أخرى استحالته ، فقد بان أن النقط لا يتركب بتشافعها جسم ، وبان أيضا أن النقطة لا يتميز لها وضع خاص . ولا بأس بأن نشير إلى طرف منها فنقول : إن النقطتين اللتين تليان نقطة واحدة من جنبتيها حينئذ إما أن تكون النقطة المتوسطة تحجز بينهما فلا تتماسان ، فيلزم حينئذ أن تنقسم الواسطة على الأصول التى قد علمت ، وهذا محال ، وإما أن تكون الوسطى لا تحجز المكتنفتين عن التماس فحينئذ تكون الصور المعقولة حالة فى جميع النقط وجميع النقط كنقطة واحدة . وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخط ، فللخط من جهة ما ينفصل عنها طرف غيرها به ينفصل عنها ، فتكون تلك النقطة مباينة لهذه فى الوضع . وقد وضعت النقط كلها مشتركة فى الوضع فهذا خلف .

فقد بطل إذن أن يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم ، فبقى أن يكون محلها من الجسم — إن كان محلها فى الجسم — شيئا منقسما . فلنفرض

(٢) منفردة : ساقطة من ك .
(٤) منها (الأولى) : ساقطة من ك .
(٥) لا محالة : ولا محالة ك .
(٦) تلاقيها : ملاقيها ك .
(٧) النقط : النقطة ك .
(٩) النقط : النقطة د ، ك || النقطة : النقط ف .
(١٠) منها : منهما ك ؛ منه م .
(١١-١٢) فلا تتماسان : تتماسان م .
(١٢) قد : ساقطة من د ، ف ، م .
(١٤) وجميع النقط : ساقطة من م .
(١٧) فهذا خلف : هذا خلف د ؛ وهذا محال ك ، م .
(١٨) فقد : وقد ك || المعقولات : المعقول م .
(١٩) إن كان محلها في الجسم : ساقطة من ك ، م || فى : ساقطة من د .

الفصل الرابع عشر

فصل فى

انفعالات العناصر بعضها من بعض، واستحالاتها فى حال البساطة وفى حال التركيب، وكيفية تصرفها تحت تأثير الأجسام العالية

فقد تبين مما سلف أن العناصر للكائنات الفاسدات أربعة لاغير . وإذا ٥
اعتبر المعتبر صادف النبات والحيوانات المتكونة فى حيز الأرض مستمدة من
الأرض ومن الماء ومن الهواء ، ووجودها يتم باتحاد المنضج . فالأرض تفيد الكائن
تماسكا وحفظا لما يفاد من التشكيل والتخليق ؛ والماء يفيد الكائن سهولة قبول للتخليق
والتشكيل، ويستمسك جوهر الماء بعدسيلانه بمخالطة الأرض، ويستمسك جوهر الأرض
عن تشتته لمخالطة الماء ، والهواء والنار يكسران عنصرية هذين ويفيدانهما اعتدال ١٠
الامتزاج. والهواء يخلخل ويفيد وجود المنافذ والمسام ، والنار تنضج وتطبخ وتجمع .

وهذه الأربعة قد ظهر أنها يتكون بعضها من بعض ، وأن لها عنصرا مشتركا ،
وأن ذلك بالحقيقة هو العنصر الأول . ومع ذلك فإن تكون بعض منها من بعض أسهل،
وتكوّن بعض منها من بعض أعسر ، وتكون لبعض منها من بعض وسط .

---

(١) م ، ط ، د : الفصل الرابع عشر (٢) سا ، ب ، بخ : فصل فى (٣) سا : حالة (٤) م :
وكيف // بخ : بحسب تأثير (٥) م : الكائنات // ط ، د : الفاسدة (٦) م : صادق // سا :
المكنونة// د. مستمرة (٧) :م، سا ، ب،ط: ووجدها د التشكيكووجدها(٨) م ، سا ، ط ، د:
يفاده .//ط : الكائن+ منه // سا : للتخلقّ وفى ط : التخليق (٩) سا ، ب : لمخالطة (١٠) م
تشبه (٩) م ، سا : لمخالطة (١١) م : تخلخل ويفسد // سا : يفسد // م : يتضح ويجمع +
هذه الأربعة قد ظهر (١٢) م : بعضها من بعض (١٣) م : ويكون // ط : بعضها من بعض الثانية
(١٤) ط : بعضها // ط : وسطا

فأما السهل فاستحالة عنصر إلى مشاركه فى إحدى الكيفيتين وهو فيها ضعيف، مثل استحالة الهواء إلى الماء . فإن الهواء يشارك الماء فى كيفية الحرارة، وكيفية الحرارة فيه ضعيفه، والبرد فى الماء قوى . فإذا قوى عليه الماء، وحاول أن يحيله باردا فى طبعه، انفعل سهلا، وبقيت رطوبته، وكان ماء، ليس لأن استحالته فى هذه الكيفية هى كونه ماء؛ بل يستحيل، مع ذلك، فى صورته التى شرحنا أمرها . وصورته أشد إذعانا للزوال عن مادته الى صورة المائية من صورة النار . ٥

وأما العسر فأن يحتاج المتكون إلى استحالة الكيفيتين جميعاً فى طبعه . وأما الوسط فيحتاج إلى استحالة كيفية واحدة فقط، لكنها قوية مثل ما تحتاج إليه الأرض فى استحالتها إلى النارية، والماء فى استحالته إلى الهوائية .

ولكل واحد من هذه العناصر عرض فى قبوله الزيادة والنقصان فى كيفيته . ١٠ فإنه قد يزيد فى كيفيته الطبيعية أو العرضية وينقص، وهو حافظ بعد لصورته ونوعه . لكن للزيادة والنقصان فى ذلك طرفان محدودان، إذا جاوزهما بطل عن المادة التهيؤ التام لصورته، واستعدت استعداداً تاما لصورة أخرى . ومن شأن المادة إذا استعدت استعداداً تاما لصورة أن تفاض تلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد فتقبلها . وبسبب ذلك ما يتخصص المواد المتشابهة فى أنها مواد لصور مختلفة، وذلك ١٥ من عند واهب الصور .

---

(٢) م : ــ إلى الماء . فإن الهواء // م : تشارك (٣) ب، ط : والبرودة // م : يحاول (٤) م : منهلا // د : فى هذا // بخ «هى»، وفى بقية النسخ هو (٥) م : ــ ماء //م : يستحيل (٦) ط: صورته المائية //سا : الماء (٧، ٨) م : ــ « المتكون إلى استحالة الكيفقتين » حتى « وأما الوسط فيحتاج »(٨) م، ط : يحتاج(الثانية)(٩) ط، د: أوالماء (١٠) سا : للزيادة . // ط : كيفية (١١) م، سا، ط، د : ــ فى بج : وهو // سا : تزيد (١٢) م : إذ جاوزهما (١٣) ب : لصورتها // سا : أفسد، وفى د : اشتد (١٤) م : ــ « لصورة أن »، ط لصورة الأخرى، وفى « د » :لصورته (١٥) م، ط، د : فيقبلها // د : ما ينحصر //م، د: بصور، وفى ط « بصورة // سا، د : ــ وذلك

ويجب أن نعلم أن القوة شيء، وأن الاستعداد التام شيء آخر. والمادة فيها جميع الأضداد بالقوة، لكنها تختص بواحد من الأضداد، من جملة الأمور المختلفة بما يحدث فيها من استعداد تام يخصصه بها أمر. فإن المحكوك والمحرك معد لقبول الحرارة إعداداً خاصا، وإن كان هو أيضاً فى طبعه قابلا للبرودة.

وليس هذا للعناصر وحدها، بل للمتكونات أيضاً، ولكل واحد منها مزاج. ٥
ومزاجه يقبل الزيادة والنقصان إلى حد ما محصور العرض بين طرفين. وإذا جاوز ذلك بطل استعداده لملابسته لصورته.

وهذه المركبات تختلف أمزجتها لاختلافها فى مقادير العناصر فيها:

فمن الكائنات ماالأرضية فيه غالبة، وهى جميع ماترسب فى الهواء والماء من المعدنيات والنبات والحيوان. وقد يجوز ألا يرسب بعض ما الأرضية فيه غالية. فإنه يجوز أن ١٠
تكون الأرضية غالبة لمفرد أسطقس وليس غالبا لمجموع أسطقسين خفيفين.

ومنها ما المائية فيه غالبة. ومنها ما الهوائية. ويعسر امتحان ذلك من جهة الطفو والرسوب. وذلك لأن الجسم، وإن كانت المائية فيه غالية، وفيه هواء ونار قليل فهو، لامحالة، لايكون بسبب مائيته أثقل من الماء، حتى يرسب فيه، إلاأن تكون أرضيته كثيرة تزيد ثقلا على مائيته: ١٥

ومنه ما النارية فيه غالبة. وهذا جميع ما يعلو فى الجو. وقد يجوز أن يكون فيه مالا يعلو لنظير ما قلناه فى الغالب فيه الأرضية. وهذه الغلبة قد تكون بالفعل،

---

(١) م، ط: يعلم // سا، د: فالمادة // ب، بخ. لجميع (٢) م، ط: يختص جلة // م: ومن جملة // سا: فما يحدث (٣) ط، ب: يخصصها به // م: المحلول.
// ط: يعد (٥) ط: العناصر // م، سا: لكل (٨) م، ط: يختلف، وفى «د» مختلف (١٠) ط: النباتات والحيوانات (١١) م، ط: يكون // م: المفرد فى م، سا: أسطقس وليس غالبا لمجموع // ب استقصين (١١) د: ومنها ماء (ومنها ما، الأولى والثانية:
(١٤) د: فهولاء «بدلا» من «فهولا محالة» // ط، د: بسبب + كثرة.
// م، ط: يكون... يزيد (١٦) سا: النار // ط: منها غالبة // م: – ما لا يعلو //
(١٧) م: لنظر // ط: يكون

وقد تكون بالقوة. والذى بالقوة فهو الذى، إذا فعل فيه الحار الغريزى من أبدان الحيوان، استحال إلى غلبة بعض الأسطقسات.

ولهذه الأسطقسات غلبة فى المركب من وجهين: أحدهما بالكم والآخر بالكيف والقوة. وربما كان أسطقس مغلوبا فى الكمية، لكنه قوى فى الكيفية، وربما كان بالعكس. ويشبه أن يكون الغالب فى الكم يغلب فى الميل لامحالة، وإن كان قد لايغلب فى الكيف الفعلى والانفعالى. فإن الميل، عندما يلزم من الصورة، يكون شديد اللزوم للصورة أشد من لزوم الكيف الفعلى والانفعالى. وإن لم يكن دائم اللزوم للصورة فإنه قد يبطل إذا عرض عائق قوى.

والممتزج فكثيراً ما يعرض لهمن الأسباب الخارجة أن يغلب من أسطقساته ماليس بغالب. فإنها ذا عادنت كيفية غير الغالب، حتى قوى، غلب، وأحال الآخر إلى مشابهته، فظهر سلطانه.

فنقول الآن: إن الكون والفساد والاستحالة أمور مبتدأة، ولكل مبتدأة سبب ولابد، على ما أوضحنا فىالفنون الماضية، من حركة مكانية. فالحركة المكانية هىمقربة الأسباب ومبعدتها، ومقوية الكيفيات ومضعفها. ومبادىء الحركات كلها، كماوضح، من المستديرة.

فالحركات المستديرة السماوية المقربة لقوى الأجرام العالية والمبعدتها هى أسباب أولى إلى الكون والفساد. وعوداتها، لامحالة، أسباب لعود أدوار الكون والفساد. والحركة الحافظة لنظام الأدوار والعودات، الواصلة بينها، والمسرعة بما لوترك لأبطأ

---

(١) م، ط: يكون // سا: والتى بالقوة (٢) ب: الاستقصات (٤) د: ـ والقوة // ب: استقص // م: ولكنه. (٧) م: للصور فاسد // م: ـ والانفعالى (٧) م: فيه اضطراب بتكرار جزء من السطر السابق هو « أشدمن لزوم الكيف الفعلى والإنفعالى (٧، ٨) م + وإن لم يكن دائم اللزوم (٩) ب: استقصاته (١٢) ط، د: الاستحالات // م، ط: أمور متبدلة ولكل متبدل (١٣) ب: والحركة (١٤) م: مضعفها (١٦) سا: ـ الحركات المستديرة // د: المقوية // م: والمبعد بها (١٧) م: يعود. (١٨) م، سا: العورات، وفى ب: الحوادث // م: والمواصلة // د: لو نزل // ط: الابطأ.

ولم يعدل تأثيره ، هى الحركة الأولى . ونشرح هذا المعنى فنقول :

إنه لولم يكن للكواكب حركة فى الميل لكان التأثير يختص ببقعة واحدة على جهة واحدة ، فيخلو مايبعد عنها ، ويتشابه فيها مايقرب منها . فيكون السلطان هناك لكيفية واحدة يوجبها ذلك الكوكب ؛ فإن كانت حارة أفنت مواد الرطوبات ، وأحالت الأجسام التى تحاذيها الكواكب إلى النارية فقط ، ولم يكن مِزاج به تتكون الكائنات الهوائية ، ولم يثبت شىء من النباتية ثباتا يُعتدّ به ؛ بل صار حظ ما يحاذيه الكوكب فى الغالب كيفية ، وحظ مالا يحاذيه فى الغالب كيفية مضادة لها ، وحظ المتوسط فى الغالب كيفية متوسطة . فيكون فى موضع ميل صيف شديد دائم ، وفى آخر ميل شتاء شديد دائم ، وفى آخر ربيع دائم أو خريف دائم . وفى ميل الربيع والخريف لا يتم النضج ، وفى الشتاء تكون النهوة ، وفى دوام الصيف الاحتراق .

وعلى هذا ، فيجب أن تعتبر حال الكيفيات الأخرى ، والقوى الأخرى :

ولو لم تكن عودات متتالية ، وكان الكوكب يتحرك حركته البطيئة بميل ، أو بغير ميل ، لكان الميل قليل الغناء والتأثير ، شديد الإفراط لايتدارك بالضد المخالط ، وكان التأثير مقيما فى بقعة صغيرة مدة طويلة لايدور فى البقاع كلها ، إلا فى مدد متراخية ، وكان يعرض أيضا قريب مما يعرض ، لو لم يكن مثل ما ذكرناه .

وكذلك لو كانت الكواكب تتحرك بنفسها الحركة السريعة من غير ميل عرض ماقيل ؛ وإن كانت السرعة مع ميل عرض ذلك أيضاً ، وكان مدار الميل وما يقرب منه وما يبعد بالصفات المذكورة . فوجب أن يكون ميل تحفظه حركة غريبة مدة ما ، ثم تزيله إلى جهة

---

(١) م : يعدل (٢) م : يخص بقعة (٤) م ، سا ، د : الكواكب // م : أقنت
(٥) م ، ط : يحاذيها // سا : الكوكب // م ، ط يتكون . (٦) م : عن النباتية
// د : نباتا (٧) م : ـ فى (٨) م ، د ، ط ، سا : مثل وكذلك فى السطر التاسع
(٨) م : ـ دائم (٩) م : فى الشتاء (١٠) سا : دوم : // سا ، م : الإحراق
(١١) م ، ط : يعتبر (١٢) م ، ط : يكن // د : فكان // م : الكواكب
(١٣) م : غير (١٤) سا : ومدة (١٥) م ، سا : تدور // سا : ـ كلها (١٥) سا ، ب ، ط ، د :
قريب // م : سا : ما // م : ذكرنا (١٦) ط : فكذلك ، وفى د : سقطت «كذلك» // م ، ط :
لنفسها وفى سا : بأنفسها (١٧) سا : يقرب منها (١٨) سا : مثل // ط : لحفظ // م ، ط ، د : يزيله

أخرى بقدر الحاجة فى كل جهة . فوجب أن يبطىء المائل فى جهة ميله ، حتى يبقى ،
فى كل جهة برهة ، ليتم بذلك تأثيره ، وأن يتكرر على المدار ، مع ذلك ، ليتشابه فعله
فى جميع الجهة التى هو مائل إليها ، ولا يفرط تأثيره فى بقعة يقيم عليها . وبالجملة ليكون
جميع الجهة ينال منه التأثير نيلا معتدلا غير مفسد ، ولا يزال كذلك إلى تمام الحاجة .

٥ وذلك إنما يتم بحركة أخرى سريعة ضرورة . فجعل لذى الميل حركة بطيئة ، وجعلت
له حركة أخرى تابعة لحركة سريعة ، حتى يوجد الغرضان .

واعتبر هذا من الشمس . فإن الشمس تميل بحركتها إلى الشمال ، فتبقى مدة فى تلك
الجهة ، لادائمة على سمت واحد ، بل متكررة اتباعاً للحركة الأولى . فإنها إن بقيت
دائماً أفسدت ، كما لو دام هجيرها ، ولقصر أيضاً فعلها وتأثيرها عن جميع الأقاليم
١٠ الأخرى . فلما جعل لها ذلك التكرر صار للشمس أن تحرك المواد إلى غذو النبات
والحيوانات ، حتى إذا فعلت فعلها فى الشمال ، وجذبت المواد الكامنة فى الأرض زالت
إلى الجنوب، قبل أن تفسد بالإحراق والتجفيف، ففعلت هناك فعلها ههنا ، وبرد ، وجه
الأرض ههنا ، فاحتقنت الرطوبات، واجتمعت في باطن الأرض، كأنها تخزن وتعد لعود
الشمس مرة أخرى لتنفق على النبات والحيوانات نفقة بالقسط . وبين الأمرين تدريج
١٥ ربيع وخريف ، لئلا ينتقل من إفراط إلى إفراط دفعة ، وليكون الفعل مدرجا فيه .
فسبحان الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية .

وبالحرى أن يلحق بهذا القول فى الأدوار والآجال .

---

(٢) سا : لم يتكرر // ط ،د : مع ذلك + سريعا (٣) سا ، د : فيكون(٤)ط : جميع الجهات //سا : منه + جميع (٥) د : لحركة //ب : لدى الميل، وفى م ،ط ، د : الذى للميل (٦) ب : الوجهان، وفى ط : العرضان(٧) ط : يميل//م: فيبقى،وفى سا : فبقى (٨) د :مثل متكررة (٩) م،سا، د :هجير وفى ب : هجرها//ط : وانقصر//د : على(١٠) ط : يتحرك المواد // ط : غذاء (١١) د : فعل //د : ـ فعلها // سا:وحذفت (١٢) ط : والتجويف//ط : وفعلها ههنا (١٣) م ، ب : واحتقنت وفى « ب » واختفت // د : مخزن (١٤) م ، ط م لينفق (١٥) م : متدرجا (١٦) م . غير .

الفصل الخامس عشر

فصل فى

أدوار الكون والفساد

من الكائنات مايكفى فى تكونه جزء دورة واحدة . وربما كانت مدته متمة تلك الدورة فما دونها ، كضرب من الحيوانات القرقسية والنبات الزغبي ، فيكون فى يوم واحد ، ويفسد فيه .

ومن الكائنات مايحتاج ، فى تكونه ، إلى أدوار من الفلك ، ومنها مايحتاج إلى عودات جملة جملة من أدوار ، حتى يتم تكونها ، وكل كائن ، كما ظهر ، فاسد ، وله مدة ينشو فيها ، ومدة يقف فيها ، ومدة يضمحل وينتهى إلى أجله .

ولا يمكننا أن نقول قولا كليا فى نسب هذه المدد بعضها إلى بعض . فهى مختلفة لا تضبط . ومن رام حصر ذلك صعب عليه . والذى سمعنا فيه لم يقنعنا ، فلعلنا لم نفهمه حق الفهم ؛ وعسى أن يكون غيرنا يفهمه على وجهه .

ولكل كائن أصل يستحقه بقوته المدبرة لبدنه . فإنها قوة جسمية متناهية بتناهى فعلها ضرورة . ولو كانت غير متناهية لكانت المادة لاتحفظ الرطوبة ، إلا إلى أجل لأسباب محللة للرطوبة خارجة وباطنة ، وأسباب عائقة عن الاعتياض مما يتحلل . ولكل

---

(١) م ، ط ، د : الفصل الخامس عشر (٢) سا ، ب : فصل فى (٣) د : « الخامس عشر » .

(٤) ط م : — جزء (٥) د م دونه (٧) م : فى كونه // سا : سقط منها : ما يحتاج ، فى تكونه إلى أدوار من الفلك (٨) ب : أدواره // ب : تكونه // م : ويحل كائن (٩) سا : مدة يتسق وفى « د » ينتهوا (١١) م ، ط : يضبط // م : ولم (١٢) سا : وجه (١٣) م : — بقوته وفى د « بقوة » (١٤) سا : فلو (١٤) ط : يحفظ (١٥) ب : للرطوبات // م : فأسباب (الثانية) .

قوة من قوى البدن ، ولكل مادة ، حد يقتضيه كل واحدة منهما ، ولا يحتمل مجاوزته ، وذلك إن جرت أسبابها على ماينبغى ، هو الأجل الطبيعى .

وقد تعرض أسباب أخرى من حصول المفسد أو فقدان النافع المعين ، فيعرض لتلك القوة أن تقصر فى فعلها عن الأمد . فمن الآجال طبيعية ، ومنها اخترامية ، وكل بقدر .

٥ وجميع الأحوال الأرضية منوطة بالحركات السماوية ، وحتى الاختيارات والإرادات فإنها ، لامحالة أمور تحدث بعد ما لم تكن . ولكل حادث بعدما لم يكن علة وسبب حادث . وينتهى ذلك إلى الحركة ، ومن الحركات إلى الحركة المستديرة .

فقد فرغ من إيضاح هذا . فاختياراتنا أيضاً تابعة للحركات السماوية . والحركات والسكونات الأرضية المتوافية على اطراد متسق ، تكون دواعى إلى القصد وبواعث ١٠ عليه ، وهذا هو القدر الذى أوجبه القضاء .

والقضاء هو الفعل الأولى الإلهى الواحد المستعلى على الكل الذى منه ينشعب المقدرات . وإذا كان كذلك ، فالحرى أن يشكل على الناظرين أمر العود ، وأنه هل يجب ، إذا عاد إلى فلك شكل بعينه كما كان ، أن تعود الأمور الأرضية إلى مثل ما كان أما عود ما بطل بعينه بالشخص فذلك مما لايكون ، ولا الشكل بعينه يعود بالعدد ، ١٥ ولا الأمور الأرضية تعود بأعيانها بالعدد ، فإن الغائب لايعود بعينه . والذى يخالف فى هذا فسبيله أن يستحى من نفسه ، إلى أن تكشف فضيحته فى الفلسفة الأولى .

فمن الناس من أوجب هذا العود المماثل .

---

(١) م ، ط ، د : يقتضيه كل واحد // م:لا (٢،١) د : ذلك وإن (٣) م ،ط : يعرض// م: المفيد // م : ـ المعين ، وفى سا ، ب : للمعين (٤) م ، ط : يقصر // م ، سا ، ب : الطبيعة . // م : مقدر (٥) د . منوط //م : حتى (٦) سا ، ط : يكن (٧) م : من//م : ـ إلى الحركة (٨) م ، سا : ـ إيضاح (٩) م ، سا : المواتية . وفى «ط» م : المتوافقة // م ، ط : يكون (١١) م : الأول(١٢) سا : الشعب، وفى: بخ ينبعث // م :وأدرا كنا كذلك//م،ط : يعود . (١٤) م : ـ أما // ب : يعود بالشخص (١٥) م : ولا الأحوال . (١٦) سا : ينكشف

ومن الناس من لم يجوز هذا العود، واحتج بأن الأمور العالمية مختلطة من طبيعية واختيارية مثل كثير من النسل والحرث . وعود الشكل السماوى، إن أوجب إعادة ، فإنما يوجب إعادة الأمر الطبيعى لا الاختيارى ، ولا المركب من الطبيعى والاختيارى . وإذا لم يجب عود واحد من الأسباب المبنى عليها مجرى الكل اختل العود كله فلم يجب أن يكون كما كان .

وذهب عليه أن الاختيار أيضاً مما يجب عوده ، إن كانت العودة تصح . فإن الاختيار مستند أيضاً إلى الأسباب الأول . ٥

والذى عندى فى هذا أنه إن كان يتفق أن يعود تشكل واحد بعينه ، كما هو ، فستعود الأمور إلى مثل حالها . لكن السبيل إلى إثبات عود الشكل الواحد مما لا يمكن بوجه من الوجوه. وذلك أنه إنما يمكن أن تقع للأمور المختلفة عودات جامعة، إذا كانت نسبة العودات الخاصة بعضها إلى بعض نسبة عدد إلى عدد فكانت مشتركة فى واحد يعدها، فيوجد حينئذ ١٠ لجميعها عدد يعدها ؛ مثلا أن تكون إحدى العودات عددها خمسة والآخر سبعة والثالث عشرة تشترك فى الوحدة ، فيكون عدد السبعين عودا مشتركا يعده هذه الأعداد. فيكون إذا عاد صاحب الخمسة أربع عشرة عودة ، أو صاحب السبعة عشرة ، وصاحب العشرة سبعاً ، اجتمع الجميع معا . ثم جعل يعود فى المدد المتساوية أشكال متشابهة ، لما سلف ، وإن لم تكن نسبة مدد العودات نسبة عدد الى عدد ـ وذلك جائز لأن المدد متصلة ، ١٥ لا منفصلة . ولا يستحيل أن يكون المتصل مباينا للمتصل ، كان مستقيما أو مستديراً ـ فلا تكون نسبته إليه نسبة عدد إلى عدد . فقد صح وجود هذا فى المقادير ، فيصح فى الحركات والأزمنة لا محالة . واستحال وجود شىء جامع تشترك فيه ؛ إذ قد ثبت

(٢) سا : الحرث والنسل // ط : التشكل . (٣) ط : فإذا (٤) م ، سا : ـ كله
(٥) سا ، ط : يصح (٦) سا : مستندة // سا : ـ أيضا // م : الأولى (٧) د : قد يتفق // م . مما هو ، وفى د : كما يكون (٧، ٨) ط : فيعود الأمور (٩) د : الأمور (١٠) ط : وكانت // بخ : فيوجبه (١٢) م : تعده // م ، ط : يكون // م : ـ عددها // م : التسعين // ط، د : تعدها
(١٣) م : عشر + عورات // م : سبع + عورات (١٤) م : متشابه ، وفى «ب» : مشابهة
(١٥) ب ، سا : نسب // د : ومدد // م : المدة (١٦) م ، سا : ـ لا منفصلة // ط : وقد لا يستحيل وفى ب : للمنفصل (١٧) م : نسبة ، وفى ط : ينسب // م : قد صح // د . + فيصح فى المقادير
(١٨) ، سا ، ب م : « استحال » ، وفى « ط » . استحالة // م : يشترك

فى صناعة الهندسة أن المقادير التى تشارك مقدارا فهى مشتركة ، والمتباينات غير مشتركة ، فلا تشارك مقداراً واحداً ، فلا يوجدلها مقدار مشترك يعدجميعها . واذا لم يوجد استحال عود التشكل بعينه .

فإن كانت الحركة الأولى ، ثم حركة الثوابت ، ثم حركات الأوجات والجوزهرات ، ثم حركة السيارات ، تتشارك مدد عوداتها الخاصية فى واحد يعدها ، فستكون الإعادة المدعاة واجبة . ٥

وان كان كلها ، أو واحدا منها ، غير مشارك لم يكن ذلك .

لكن طريق إحاطتنا بهذه الأمور هو الرصد ، والرصد هو على التقريب بأجزاء الآلات المقسومة . ومثل هذا التقريب لايحصّل التقدير الحقيق . وحساب الأوتار والقسى وما يبنى عليها أيضاً مستعمل فيها الجذور الصم . وقد سوىح فى أجزائها مجرى المنطقيات والتفاوت بين المنطق والأصم مما لا يضبطه الحس ، فكيف يحققه الرصد . ١٠

فإذن لا سبيل إلى إدراك ذلك من جهة الرصد والحساب المبنى عليه . وليس عندنا فيه سبيل غيره .

وأما تقسيم العلماء الزمان بالشهور والأيام والساعات وأجزائها ، وتقسيمهم الحركة بإزائها ، وايقاعهم بينهما نسبة عددية ، فذلك على جهة التقريب ، مع علمهم بأنه غير ضرورى ، إلا أنه مما لا يظهر تفاوته فى المدد المتقاربة . لكنه ، وان لم يظهر فى المدد المتقاربة ، فيشبه أن يظهر فى المدد المتباعدة . ١٥

---

(١) د : فهو مشترك (٢) ط ، د : فلا يشارك (٣) م : مضطرب ، وفيه زيادة هى تكرار كما سبق : «فلا تشارك مقدارا واحداً فلا يوجد حد لهامقدار مشترك// م : يعده (٤) ط : الحركات الأولى ثم حركات // ط : ثم الجوزهرات (٥) ط : حركات السيارات يشارك // سا : تشارك // م : بعدها // م : فسيكون » ، وفى ط : فيكون (٧) م : كانت (٨) ب : لتكن // سا : احتياطا // م : القريب (٩) م : التعريف (١٠) ط : ينبنى // ط ، د : أجزائها // م ، ط المنطقات

(١١) سا : والتقارب بين المنطق //م : بتحقيقه (١٢ — ١٤) سا : ــ والحساب المبنى عليه « إلى قوله : بالشهور والايام » (١٥) م : بينها //م : وجه (١٦) ط : لم يظهر (الأولى) (١٧) م : المتفارتة وفى د : المتفاوته

وأكثر ما يمكن أن يُحدَس فى هذا هو أنه يجوز أن تكون عودات متقاربة الأحوال ، وإن لم تكن متشابهة بالحقيقة . ويكون حال الكلى منها قريبا من حال العودات الجزئية ، كصيف يشبه صيفا ، وربيع يشبه ربيعا ، أو يكون أشد مشابهة من ذلك ، أو لعل الأمر يكون بخلاف هذا الحدس .

٥ فإذ قد فرغنا من هذا البيان أيضا فبالحرى أن نختم هذا الفن بإشارة مختصرة إلى علل الكون والفساد ، فنقول :

إن لكل كائن مادة وصورة ، وعلة فاعلة ، وغاية تخصه يؤخذ ذلك بالاستقراء ، وعلى سبيل الوضع .

فأما جملة الكون والفساد واتصاله فعلته الفاعلية المشتركة التى هى أقرب ، هى الحركات السماوية ، والتى هى أسبق فالمحرك لها . ١٠

والعلة المادية المشتركة هى العنصر الأول .

والعلة الصورية المشتركة هى الصورة التى للمادة قوة على غيرها مما لا يجتمع معها .

والعلة الغائية استبقاء الأمور التى لا تبقى بأعدادها واستحفاظها بأنواعها .

فإن المادة العنصرية لما كانت كما تلبس شيئا قد خلعت غيره ، وكان الشىء كما يكون هو قد فسد غيره ، ولا سبيل إلى بقاء الكائنات بأشخاصها ، دبّر فى استبقاء أنواعها ١٥ بالتناسل والتحارث والتعاقب المتعلق بالكون والفساد .

---

(١) م : وأكثر مما يحدس // م ، ط : يكون (٢) م : ــ تكن // م : فى الحقيقة (٣) سا : صنفا // م ربع يشبه ربحا (٤) م : ولعل (٥) ب ، ط : وإذ // م : ــ أيضاً (٦) م : ونقول (٧) م ، ط : يخصه (٩) سا ، ط : ــ هى (الأولى) (١١) سا : « والمادة » بدلاً من «والعلة المادية » (١٣) م : أعدادها (١٤) ط : فقد (١٦) م : والتجارب ، وفى ط : التحادث

والأسبق من ذلك هو الجود الإلهى المعطى كل موجود ما فى وسع قبوله، وإبقاؤه إياه، كما يحتمله، إما بشخصه، كما للأجرام السماوية، وإما بنوعه، كما للعنصريات.

تم الفن الثالث من الطبيعيات بحمد الله ومنّه.

(١) ب: من هذا // م لكل، وفى ط: المعطى هو كل (٢) م: ـ كما يحتمله إما بشخصه // بخ كالعنصريات (٣) ينتهى مخطوط د هكذا: تم الفن الثالث من جملة الطبيعيات، وتم كتاب الكون والفساد بحمد الله وحسن توفيقه.

وينتهى مخطوط طهران هكذا: هذا آخر كتاب الكون والفساد، ويتلوه الفن االرابع وهو كتاب الأفعالى والانفعالات.

وينتهى «ب» بما يأتى: تم الفن الثالث، والحمد لله مستحق الحمد وأهله وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين وسلامه.

ولا توجد خاتمة فى نسخة: سا.

الفن الرابع من الطبيعيّات

فى الأفعال والانفعالات

مقالتان

قد فرغنا من تعريف الأمور العامة للطبيعيات ، ثم من تعريف الأجسام والصور والحركات الأولية فى العالم واختلافها فى طبائعها ، ثم من تعريف أحوال الكون والفساد وعناصرها ، فحقيق بنا أن نتكلم عن الأفعال والانفعالات الكلية التى تحصل عن الكيفيات العنصرية بمعاضدة من تأثيرات الأجرام السماوية ، فإذا فرغنا من ذلك شرعنا حينئذ فى تفسير أحوال طبقات الكائنات ، مبتدئين بالآثار العلوية والمعدنيات ، ثم ننظر فى حال النفس . فإن النظر فى النفس أعم من النظر في النبات والحيوانات ، ثم ننظر فى النبات ثم فى الحيوانات .

ونختم هذه الجملة الطبيعية .

---

(١) تبدأ مخطوطة « سا » هكذا : الفن الرابع من جملة الطبيعيات الأفعال والأفعالات المقالة الأولى من هذا الفن تسعة فصول قد فرغنا . أما مخطوطة «ب» فتبدأ : الفن الرابع من الجملة الثانية وفى بخ : الفن الرابع من الجملة الثانية . فى الآثار العلوية مقالتان ، المقالة الأولى تسعة فصول . أما مخطوطة «ط» فتبدأ هكذا :

بسم الله الرحمن الرحيم — الفن الرابع من الجملة الثانية فى الفعل والانفعال مقالتان . أما مخطوط «د» فتبدأ هكذا الفن الرابع فى الآثار العلوية — قسم هذا الكتاب إلى فنين منه : الآثار العنصرية الهاوية « بمعاضدة تأثير الأجرام السماوية ، ومنه الآثار العلوية وفى المعدنيات على تبين فى التقرير :

بسم الله الرحمن الرحيم توكل يكن . قد فرغنا إلخ . // د : ــ الطبيعيات .

(٤) م: وقد// ب ، ط: من تعديد الأمورد:ــ«الأمور العامة للطبيعيات ثم من تعريف»// سا // الطبيعية // م : الصورية (٥) م : الأولى // سا : ثم(٦) ط ، ب ، سا : عناصرهام ، ط : يحصل // د : ــ التى // م ، ط : يحصل (٨) سا العلويات (١١) فى م زيادة هى : والله المستعان على ذلك ، وفى ط : زيادة وهى إنشاء الله تعالى .

المقالة الاولى

من هذا الفن تسعة فصول

الفصل الأول

فى طبقات العناصر

٥ هذه العناصر الأربعة تشبه أن تكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها فى أكثر الأمر . وذلك لأن قوى الأجرام السماوية تنفذ فيها ، فتحدث فى السفليات الباردة حراً يخالطها ، فتصير بذلك بخارية ودخانية ، فتختلط بها نارية وهوائية . وترقى إلى العلويات أيضاً أبخرة مائية وأدخنة أرضية، فتخلطها بها، فيكاد أن تكون جميع المياه وجميع الأهوية مخلوطة ممزوجة .

١٠ ثم إن توهمت صرافة فيشبه أن تكون للأجرام العلوية من النارية . فإن الأبخرة والأدخنة أثقل من أن تبلغ ذلك الموضع بحركتها . واذا بلغت فما أقوى تلك النار على إحالتها سريعاً .

ويشبه أن يكون باطن الأرض البعيد من أديمها إلى غورها قريبا من هذه الصفة . فإن لم يكن بد من أن يكون كل جزء من النار والأرض كائناً فاسداً باطنه وظاهره

١٥ إلا أن ما يخلص إلى مجاورة الفلك من النار يمحض ، ولا تكسر محوضته بشائب ؛

---

(٢) ب : د ــ : تسمة فصول // د فيها زيادة وهى: أنها نذكر عناوين الفصول التسعة تفصيليا
(٢، ٣) العنوان سبق فى سا ، ب (٣) سا ، ب: فصل فى (٥) م ، ب: تشبه // م ، ط: يكون
(٦)سقط من د : « فى أكثر الأمر وذلك لأن قوى الأجرام السماوية تنفذ فيها فتحدث » م : السمائية / / ط : ينفذ ... فيحدث (٧) ط : فيصير // م ، د : فيختلط (٨) م : ــ مائية // م ، ط فيخلطها // م : ــ أن // م ، ط : يكون (١٠) م : الأجرام ، وفى ب . د : للأجزاء ، وفى سا : الأجزاء (١١) م ، ط : يبلغ // سا : قوى (١٣) م . غورتها ، وفى د : غورما(١٤)سا، ط، د: وإن لم (١٥) م: بمحض//د: يتمحض//م: لايكسر ، وفى سا: لا تنكسر .

وكذلك ما يخلص إلى المركز من الأرض يشبه المحض ، فلا ينفذ فيه تأثير من السماويات نفوذاً يعتدّ به ، ولا ينفذ إليه شائب ، إذ لا يقبل رسوباً إلى ذلك الحد .

فيشبه لذلك أن تكون الأرض ثلاث طبقات : طبقة تميل إلى محوضة الأرضية وتغشاها طبقة مختلطة من الأرضية والمائية هى طين ، وطبقة منكشفة عن الماء جفف وجهها الشمس ، وهو البر والجبل . وما ليس بمنكشف فقد ساح عليه البحر ، وهو أسطقس الماء . ٥

ويستحيل أن يكون للماء أسطقس وكلية غير البحر . وذلك لأنه لا يخلو إما أن يكون باطناً غائراً ، أو ظاهراً. فإن كان ظاهراً فهو لا محالة بحر ليس غير البحر .

وإن كان باطناً لم يخل إما أن يكون مستقراً فى الوسط، أو منحازاً إلى بعض الجنبات. فإن كان مستقراً فى الوسط، فإما أن يكون بالطبع ، فتكون الأرض أخف من الماء ، ١٠ وهذا محال، وإما بالقسر، فيكون ههنا قاسر للماء إلى حفر غور الأرض والانحياز فيه ، وهذا أيضاً محال .

وإن كان منحازاً فى جنبة واحدة، فتكون كلية الماء محصورة فى بقعة صغيرة من الأوض وكلية الماء لا تقل ، لامحالة ، عن الأرض ، إن لم تزد عليه . ثم يكون مقدار ماء البحر غير قاصر عن مبلغه . فلم لا يكون البحر كلية دونه ؟ ولم لا تفيض الأنهار فى «طرطاوس»، ١٥ بل فى البحر لا غير ، ولا يوجد الى « طرطاوس » مغيض ؟

على أن لا نشك أن فى الأرض أغواراً مملوءة ، إلا أنها لا تبلغ فى الكثرة مقادير

---

(١) م ، سا : إلى مركز الأرض // د : ولا ينفذ (٢) م : السمائيات // ط : ولا يقبل//بخ ولا يقبل نفوذا (٣) م ، ط : يكون . . . يميل // د : ــ تميل // سا ، د : المحوضة
(٦) فى جميع النسخ : هو طين // م : من الماء // م ، ب : خفف (٥) م : ينكشف // م : ــ البحر (٦) ب : استقص (٧) ب : استقص // ب : ــ ولا يخلو (٨) م :ــ فإن كان ظاهراً
(٩) د : الحنبات (١٥) م ، ط : فيكون (١٣،١٤) م :ــ من الأرض (١٤) م ، ط : يزد
(١٥) م : قاسر (١٥ ، ١٦) سقط من م : «ولم لا تفيض » إلى قوله « مغيض » // ط : يفيض ، وفى سا ، ب : تفيض (١٧) ط : أغوار مملوة //ط : يبلغ

البحار ، ولا الأرض يكثر فيها التجويفات كثرة يكون لها تأثير بالقياس إلى كلية الأرض، كما ليس للجبال تأثير فى كريتها .

والهواء أيضاً فهو طبقات : طبقة بخارية ، وطبقة هواء صرف ، وطبقة دخانية . وذلك لأن البخار ، وإن صعد فى الهواء صعودا، فإنه إنما يصعد إلى حد ما . وأما الدخان

٥ فيجاوزه ويعلوه ، لأنه أخف حركة وأقوى نفوذا لشدة الحرارة فيه . وأعنى بالبخار ما يتصعد من الرطب ، من حيث هو رطب ، وأعنى بالدخان ما يتصعد عن اليابس من حيث هو يابس . ولأن البخار ، بالحقيقة ، على ما بيناه ، ماء متخلخل متصغر الأجزاء ، وطبيعة الماء أن يبرد بذاته ، ومن صورته، إذا زال عنه المسخن وبعد عهده به، فيجب أن يكون الجزء البخارى من الهواء باردا بالقياس إلى سائر الهواء . لكن مايلى الأرض منه

١٠ يسخن بمجاورة الأرض المسخنة بشعاع الشمس المستقر عليها استقرار الكيفيات لا الأجسام . وما يبعد عنه يبرد . فتكون طبقة الهواء السافلة بخارا يسخن بمجاورة الشعاع ، ثم تليه طبقة بخارية باردة ، ثم يليه هواء أقرب إلى المحوضة ، ثم يليه هواء دخانى ، وكأنه خلط من هواء ونار وأرض ، ثم تليه نار، فتكون هذه الصفات ثمانية :

أرض إلى الخلوص ماء وطين ، وبر مع الجبال ، والبحر كطبقة واحدة مركبة ،

١٥ وهواء مسخن بالشعاع ، وهواء بارد ،وهواء أقرب إلى المحوضة ، وهواء دخانى نارى ونار.

فهذه طبقات العناصر فى ترتيبها ووضعها .

---

(١) د : البخار // سا : كثرة (٢) ما عدا «م» : كرتيه (٣) م : — فهو .

(٧) م: يتخلخل // سا : متصغر متخلخل (٨) ط : — ومن // سا: عنه (١٠) سا : والمتسخنة

(١١) م : لا أجسام // م : وما يبعد عنها // م ، ط : فيكون // سا ، د : بخارية تسخن

(١١، ١٢) بخ : بمجاورة الشمس أعنى شعاعها//م ، ط ، د : يليه (١٤) م: وأرض// م : تليه نار «مطموسة» // ط : يليه(الأولى) (١٣) م ، ط: فيكون (١٤) م : ثمانيا« وفى د: الثمانية // الخلوص ما هى » هكذا فى م ، ب وفى النسخ الأخرى مائى (١٥) م : وهواء مسخن بالشعاع ، وفى «سا» : وهواء يتسخن بالشعاع ، وفى د : وهى متسخنة ، وفى ط : وهواء متسخن (١٥) م : — نارى ونار

(١٦) م ، ط : وهذه .

يفسد بسبب يخصه . لكن فساد البدن يكون بسبب يخصه من تغير المزاج أو التركيب .
فمحال أن تكون النفس تتعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات ، ثم يفسد البدن البتة بسبب فى
بنفسه ، فليس إذن بينهما هذا التعلق . وإذا كان الأمر على هذا ، فقد بطلت أنحاء
التعلق كلها وبقى أن لا تعلق للنفس فى الوجود بالبدن ، بل تعلقها فى الوجود بالمبادىء
الأخرى التى لا تستحيل ولا تبطل . ٥

وأقول أيضا : إن سببا آخر لا يعدم النفس البتة ، وذلك أن كل شىء من
شأنه أن يفسد بسبب مّا ففيه قوة أن يفسد ، وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى . وتهيؤه
للفساد ليس لفعله أنه يبقى ، فإن معنى القوة مغاير لمعنى الفعل . وإضافة هذه القوة
مغايرة لإضافة هذا الفعل ، لأن إضافة ذلك إلى الفساد وإضافة هذا إلى البقاء .
فإذن لأمرين مختلفين ما يوجد فى الشىء هذان المعنيان . فنقول : إن الأشياء ١٠
المركبة والأشياء البسيطة التى هى قائمة فى المركبة يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى
وقوة أن يفسد ، وفى الأشياء البسيطة المفارقة الذات لا يجوز أن يجتمع هذان
الأمران . وأقول بوجه مطلق : إنه لا يجوز أن يجتمع فى شىء أحدى الذات
هذان المعنيان ، وذلك لأن كل شىء يبقى وله قوة أن يفسد فله أيضا قوة أن
يبقى ، لأن بقاءه ليس بواجب ضرورى . وإذا لم يكن واجبا كان ممكنا ، والإمكان ١٥
الذى يتناول الطرفين هو طبيعة القوة ، فإذن يكون له فى جوهره قوة أن يبقى
وفعل أن يبقى . وقد بان أن فعل أن يبقى منه لامحالة ليس هو قوة أن يبقى
منه ، وهذا بيّن ، فيكون فعل أن يبقى منه أمرا يعرض للشىء الذى له قوة أن
يبقى ، فتلك القوة لا تكون لذات مّا بالفعل ، بل للشىء الذى يعرض لذاته
أن تبقى بالفعل ، لا أنه حقيقة ذاته . فيلزم من هذا أن تكون ذاته مركبة من ٢٠

---

(١) أو التركيب : والتركيب ك .

(٣) بطلت : بطل د ، ف ، ك .

(٤) تعلقها : تعلقه د ، ك || الأخرى : الأخر د ، ك ؛ الأجزاء م .

(٦) وأقول : فأقول د ؛ ونقول م . (٧) وقبل : وقيل م .

(٨) لفعله : بفعله ك ؛ لفعل م || أنه : أن ك ، م || مغاير : مغايرة ك ، م || القوة (الثانية) : ساقطة من م .

(٨-٩) لمعنى .... مغايرة : ساقطة من م .

(١١) المركبة (الثانية) : المركب ك .

(١٨) منه (الأولى) : ساقطة من ك .

(٢٠) لا أنه : لأنه م .

شيء إذا كان ، كانت به ذاته موجودة بالفعل وهو الصورة فى كل شيء ، وعن شيء حصل له هذا الفعل وفى طباعه قوته وهو مادته . فإن كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم إلى مادة وصورة ، وإن كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر فى الجوهر الذى هو مادته ، ولنصرف القول إلى نفس مادته ولنتكلم فيها .

٥ فنقول : إن المادة إما أن تنقسم هكذا دائما ونثبت الكلام دائما ، وهذا محال . وإما أن لا يبطل الشيء الذى هو الجوهر والسنخ . وكلامنا فى هذا الشيء الذى هو السنخ والأصل وهو الذى نسميه النفس ، وليس كلامنا فى شيء مجتمع منه ومن شيء آخر . فبين أن كل شيء هو بسيط غير مركب ، أو هو أصل مركب وسنخه، فهو غير مجتمع فيه فعل أن يبقى وقوة أن يعدم بالقياس إلى ذاته . فإن كانت فيه ١٠ قوة أن يعدم فمحال أن يكون فيه فعل أن يبقى ، وإذا كان فيه فعل أن يبقى وأن يوجد فليس فيه قوة أن يعدم .

فبين إذن أن جوهر النفس ليس فيه قوة أن يفسد ، وأما الكائنات التى تفسد فإن الفاسد منها هو المركب المجتمع ، وقوة أن يفسد أو يبقى ليس فى المعنى الذى به المركب واحد ، بل فى المادة التى هى بالقوة قابلة كلا الضدين . فليس إذن فى الفاسد ١٥ المركب لا قوة أن يبقى ولا قوة أن يفسد ، فلم تجتمعا فيه . وأما المادة فإما أن تكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن قوم ، وإما أن تكون باقية بقوة بها تبقى وليس لها قوة أن تفسد ، بل قوة أن تفسد شيء آخر يحدث فيها . والبسائط التى فى المادة فإن قوة فسادها فى جوهر المادة لا فى جوهرها . والبرهان الذى يوجب أن كل كائن فاسد من جهة تناهى قوى البقاء والبطلان، إنما يوجب فيما هو كائن من مادة وصورة، ٢٠ وتكون فى مادته قوة أن تبقى فيه تلك الصورة وقوة أن تفسد هى منه معا ، كما

---

(١) كانت : كان ف ، ك ؛ ساقطة من د || موجودة : موجودا د ، ف ، ك || الصورة : صورة م || وعن : ومن م .

(٢) قوته : + به ك .

(٣) وإن : فإن ك .

(٥) فنقول : ونقول د ، ك ، م .

(٩-١٠) فيه قوة ..... كان : ساقطة من م .

(١١) قوة : ساقطة من م .

(١٦) باقية : ساقطة من ك ، م || بها : لها د .

(١٨) جوهر : || هو م .

(١٩) قوى : قوتى ف .

(٢٠) قوة (الأولى) : + إلى ك || منه معا : منها معا ف ؛ منه ك ؛ منها م .

قد علمت . فقد بان إذن أن النفس الإنسانية لا تفسد البتة ، وإلى هذا سقنا كلامنا والله الموفق .

وقد أوضحنا أن الأنفس إنما حدثت وتكثرت مع تهيؤ من الأبدان . على أن تهيؤ الأبدان يوجب أن يفيض وجود النفس لها من العلل المفارقة ، وظهر من ذلك أن هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت ، حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستحقاق هذا المزاج نفسا حادثة مدبرة ، ولكن قد كان وجدت نفس واتفق أن وجد معها بدن فتعلق بها ، فإن مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثر ، بل عسى أن تكون عرضية . وقد عرفنا أن العلل الذاتية هي التي يجب أن تكون أولا ، ثم ربما تليها العرضية ، فإذا كان كذلك ، فكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادته حدوث نفس له ،وليس بدن يستحقه وبدن لايستحقه، إذ أشخاص الأنواع لا تختلف في الأمور التي بها تتقوم . وليس يجوز أن يكون بدن إنساني يستحق نفسا يكمل بها وبدن آخر هو في حكم مزاجه بالنوع ولا يستحق ذلك ، بل إن اتفق كان وإن لم يتفق لم يكن ، فإن هذا حينئذ لا يكون من نوعه . فإذا فرضنا أن نفسا تناسختها أبدان ، وكل بدن فإنه بذاته يستحق نفسا تحدث له وتتعلق به ، فيكون البدن الواحد فيه نفسان معا . ثم العلاقة بين النفس والبدن ليست هي على سبيل الانطباع فيه ، كما بيناه مرارا ، بل العلاقة التي بينهما هي علاقة الاشتغال من النفس بالبدن ، حتى تشعر النفس بذلك البدن ، وينفعل البدن عن تلك النفس . وكل حيوان فإنه يستشعر نفسه نفسا واحدة هي المصرفة والمدبرة للبدن الذي له ، فإن كان هناك نفس أخرى لا يشعر الحيوان بها ولا هي بنفسه ولا تشتغل بالبدن ، فليست لها علاقة مع البدن . لأن العلاقة لم تكن إلا بهذا النحو ، فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه . وبهذا المقدار لمن أراد الاختصار كفاية ، بعد أن فيه كلاما طويلا .

---

(٣) وقد : فقد ك ، م .

(٤) يوجب : بموجب م || يفيض : يقبض م .

(٦) ليس : ساقطة من م || وجدت : حدث ف .

(٧) نفس : النفس ك ، م . (٩) فإذا : فإن م .

(١٢) هو : وهو م .. (١٣) إن : ساقطة من م .

(١٦) ليست هي : ليس هو د ، ف ، ك .

(١٩) المصرفة : المتصرفة ك .

(٢٠) هي : هو د || بنفسه : بنفسها م || ولا تشتغل : ولا تشغل م || مع البدن : بالبدن ك .

الفصل الخامس

فى العقل الفعال فى أنفسنا والعقل المنفعل عن أنفسنا

نقول : إن النفس الإنسانية قد تكون عاقلة بالقوة ، ثم تصير عاقلة بالفعل ، و كل ما خرج من القوة إلى الفعل فإنما يخرج بسبب بالفعل يخرجه .
٥ فههنا سبب هو الذى يخرج نفوسنا فى المعقولات من القوة إلى الفعل ، وإذ هو السبب فى إعطاء الصور العقلية ، فليس إلا عقلا بالفعل عنده مبادىء الصور العقلية مجردة ، ونسبته إلى نفوسنا كنسبة الشمس إلى إبصارنا . فكما أن الشمس تبصر بذاتها بالفعل ويبصر بنورها بالفعل ماليس مبصرا بالفعل ، كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا ، فإن القوة العقلية إذا اطلعت على الجزئيات التى فى الخيال وأشرق
١٠ عليها نور العقل الفعال فينا الذى ذكرناه ، استحالت مجردة عن المادة وعلائقها ، وانطبعت فى النفس الناطقة ، لا على أنها أنفسها تنتقل من التخيل إلى العقل منا ، ولا على أن المعنى المغمور فى العلائق وهو فى نفسه واعتباره فى ذاته مجرد يفعل مثل نفسه ، بل على معنى أن مطالعتها تعد النفس لأن يفيض عليها المجرد من العقل الفعال . فإن الأفكار والتأملات حركات معدة للنفس نحو قبول الفيض ، كما أن الحدود
١٥ الوسطى معدة بنحو أشد تأكيدا لقبول النتيجة ، وإن كان الأول على سبيل والثانى على سبيل أخرى ، كما ستقف عليه . فتكون النفس الناطقة إذا وقعت لها نسبة مّا إلى هذه الصورة بتوسط إشراق العقل الفعال حدث فيها منه شىء من جنسها من وجه

---

(١) الفصل الخامس : فصل ه ف .

(٤) وكل : فكل د .

(٧) كنسبة : نسبة ف ، م ؛ ساقطة من د .

(٨) ويبصر : وتبصِّر ف || كذلك حال : ساقطة من م || هذا العقل : ساقطة من م .

(٩) اطلعت : طلعت م .

(١١) أنفسها : نفسها ك .

(١٦) أخرى : آخر ك .

(١٧) الصورة : الصور ك || حدث : أحدث م || فيها : فيه د || منه : منها ف ؛ ساقطة من د .

وليس من جنسها من وجه ، كما أنه إذا وقع الضوء على الملونات فعل فى البصر منها أثرا ليس على جملتها من كل وجه . فالخيالات التى هى معقولات بالقوة تصير معقولات بالفعل، لا أنفسها ، بل مايلتقط عنها ؛ بل كما أن الأثر المتأدى بواسطة الضوء من الصور المحسوسة ليس هو نفس تلك الصور ، بل شيء آخر مناسب لها يتولد بتوسط الضوء فى القابل المقابل ، كذلك النفس الناطقة إذا طالعت تلك الصور الخيالية واتصل بها نور العقل الفعال ضربا من الاتصال استعدت لأن تحدث فيها من ضوء العقل الفعال مجردات تلك الصور عن الشوائب .

فأول مايتميز عند العقل الإنسانى أمر الذاتى منها والعرضى ومابه تتشابه تلك الخيالات ومابه تختلف ، فتصير المعانى التى لا تختلف تلك بها معنى واحدا فى ذات العقل بالقياس إلى التشابه لكنها فيها بالقياس إلى ما تختلف به تصير معانى كثيرة ، فتكون للعقل قدرة على تكثير الواحد من المعانى و على توحيد الكثير . أما توحيد الكثير فمن وجهين : أحدهما بأن تصير المعانى الكثيرة المختلفة فى المتخيلات بالعدد ، إذا كانت لاتختلف فى الحد معنى واحدا . والوجه الثانى بأن يركب من معانى الأجناس والفصول معنى واحدا بالحد ، ويكون وجه التكثير بعكس هذين الوجهين . فهذه من خواص العقل الإنسانى ، وليس ذلك لغيره من القوى ، فإنها تدرك الكثير كثيرا كما هو ، والواحد واحدا كما هو ، ولا يمكنها أن تدرك الواحد البسيط ، بل الواحد من حيث هو جملة مركبة من أمور وأعراضها ، ولا يمكنها أن تفصل العرضيات وتنزعها من الذاتيات . فإذا عرض الحس على الخيال والخيال على العقل صورة مّا أخذ العقل منها معنى ، فإن عرض عليه صورة أخرى من ذلك النوع وإنما هى أخرى بالعدد لم يأخذ العقل منها البتة صورة مّا غير ماأخذ إلا من جهة العرض الذى يخص هذا من حيث هو ذلك العرض ، بأن يأخذه مرة مجردا ومرة مع ذلك العرض . ولذلك يقال : إن زيدا و عمروا لهما

(٣) بل : ساقطة من ك . (٨) الإنسانى : + فى د .

(١٠) لكنها فيها : لكنه فيه د ، ك ، م .

(١١) الواحد ... الكثير : الواحد وعلى توحيد الكثير من المعانى ك .

(١٣) بالعدد : ساقطة من م .

(١٤) التكثير : الكثير م .

(١٩) والخيال : ساقطة من م || أخذ : فأخذ د ، ك ؛ وأخذ م .

(٢٠) هى أخرى : هو آخر م .

(٢٢) بأن يأخذه : فإن أخذه ك ، م || ولذلك : ولأجل ذلك د || لهما : له م

معنى واحد فى الإنسانية ، ليس على أن الإنسانية المقارنة لخواص عمرو هى بعينها الإنسانية التى تقارن خواص زيد ، وكأن ذاتا واحدة هى لزيد ولعمرو كما يكون بالصداقة أو بالملك أو بغير ذلك ، بل الإنسانية فى الوجود متكثرة فلا وجود لإنسانية واحدة مشترك فيها فى الوجود الخارج حتى تكون هى بعينها
٥ إنسانية زيد وعمرو ، وهذا يستبين فى الصناعة الحكمية . ولكن معنى ذلك أن السابق من هذه إذا أفاد النفس صورة الإنسانية ، فإن الثانى لايفيد البتة شيئا ، بل يكون المعنى المنطبع منهما فى النفس واحدا هو عن الخيال الأول ؛ ولا تأثير للخيال الثانى ، فإن كل واحد منهما كان يجوز أن يسبق فيفعل هذا الأثر بعينه فى النفس ليس كشخصى إنسان وفرس .

١٠ هذا ، ومن شأن العقل إذا أدرك أشياء فيها تقدم وتأخر أن يعقل معها الزمان ضرورة ، وذلك لا فى زمان ، بل فى آن . والعقل يعقل الزمان فى آن ، وأما تركيبه القياس والحد فهو يكون لا محالة فى زمان ، إلا أن تصوره النتيجة والمحدود يكون دفعة .

والعقل ليس عجزه عن تصور الأشياء التى هى فى غاية المعقولية ، والتجريد
١٥ عن المادة لأمر فى ذات تلك الأشياء ، ولا لأمر فى غريزة العقل ، بل لأجل أن النفس مشغولة فى البدن بالبدن ، فتحتاج فى كثير من الأمور إلى البدن ، فيبعدها البدن عن أفضل كمالاتها . وليست العين إنما لا تطيق أن تنظر إلى الشمس لأجل أمر فى الشمس وأنها غير جلية ، بل لأمر فى جبلة بدنها . فإذا زال عن النفس منا هذا الغمور وهذا العوق كان تعقل النفس لهذه أفضل التعقلات
٢٠ للنفس وأوضحها وألذها . ولأن كلامنا فى هذا الموضع إنما هو فى أمر النفس

---

(١) لخواص : بخواص ك .
(٢) وكأن : كأن ف || لزيد : ل م .
(٥) زيد : ساقطة من م || يستبين : نستبين ف ، سنبين ك ؛ سيبين م .
(٦) أفاد : أفادت د ، ك || لا يفيد : يفيد د || شيئا : + آخر ك .
(٧) منهما : منها د ، ك || عن : عن ك ، م .
(٨) فإن : وإن د .
(١٠) هذا : ساقطة من ك ، م .
(١٢) فى : ساقطة من د .
(١٦) فتحتاج : وتحتاج د .
(١٨) جلية : جبلته ك .

من حيث هى نفس ، وذلك من حيث هى مقارنة لهذه المادة . فليس ينبغى لنا أن نتكلم فى أمر معاد النفس — ونحن متكلمون فى الطبيعة — إلى أن ننتقل إلى الصناعة الحكمية وننظر فيها فى الأمور المفارقة . وأما النظر فى الصناعة الطبيعية فيختص بما يكون لائقا بالأمور الطبيعية ، وهى الأمور التى لها نسبة إلى المادة والحركة ، بل نقول : إن تصور العقل يختلف بحسب وجود الأشياء ، فالأشياء القوية ٥ الوجود جدا قد يقصر العقل عن إدراكها لغلبتها ، والأشياء الضعيفة الوجود جدا كالحركة والزمان والهيولى فقد يصعب تصورها ، لأنها ضعيفة الوجود والأعدام ، لا يتصورها العقل وهو بالفعل مطلقا ، لأن العدم يدرك من حيث لا تدرك الملكة فيكون مدرك العدم من حيث هو عدم والشر من حيث هو شر شىء هو بالقوة وعدم كمال ، فإن أدركه عقل فإنما يدركه لأنه بالإضافة إليه بالقوة ١٠ فالعقول التى لا يخالطها ما بالقوة لا تعقل العدم والشر من حيث هو عدم وشر ولا تتصورهما ، وليس فى الوجود شىء هو شر مطلقا .

---

(١) هى نفس : هو نفس ك || هى مقارنة : هو مقارن ك .

(٥) فالأشياء : والأشياء م .

(٦) الوجود (الأولى) : ساقطة من د ، ف .

(٨) والأعدام : والأعدم م .

(٩) مدرك : يدرك ك || شىء : شيئا م .

(١١–١٢) ولا تتصورهما : فلا تتصورهما د .

الفصل السادس

فى مراتب أفعال العقل وفى أعلى مراتبها وهو العقل القدسى

فنقول : إن النفس تعقل بأن تأخذ فى ذاتها صورة المعقولات مجردة عن
٥ المادة ، وكون الصورة مجردة إما أن يكون بتجريد العقل إياها ، وإما أن
يكون لأن تلك الصورة فى نفسها مجردة عن المادة ، فتكون النفس قد كفت
المؤنة فى تجريدها .

والنفس تتصور ذاتها ، وتصورها ذاتها يجعلها عقلا وعاقلا ومعقولا ، وأما
تصورها لهذه الصور فلا يجعلها كذلك ، فإنها فى جوهرها فى البدن دائما
١٠ بالقوة عقل ، وإن خرج فى أمور ما إلى الفعل . وما يقال من أن ذات النفس
تصير هى المعقولات ، فهو من جملة ما يستحيل عندى ؛ فإنى لست أفهم قولهم:
إن شيئا يصير شيئا آخر ، ولا أعقل أن ذلك كيف يكون ، فإن كان بأن يخلع
صورة ثم يلبس صورة أخرى ، ويكون هو مع الصورة الأولى شيئا ، ومع الصورة
الأخرى شيئا ، فلم يصر بالحقيقة الشىء الأول الشىء الثانى ؛ بل الشىء الأول
١٥ قد بطل وإنما بقى موضوعه أو جزء منه ، وإن كان ليس كذلك فلينظر كيف
يكون فنقول : إذا صار الشىء شيئا آخر ، فإما أن يكون إذ هو قد صار ذلك
الشىء موجودا أو معدوما ، فإن كان موجودا ، فالثانى الآخر إما أن يكون موجودا
أيضا أو معدوما ، فإن كان موجودا ، فهما موجودان لا موجود واحد ، وإن كان
معدوما ، فقد صار هذا الموجود شيئا معدوما لا شيئا آخر موجودا ، وهذا
٢٠ غير معقول . وإن كان الأول قد عدم فما صار شيئا آخر ، بل عدم هو وحصل شىء

---

(١) الفصل السادس : فصل ٦ ف .

(٥) الصورة : الصور م || إما : فإما د .

(١٥) فلينظر : فلتنظر ف .

(١٨) موجودا : ساقطة من م .

آخر . فالنفس كيف تصير صور الأشياء ، وأكثر ماهوّس الناس فى هذا هو الذى صنف لهم إيساغوجى وكان حريصا على أن يتكلم بأقوال مخيلة شعرية صوفية يقتصر منها لنفسه ولغيره على التخيل ، ويدل أهل التمييز على ذلك كتبه فى العقل والمعقولات و كتبه فى النفس . نعم إن صور الأشياء تحل فى النفس وتحليها وتزينها ، وتكون النفس كالمكان لها بتوسط العقل الهيولانى ، ولو كانت النفس ٥
صورة شىء من الموجودات بالفعل ، والصوره هى الفعل ، وهى بذاتها فعل ، وليس فى ذات الصورة قوة قبول شىء ، إنما قوة القبول فى القابل للشىء ، وجب أن تكون النفس حينئذ لاقوة لها على قبول صورة أخرى وأمر آخر . وقد نراها تقبل صورة أخرى غير تلك الصورة ، فإن كان ذلك الغير أيضا لايخالف هذه الصورة فهو من العجائب ، فيكون القبول واللاقبول واحدا ؛ وإن كان يخالفه ، فتكون ١٠
النفس لامحالة إن كانت هى الصورة المعقولة قد صارت غير ذاتها ، وليس من هذا شىء، بل النفس هى العاقلة ، والعقل إنما يعنى به قوتها التى بها تعقل ، أو يعنى به صور هذه المعقولات فى نفسها . ولأنها فى النفس تكون معقولة ، فلا يكون العقل والعاقل والمعقول شيئا واحدا فى أنفسنا ، نعم هذا فى شىء آخر يمكن أن يكون على ماستلمحه فى موضعه . وكذلك العقل الهيولانى إن عنى به مطلق ١٥
الاستعداد للنفس فهو باق فينا أبدا ما دمنا فى البدن . وإن عنى بحسب شىء شىء فإن الاستعداد يبطل مع وجود الفعل .

وإذ قد تقرر هذا فنقول : إن تصور المعقولات على وجوه ثلاثة أحدها التصور الذى يكون فى النفس بالفعل مفصلا منظما ، وربما يكون ذلك التفصيل والنظام غير واجب ، بل يصح أن يغير ، مثاله أنك إذا فصلت فى نفسك معانى ٢٠

---

(١) تصير : تصور م .
(٢) مخيلة : مختلفة م. (٣) منها : ساقطة من د .
(٤) فى (الثانية) : ساقطه من ف ، ك .
(٥) وتحليها : وتحيله د || وتزينها : وتزينه د || النفس (الثانية) :+ صارت ف .
(٧) قوة : قول م . (٩) فإن ... الصورة :ساقطة من م .
(١٢) إنما : إمام .
(١٣) صور : صورة ك || نفسها : أنفسها ك .
(١٥) ستلمحه : ستمحله ك || وكذلك : فلذلك م .
(١٦) فهو باق : فهى باقية د ، ك .
(١٨) قد : ساقطة من م .
(١٩) بالفعل : ساقطة من د || يكون : كان د ، ف .

الألفاظ التى يدل عليها قولك : كل إنسان حيوان ، وجدت كل معنى منها كليا لايتصور إلا فى جوهر غير بدنى ، ووجدت لتصورها فيه تقدما وتأخيرا ؛ فإن غيرت ذلك حتى كان ترتيب المعانى المتصورة الترتيب المحاذى لقولك : الحيوان محمول على كل إنسان لم تشك أن هذا الترتيب من حيث هو ترتيب معان كلية لم يترتب إلا فى جوهر غير بدنى ، وإن كان أيضا يترتب من وجه مّا فى الخيال فمن حيث المسموع لا من حيث المعقول ، وكان الترتيبان مختلفين ، والمعقول الصرف منهما واحد ؛ والثانى أن يكون قد حصل التصور واكتسب ، لكن النفس معرضة عنه ، فليست تلتفت إلى ذلك المعقول ، بل قد انتقلت عنه مثلا إلى معقول آخر ، فإنه ليس فى وسع أنفسنا أن تعقل الأشياء معا دفعة واحدة . ونوع آخر من التصور وهو مثل مايكون عندك فى مسألة تسأل عنها مما علمته أو مما هو قريب من أن تعلمه فحضرك جوابها فى الوقت ، وأنت متيقن بأنك تجيب عنها مما علمته من غير أن يكون هناك تفصيل البتة ، بل إنما تأخذ فى التفصيل والترتيب فى نفسك مع أخذك فى الجواب الصادر عن يقين منك بالعلم به قبل التفصيل والترتيب .

فيكون الفرق بين التصور الأول والثانى ظاهرا ، فإن الأول كأنه شىء قد أخرجته من الخزانة وأنت تستعمله ، والثانى كأنه شىء لك مخزون متى شئت استعملته ، والثالث يخالف الأول بأنه ليس شيئا مرتبا فى الفكر البتة ، بل هو كمبدأ لذلك مع مقارنته لليقين ، ويخالف الثانى بأنه لايكون معرضا عنه ، بل منظورا إليه نظرا مّا بالفعل يقينا إذ تتخصص معه النسبة إلى بعض ماهو كالمخزون .

فإن قال قائل : إن ذلك علم أيضا بالقوة ولكن قوة قريبة من الفعل ، فذلك باطل ، لأن لصاحبه يقينا بالفعل حاصلا لا يحتاج أن يحصله بقوة بعيدة أو قريبة . فذلك اليقين لأنه متيقن أن هذا حاصل عنده إذا شاء علمه ، فيكون تيقنه بالفعل

---

(٤) إنسان : + إن ك .
(٧) منهما : منه د ، ك ، م .
(٩) معا : معه م .
(١١) من أن تعلمه : مما تعلمه ك .
(١٣) عن : من ك .
(١٦) تستعمله : متعلمه م .
(١٧) بل : + ما ك .
(٢٢) اليقين : + إما د ، ك ، م .

بأن هذا حاصل تيقنا به بالفعل ، فإن الحصول حصول لشيء ، فيكون هذا الشيء الذى نشير إليه حاصلا بالفعل ، لأنه من المحال أن تتيقن أن المجهول بالفعل معلوم عنده مخزون ، فكيف تتيقن حال الشيء إلا والأمر هو من جهة ماتتيقنه معلوم . وإذا كانت الإشارة تتناول المعلوم بالفعل من المتيقن بالفعل أن هذا عنده مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم عنده ، ثم يريد أن يجعله معلوما بنوع آخر . ومن العجائب أن هذا المجيب حين يأخذ فى تعليم غيره تفصيل ماهجس فى نفسه دفعة يكون مع ما يعلمه يتعلم العلم بالوجه الثانى فترتب تلك الصورة فيه مع ترتب ألفاظه .

فأحد هذين هو العلم الفكرى الذى إنما يستكمل به تمام الاستكمال إذا ترتب وتركب ، والثانى هو العلم البسيط الذى ليس من شأنه أن يكون له فى نفسه صورة بعد صورة ولكن هو واحد تفيض عنه الصور فى قابل الصور فذلك علم فاعل للشيء الذى نسميه علما فكريا ومبدأ له ، وذلك هو للقوة العقلية المطلقة من النفوس المشاكلة للعقول الفعالة . وأما التفصيل فهو للنفس من حيث هى نفس ، فما لم يكن له ذلك لم يكن له علم نفسانى . وأما أنه كيف يكون للنفس الناطقة مبدأ غير النفس له علم غير علم النفس ، فهو موضع نظر يجب عليك أن تعرفه من نفسك .

واعلم أنه ليس فى العقل المحض منهما تكثر البتة ولاترتيب صورة فصورة ، بل هو مبدأ لكل صورة تفيض عنه على النفس . وعلى هذا ينبغى أن تعتقد الحال فى المفارقات المحضة فى عقلها الأشياء ، فإن عقلها هو العقل الفعال للصور والخلاق لها لا الذى يكون للصور أو فى صور . فالنفس التى للعالم من حيث هى نفس فإن تصورها هو التصور المرتب المفصل، فلذلك ليست بسيطة من كل وجه، وكل إدراك عقلى

(١) لشيء : الشيء ك ، م .
(٢) تتيقن أن : تيقن أن ك || معلوم : ساقطة من د .
(٣) تتيقن حال : تيقن حال ك || ما تتيقنه : ما تيقنه ك .
(٤) المعلوم : للمعلوم ك .
(٥) يريد : قد يؤيد ك || ومن : من م .
(٦) ما هجس : ما يهجس ك .
(٧) فترتب : فتترتب ف || ترتب : ترتيب ك .
(١٠) ولكن : لكن م .
(١١) للقوة : القوة ك ، م .
(١٢) هى : هو د ، ك .
(١٧) الأشياء : للأشياء د ، م || والخلاق : الخلاق ف ، م .
(١٨) التى : التى د ، ك ، م || فالنفس : والنفس د ، ك .

فإنه نسبة مّا إلى صورة مفارقة للمادة ولأعراضها المادية على النحو المذكور . فللنفس ذلك بأنها جوهر قابل منطبع به ، وللعقل بأنه جوهر مبدأ فاعل خلاق ، فما يخص ذاته من مبدئيته لها هو عقليته بالفعل ، وما يخص النفس من تصورها بها وقبولها لها هو عقليتها بالفعل .

٥ والذى ينبغى أن يعلم من حال الصور التى فى النفس هو ماأقوله : أما المتخيلات وما يتصل بها فإنها إذا عرضت عنها النفس كانت مخزونة فى قوى هى للمخزن ، وليست بالحقيقة مدركة ، وإلا لكانت مدركة وخزانة معا ، بل هى خزانة إذا رجعت القوة المدراكة الحاكمة إليها وهى الوهم أو النفس أو العقل وجدتها حاصلة ، فإن لم تجدها احتاجت إلى استرجاع بتحسس أو بتذكر. ولولا هذا العذر لكان من الواجب ١٠ أن يشك فى أمر كل نفس إذا كانت ذاهلة عن صورة ، أتلك الصورة موجودة أم ليست بموجودة إلا بالقوة ، ويتشكك فى أنها كيف ترتجع ، وإذا لم تكن عند النفس فعند أى شىء تكون ، والنفس بأى شىء تتصل حتى تعاود هذه الصورة .

لكن النفس الحيوانية قد فرقت قواها ، وجعلت لكل قوة آلة مفردة ، فجعلت للصور خزانة قد يغفل عنها الوهم ، وللمعانى خزانة قد يغفل عنها الوهم ، إذ ليس الوهم موضع ثبات ١٥ هذه الأمور ، ولكن الحاكم . فلنا أن نقول : إن الوهم قد يطالع الصور والمعانى المخزونة فى حيزى القوتين ، وقد يعرض عنها ، فماذا نقول الآن فى الأنفس الإنسانية والمعقولات التى تكتسبها وتذهل عنها إلى غيرها ، أتكون موجودة فيها بالفعل التام فتكون لامحالة

---

(١) على : ساقطة من م ‖ فللنفس : النفس م .
(٢) فما : فيما م .
(٣-٤) وما يخص النفس .... بالفعل : ساقطة من د .
(٥) المتخيلات : المخيلات ك .
(٦) عرضت : أعرض د ، ف ، م ‖ النفس : ساقطة من م .
(٨) أو النفس : والنفس ك ‖ وجدتها : وجدها د ، ك .
(٩) استرجاع : الاسترجاع ك ، م ‖ بتحسس : بتحسيس د ؛ بتحسين م ‖ بتذكر : تذكر د ، ك .
(١٠) أمر : أن ك ، م .
(١١) ترتجع : ترجع ك .
(١٣) فجعلت : فجعل د ؛ جعلت ك .
(١٤) الصور : الصورة ك ، م ‖ الوهم : الوهم ك ، م .
(١٥) الحاكم : الحاكم م .
(١٦) والمعقولات : والمعقولات د .

عاقلة لها بالفعل التام ، أو تكون لها خزانة تخزنها فيها . وتلك الخزانة إما ذاتها وإما بدنها أو شيء بدنى لها . وقد قلنا : إن بدنها وما يتعلق ببدنها مما لا يصلح لذلك ، إذ لم يصلح أن يكون محلا للمعقولات ، ولا صلح أن تكون الصور العقلية ذات وضع وكان اتصالها بالبدن يجعلها ذات وضع ، وإذا صارت فى البدن ذات وضع بطل أن تكون معقولة . أو نقول : إن هذه الصور العقلية أمور قائمة فى أنفسها ، كل صورة منها نوع أمر قائم فى نفسه ، والعقل ينظر إليها مرة ويغفل عنها أخرى ، فإذا نظر إليها تمثلت فيه ، وإذا أعرض عنها لم تتمثل ، فتكون النفس كمرآة وهى كأشياء خارجة ، فتارة تلوح فيها وتارة لا تلوح ، وذلك بحسب نسب تكون بين النفس وبينها ، أو يكون المبدأ الفعال يفيض على النفس صورة بعد صورة بحسب طلب النفس ، وأن يكون إذا أعرضت عنه انقطع الفيض . فإن كان هذا هكذا فلم لا تحتاج كل كرة إلى تعلم من رأس .

فنقول : إن الحق هو القسم الآخر ، وذلك أنه من المحال أن نقول إن هذه الصورة موجودة فى النفس بالفعل التام ولا تعقلها بالفعل التام ، إذ ليس معنى أنها تعقلها إلا أن الصورة موجودة فيها ، ومحال أن يكون البدن لها خزانة ، ومحـال أن تكون ذاتها خزانتها ، إذ ليس كونها خـزانة لها إلا أن تلك الصورة معقولة موجودة فيها وبهذا تعقلها . وليس كذلك الذكر والمصورة ، فإن إدراك هذه الصورة ليس لها ، بل حفظها فقط ، وإنما إدراكها لقوة أخرى ، وليس وجود الصورة المذكورة والمتصورة فى شيء هو إدراك ، كما ليس وجود الصور المحسوسة فى الشيء هو حس ، ولذلك ليست الأجسام وفيها صور المحسوسات

(١–٢) وإما بدنها : أو بدنها ك .
(٢) وقد : فقد م .
(٣) ولا صلح : ولا يصلح ك ، م .
(٤) وضع (الثانية) : ساقطة من م || بطل : بطلت د .
(٥) الصور : الصورة م .
(٦) أمر : آخر ك || أخرى : ساقطة من د ، ك ، م .
(١٠) فإن : وإن ك .
(١٣) أنها : أنه د ، ك .
(١٢–١٣) موجودة . . . . . . الصورة : ساقطة من م .
(١٣) أن (الأولى) : له فى د .
(١٦) لقوة : بقوة ك .
(١٧) والمتصورة : والمصورة ف .
(١٨) الصور المحسوسة : صورة المحسوسات د ، ك || الشيء : شيء ف || صور : صورة ك .

بمدركة ، بل الإدراك يحتاج أن يكون لما من شأنه أن يتطبع بتلك الصورة تطبعا مّا بما هو قوة مدركة . وأما الذكر والمصورة فإنما تنطبع فيهما الصور بما هى آلة ولها جسم يحفظ تلك الصور قريبا من حامل القوة الدراكة وهى الوهم حتّى ينظر إليها متى شاء ، كما يحفظ الصور المحسوسة قريبا من الحس ليتأملها الحس متى شاء .

٥ فهذا التأويل يحتمله الذكر والمصورة ولا تحتمله النفس ، فإن وجود الصورة المعقولة فى النفس هو نفس إدراكها لها ، وأيضا سنبين بعد فى الحكمة الأولى أن هذه الصورة لا تقوم منفردة ، فبقى أن يكون القسم الصحيح هو القسم الأخير ، ويكون التعلم طلب الاستعداد التــام للاتصال به ، حتّى يكون منه العقل الذى هو البسيط فتفيض منه الصور مفصلة فى النفس بتوسط الفكرة ، فيكون الاستعداد

١٠ قبل التعلم ناقصا ، والاستعداد بعد التعلم تــاما . فإذا تعلم يكون من شأنه أنه إذا خطر بباله ما يتصل بالمعقول المطلوب ، وأقبلت النفس على جهة النظر — وجهة النظر هو الرجوع إلى المبــدأ الواهب للعقل — اتصل به ففاضت منه قوة العقل المجرد الذى يتبعه فيضان التفصيل ، وإذا أعرض عنه عادت فصارت تلك الصورة بالقوة ، ولكن قوة قريبة جدا من الفعل . فيكون التعلم الأول كمعالجة العين ،

١٥ فإذا صارت العين صحيحة فمتى شاءت نظرت إلى الشىء الذى منه تأخذ صورة مّا ، وإذا أعرضت عن ذلك الشىء صار ذلك بالقوة القريبة من الفعل . ومادامت النفس البشرية العامية فى البدن ، فإنه ممتنع عليها أن تقبل العقل الفعــال دفعة ، بل يكون حالها ما قلنا . وإذا قيل : إن فلانا عالم بالمعقولات ، فمعناه أنه بحيث كلما شاء أحضر صورته فى ذهن نفسه ، ومعنى هذا أنه كلما شاء كان له

٢٠ أن يتصل بالعقل الفعال اتصالا يتصــور فيه منه ذلك المعقول ، ليس أن ذلك المعقول حاضر فى ذهنه ومتصور فى عقله بالفعل دائما ، ولا كما كان قبل التعلم. وتحصيل

---

(١) يتطبع : ينطبع ك || الصورة : الصور د ، ف || تطبعا : انطباعا ك .

(٢) والمصورة : والمصور م || فيهما : فيها د، ف ،م .

(٤) الصور : والصورة د ، م || ليتأملها : ليقابلها م .

(٧) القسم (الاولى) : التقسيم م || الأخير : الآخر ك .

(١٠) فإذا : وإذا ك ، م .

(١٥) صحيحة : مصححةم .

(٢٢) فى (الأولى) : ساقطة من د ، م || ومتصور : ويتصور ك || التعلم : التعليم م || وتحصيل : وبتحصل د ؛ و بتحصيل ك، م .

هذا الضرب من العقل بالفعل ، وهو القوة تحصل للنفس أن تعقل بها ما تشاء ، فإذا شاءت اتصلت وفاضت فيها الصورة المعقولة ، وتلك الصورة هى العقل المستفاد بالحقيقة ، وهذه القوة هى العقل بالفعل فينا من حيث لنا أن نعقل .

وأما العقل المستفاد فهو العقل بالفعل من حيث هو كمال . وأما التصور للأمور المتخيلة فهو رجوع من النفس إلى الخزائن للمحسوسات . والأول نظر إلى فوق، وهذا نظر ٥
إلى أسفل . فإن خلص عن البدن وعوارض البدن فحينئذ يجوز أن يتصل بالعقل الفعال تمام الاتصال ويلقى هناك الجمال العقلى واللذة السرمدية كما نتكلم عليه فى بابه .

واعلم أن التعلم سواء حصل من غير المتعلم أو حصل من نفس المتعلم فإنه متفاوت فيه ، فإن من المتعلمين من يكون أقرب إلى التصور ؛ لأن استعداده الذى قبل الاستعداد الذى ذكرناه أقوى ، فإن كان ذلك للإنسان فيما بينه وبين نفسه سمى ١٠
هذا الاستعداد القوى حدسا . وهذا الاستعداد قد يشتد فى بعض الناس ، حتى لا يحتاج فى أن يتصل بالعقل الفعال إلى كثير شىء وإلى تخريج وتعليم ، بل يكون شديد الاستعداد لذلك كأن الاستعداد الثانى حاصل له ، بل كأنه يعرف كل شىء من نفسه . وهذه الدرجة أعلى درجات هذ الاستعداد ، ويجب أن تسمى
هذه الحالة من العقل الهيولانى عقلا قدسيا ، وهى من جنس العقل بالملكة ، إلا ١٥
أنه رفيع جدا ليس مما يشترك فيه الناس كلهم . ولا يبعد أن يفيض بعض هذه الأفعال المنسوبة إلى الروح القدسية لقوتها واستعلائها فيضانا على المتخيلة ، فتحاكيها المتخيلة أيضا بأمثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو الذى سلفت الإشارة إليه . ومما يحقق هذا أن من المعلوم الظاهر أن الأمور المعقولة التى يتوصل إلى اكتسابها إنما تكتسب بحصول الحد الأوسط فى القياس . وهذا الحد الأوسط قد ٢٠
يحصل من ضربين من الحصول ، فتارة يحصل بالحدس ، والحدس هو فعل للذهن يستنبط به بذاته الحد الأوسط والذكاء قوة الحدس ؛ وتارة يحصل بالتعليم ، ومبادىء التعليم الحدس ، فإن الأشـــياء تنتهى لا محالة إلى حدوس

---

(١) القوة : + التى ك || تحصل : تحصيل د || بها : + النفس ك || ما تشاء : ماشاءت ك ؛ ما شاء م .
(٢) وفاضت : وفاض ك . (٣) لنا : لها ك ، م .
(٤) بالفعل : ساقطة من د . (٥) الخزائن : الجزئين م .
(١٠) سمى : ساقطة من د . (١٣) لذلك : وكذلك ك .
(١٥) وهى : + شىء ف .
(١٧) فيضانا : فيضاما ك .
(١٨) سلفت : سلف م .
(٢١) من (الأولى) : ساقطة من ف .

استنبطها أرباب تلك الحدوس ثم أدوها إلى المتعلمين . فجائز إذن أن يقع للإنسان بنفسه الحدس وأن ينعقد فى ذهنه القياس بلا معلم ، وهذا مما يتفاوت بالكم والكيف. أما فى الكم فلأن بعض الناس يكون أكثر عدد حدس للحدود الوسطى ، وأما فى الكيف فلأن بعض الناس أسرع زمان حدس . ولأن هذا التفاوت ليس منحصرا فى حد ، بل يقبل الزيادة والنقصان دائما ، وينتهى فى طرف النقصان إلى من لا حدس له البتة ، فيجب أن ينتهى أيضا فى طرف الزيادة إلى من له حدس فى كل المطلوبات أو أكثرها ، وإلى من له حدس فى أسرع وقت وأقصره. فيمكن إذن أن يكون شخص من الناس مؤيد النفس لشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادىء العقلية إلى أن يشتعل حدسا ، أعنى قبولا لها من العقل الفعال فى كل شيء و ترتسم فيه الصور التى فى العقل الفعال ، إما دفعة . وإما قريبا من دفعة ، ارتساما لا تقليديا ، بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى . فإن التقليديات فى الأمور التى إنما تعرف بأسبابها ليست يقينية عقلية . وهذا ضرب من النبوة ، بل أعلى قوى النبوة ، والأولى أن تسمى هذه القوة قوة قدسية . وهى أعلى مراتب القوى الإنسانية .

---

(٢) بلا معلم : بلا تعلم ك || يتفاوت : + فيه ك .

(٣) أما : وأما ك || حدس : حدساد ؛ حدوس م .

(٨) فيمكن : فممكن ك ؛ ممكن م .

(٩) وترتسم : فترتسم د .

(١٠) الصور : الصورة ك .

(١١) التى : ساقطة من م || يقينية : عينية م .

(١٢) قوى : قوة م .

(١٣) قوة : ساقطة من م .

الفصل السابع

فى عد المذاهب الموروثة عن القدماء
فى أمر النفس وأفعالها

وأنها واحدة أو كثيرة وتصحيح القول الحق فيها

إن المذاهب المشهورة فى ذات النفس وفى أفعالها مختلفة . فمنها قول من زعم أن النفس ذات واحدة ، وأنها تفعل جميع الأفعال بنفسها باختلاف الآلات . ومن هؤلاء من زعم أن النفس عالمة بذاتها ، تعلم كل شىء ، وإنما تستعمل الحواس والآلات المقربة للمدركات منها بسبب أن تتنبه به لما فى ذاتها . ومنهم من قال : إن ذلك على سبيل التذكر لها ، فكأنها عرض لها عنده أن نسيت .   ٥

ومن الفرقة الأولى من قال : إن النفس ليست واحدة ، بل عدة ، وأن النفس التى فى بدن واحد هى مجموع نفوس : نفس حساسة دراكة ، ونفس غضبية ، ونفس شهوانية . فمن هؤلاء من جعل النفس الشهوانية هى النفس الغذائية ، وجعل موضعها القلب ، وجعل له شهوة الغذاء والتوليد جميعا . ومنهم من جعل التوليد لقوة من هذا الجزء من أجزاء النفس فائضة إلى الانثيين فى الذكر والأنثى . ومنهم من جعل النفس ذاتا واحدة ، وتفيض عنها هذه القوى ، وتختص كل قوة بفعل ، وأنها إنما تفعل ماتفعله من الأمور المذكورة بتوسط هذه القوى .   ١٠ ١٥

فمن قال : إن النفس واحدة فعالة بذاتها احتج بما سيحتج به أصحاب المذهب

---

(١) الفصل السابع : فصل ٧ ف ؛ فصل م .

(٥) المشهورة : ساقطة من د ، ف ، م .

(٨) منها : منه د ، ك ، م || تتنبه : تنبه ك .

(١٢) فمن : ومن ك .

(١٦) ما تفعله : ما تفعل ف .

(١٧) احتج : واحتج ك || بما : بهاد || سيحتج : يحتج ك .

الآخر مما نذكره . ثم قال : فإذا كانت واحدة غير جسم استحال أن تنقسم فى الآلات وتتكثر ، فإنها حينئذ تصير صورة مادية ، وقد ثبت عندهم أنها جوهر مفارق بقياسات لا حاجة لنا إلى تعدادها ههنا ، قالوا فهى بنفسها تفعل ما تفعل بآلات مختلفة . والذين قالوا من هؤلاء : إن النفس علامة بذاتها ، احتجوا وقالوا : لأنها إن ٥ كانت جاهلة عادمة للعلوم فإما أن يكون ذلك لها لجوهرها أو يكون عارضا لها، فإن كان لجوهرها استحال أن تعلم البتة ، وإن كان عارضا لها فالعارض يعرض على الأمر الموجود للشىء . فيكون موجودا للنفس أن تعلم الأشياء لكن عرض لها أن جهلت بسبب ، فيكون السبب إنما يتسبب للجهل لا للعلم . فإذا رفعنا الأسباب العارضة بقى لها الأمر الذى فى ذاتها ، ثم إذا كان الأمر الذى لها فى ذاتها هو ١٠ أن تعلم فكيف يجوز أن يعرض لها بسبب من الأسباب أن تصير لا تعلم وهى بسيطة روحانية لا تنفعل ، بل يجوز أن يكون عندها العلم وتكون معرضة عنه مشغولة ، إذا نبهت علمت ، وكان معنى التنبيه ردها إلى ذاتها وإلى حال طبيعتها ، فتصادف نفسها عالمة بكل شىء . وأما أصحاب التذكر فإنهم احتجوا وقالوا : إنه لو لم تكن النفس علمت وقتا ماتجهله الآن وتطلبه لكانت إذا ظفرت به لم ١٥ تعلم أنه المطلوب ، كطالب العبد الآبق ؛ وقد فرغنا عن ذكر هذا فى موضع آخر وعن نقضه . والذين كثروا النفس ، فقد احتجوا وقالوا : كيف يمكننا أن نقول : إن الأنفس كلها نفس واحدة ، ونحن نجد النبات وله النفس الشهوانية ، أعنى التى ذكرناها فى هذا الفصل ، وليس له النفس المدركة الحاسة المميزة ، فتكون لا محالة النفس هذه شيئا منفردا بذاته دون تلك النفس ، ثم نجد الحيـــوان ٢٠ وله هذه النفس الحساسة الغضبية ، ولا تكون هناك النفس النطقية أصلا ، فتكـــون هذه الأنفس البهيمية نفســـا على حدة . فإذا اجتمعت هذه الأمور فى الإنسان ، علمنا أنه قد اجتمع فيه أنفس متباينة مختلفة الذوات ، قد يفارق

---

(١) فإذا : فإذ د || استحال : استحالت د ، م .
(٥) لجوهرها : بجوهرها ك .
(٨) يتسبب : ينسب م .
(١٤) لكانت : لكان د ، ك ، م .
(١٧) وله : ولها د ، م .
(١٨) له : لها د ، م || الحاسة : الحساسة ك .
(٢٠) وله : ولها د ، م .
(٢١) الأنفس : النفس ف .
(٢٢) متباينة : سمائية م .

بعضها بعضا ، فلذلك تختص كل واحدة منها بموضع ، فيكون للمميزة الدماغ ، ويكون للغضبية الحيوانية القلب ، ويكون للشهوانية الكبد .

فهذه هى المذاهب المشهورة فى أمر النفس وليس يصح منها إلا المذهب الأخير مما عد أولا فلنبين صحته . ثم نقبل على حل الشبه التى أوردوها فنقول : قدبان مما ذكرناه أن الأفعال المتخالفة هى بقوى متخالفة وأن كل قوة من حيث هى ٥ فإنما هى كذلك من حيث يصدر عنها الفعل الأول الذى لها فتكون القوة الغضبية لاتنفعل من اللذات ولا الشهوانية من المؤذيات ولا تكون القوة المدركة متأثرة مما تتأثر عنه هاتان ولاشىء من هاتين من حيث هما قابل للصور المدركة متصور لها . فإذا كان هذا متقررا فنقول : إنه يجب أن يكون لهذه القوى رباط يجمعها كلها فتجتمع إليه ، وتكون نسبته إلى هذه القوى نسبة الحس المشترك إلى الحواس ١٠ التى هى الرواضع . فإنا نعلم يقينا أن هذه القوى يشغل بعضها بعضا ، ويستعمل بعضها بعضا ، وقد عرفت هذا فيما سلف . ولو لم يكن رباط يستعمل هذه فيشتغل ببعضها عن بعض فلا يستعمل ذلك البعض ولا يدبره ، لما كان بعضها يمنع بعضا عن فعله بوجه من الوجوه ولا ينصرف عنه . لأن فعل قوة من القوى إذا لم يكن لها اتصال بقوة أخرى ، لا يمنع القوة الأخرى عن فعلها إذا لم تكن الآلة مشتركة ولا المحل ١٥ مشتركا ولا أمر يجمعهما غير ذلك مشتركا . ونحن نرى أن الإحساس يثير الشهوة ، والقوة الشهوانية لا تنفعل من المحسوس من حيث هو محسوس ، فإن انفعل لا من حيث هو محسوس لم يكن الانفعال الذى يكون لشهوة ذلك المحسوس ، فيجب لا محالة أن يكون هو الذى يحس . وليس يجوز أن تكون القوتان واحدة ، فبين

---

(١) واحدة : واحد م .
(٤) نقبل : لنقبل ف .
(٩) يجمعها : يجمع ك ، م .
(١٠) إليه : البتة ك .
(١١–١٢) ويستعمل بعضها بعضا : ساقطة من ف .
(١٢) سلف : + لك ف || ببعضها : بعضها ك .
(١٣) لماكان : لكان كاكان م .
(١٦) ونحن : وكيف ونحن د ؛ كيف ونحن ف || يثير : تثيره ك .
(١٧) من (الاولى) : عن ك .
(١٨) لشهوة : بشهوة د ، ك .
(١٨–١٩) لا محالة : ساقطة من ك .

أن القوتين لشىء واحد ، فلهذا يصدق أن نقول : إنا لما أحسسنا اشتهينا ، أو لما رأينا كذا غضبنا .

وهذا الشىء الواحد الذى تجتمع فيه هذه القوى هو الشىء الذى يراه كل منا ذاته ، حتى يصدق أن نقول لما أحسسنا اشتهينا . وهذا الشىء لا يجوز أن يكون جسما .

٥ أما أولا ، فلأن الجسم بما هو جسم ليس يلزمه أن يكون مجمع هذه القوى ، وإلا كان كل جسم له ذلك ، بل لأمر به يصير كذلك ، ويكون ذلك الأمر هو الجامع الأول ، وهو كمال الجسم من حيث هو مجمع ، وهو غير الجسم ، فيكون إذن المجمع هو شىء غير جسم وهو النفس .

وأما ثانيا ، فقد تبين أن من هذه القوى ماليس يجوز أن يكون جسمانيا مستقرا ١٠ فى جسم ، فإن تشككك فقيل : إنه إن جاز أن تكون هذه القوى لشىء واحد ، مع أنها لا تجتمع معا فيه ، إذ بعضها لا يحل الأجسام وبعضها يحلها ، فتكون مع افتراقها من غير أن تكون بصفة واحدة منسوبة إلى شىء واحد ، فلم لا يكون كذلك الآن وتكون كلها منسوبة إلى جسم أو جسمانى . فنقول لأن هذا الذى ليس بجسم ، يجوز أن يكون منبع القوى فيفيض عنه بعضها فى الآلة ، وبعضها يختص ١٥ بذاته ، وكلها يؤدى إليه نوعا من الأداء . واللواتى تكون فى الآلة تجتمع فى مبدأ يجمعها فى الآلة ذلك المبدأ ، وهو فائض عن الغنى عن الآلة كما نبين حاله بعد فى حل الشبه . وأما الجسم فلا يمكن أن تكون هذه القوى كلها فائضة منه ، فإن نسبة القوى إلى الجسم ليس على سبيل الفيضان ، بل على سبيل القبول ، والفيضان يجوز أن يكون على سبيل مفارقة للفيض عن المفيض ، والقبول لا يجوز أن يكون ٢٠ على تلك السبيل .

(١-٢) أولما : ولما د ، ف .
(١-٤) اشتهينا . . . . . أحسسنا : ساقطة من م .
(٣) منا : + أنه ك .
(٤) لا يجوز أن يكون : لا يكون م .
(٦) لأمر به يصير : الأمر يصير م .
(١٣) كذلك : لذلك م .
(١٤) عنه : عنها د ، ك ، م .
(١٥) بذاته : بذاتها ك ، م .
(١٧) الشبه : الشبهة ك .
(١٨) الفيضان : النقصان م .
(١٩) للفيض : الفيض ك .

وأما ثالثا فإن هذا الجسم إما أن يكون جملة البدن ، فيكون إذا نقص منه شيء لا يكون ما نشعر به أنا نحن موجودا ، وليس كذلك ، فإنى أكون أنا وإن لم أعرف أن لى يدا ورجلا أو عضوا من هذه الأعضاء ، على ماسلف ذكره فى مواضع أخرى ، بل أظن أن هذه توابعى ، وأعتقد أنها آلات لى أستعملها فى حاجات ، لولا تلك الحاجات لما احتيج إليها لى ، وأكون أيضا أنا ٥
أنا وليست هى .

ولنعد إلى ما سلف ذكره منا فنقول : لو خلق إنسان دفعة واحدة ، وخلق متباين الأطراف ، ولم يبصر أطرافه ، واتفق أن لم يمسها ، ولا تماست ، ولم يسمع صوتا ، جهل وجود جميع أعضائه ، وعلم وجود إنيته شيئا واحدا مع جهل جميع ذلك . وليس المجهول بعينه هو المعلوم ، وليست هذه الأعضاء لنا فى ١٠
الحقيقة إلا كالثياب التى صارت لدوام لزومها إيانا كأجزاء منا عندنا . وإذا تخيلنا أنفسنا لم نتخيلها عراة ، بل تخيلناها ذوات أجسام كاسية ، والسبب فيه دوام الملازمة . إلا أنا قد اعتدنا فى الثياب من التجريد والطرح مالم نعتد فى الأعضاء ، فكان ظننا الأعضاء أجزاء منا آكد من ظننا الثياب أجزاء منا . وأما إن لم يكن ذلك جملة البدن ، بل كان عضوا مخصوصا ، فيكون ذلك العضو ١٥
هو الشيء الذى أعتقده أنه لذاته أنا ، أو يكون معنى ما أعتقده أنه أنا ليس هو ذلك العضو ، وإن كان لابد له من العضو . فإن كان ذات ذلك العضو وهو كونه قلبا أو دماغا أو شيئا آخر أو عدة أعضاء بهذه الصفة هويتها أو هوية مجموعها هو الشيء الذى أشعر به أنه أنا ، فيجب أن يكون شعورى بأنا هو شعورى بذلك الشيء . فإن الشيء لا يجوز من جهة واحدة أن يكون مشعورا به وغير مشعور به ، وليس الأمر كذلك ، فإنى إنما أعرف أن لى قلبا ودماغا

---

(٤) ذكره : ساقطة من ك || مواضع أخرى : موضع آخر د .

(٥) احتيج : احتج ك || لى : ساقطة من ك .

(٥-٦) أيضا أنا أنا : أنا أيضا أنا ك ، م .

(١١) لدوام : لدوم د || عندنا : ساقطة من د .

(١٤) فكان : وكان ك . (١٦) أنه لذاته : أنا ولذاته م .

(١٧) ذات : ساقطة من م .

(١٨) عدة : عدم م .

(١٩) أشعر به : أشعرته ك ، م .

(٢١) وغير : غير د ، ك ، م || وليس : ثم ليس د ، ك .

بالإحساس والسماع والتجارب ، لا لأنى أعرف أنى أنا ، فيكون إذن ليس ذلك
العضو لنفسه الشيء الذى أشعر به أنه أنا بالذات ، بل يكون بالعرض أنا ،
ويكون المقصود بما أعرفه منى أنى أنا الذى أعنيه فى قولى : أنا أحسست
وعقلت وفعلت ، وجمعت هذه الأوصاف شيئا آخر هو الذى أسميه أنا . فإن
٥ قال هذا القائل : إنك أيضا لا تعرفه أنه نفس فأقول : إنى دائما أعرفه على
المعنى الذى أسميه النفس ، وربما لا أعرف تسميته باسم النفس . فإذا فهمت ما
أعنى بالنفس ، فهمت أنه ذلك الشيء ، وأنه المستعمل للآلات من المحركة والدراكة .
وإنما لا أعرف مادمت لا أفهم معنى النفس ، وليس كذلك حال قلب ولا دماغ فإنى
أفهم معنى القلب والدماغ ولا أعلم ذلك، فإنى إذا عنيت بالنفس أنه الشيء الذى هو مبدأ هذه
١٠ الحركات والإدراكات التى لى ومنتهاها فى هذه الجملة عرفت أنه إما أن يكون بالحقيقة
أنا أو يكون هو أنا مستعملا لهذا البدن ، فكأنى الآن لا أقدر أن أميز الشعور بأنا
مفردا عن مخالطة الشعور بأنه مستعمل للبدن ومقارن للبدن . وأما أنه جسم
أو ليس بجسم ، فليس يجب عندى أن يكون جسما ، ولا يتخيل هو لى جسما
من الأجسام البتة ، بل يتخيل لى وجوده فقط من غير جسمية . فيكون قد فهمت
١٥ من جهة أنه ليس بجسم ، إذا لم أفهم الجسمية ، مع أنى فهمته . ثم إذا
حققت فإنى كلما عرضت جسمية لهذا الشيء الذى هو مبدأ هذه الأفعال ، لم
يجز أن يكون ذلك الشيء جسما ، فبالحرى أن يكون تمثله الأول فى نفسى أنه
شيء مخالف لهذه الظواهر وأن تغلطنى مقارنة الآلات ومشاهدتها وصدور الأفعال
عنها ، فأظن أنها كالأجزاء منى ، وليس إذا غلط فى شيء وجب له حكم ،
٢٠ بل الحكم لما يلزم أن يعقل . وليس إذا كنت طالبا لوجوده ولكونه غير جسم
فقد كنت جاهلا بهذا جهلا مطلقا ، بل كنت غافلا عنه . وكثيرا ما يكون العلم
بالشيء قريبا ، فيغفل عنه ، ويصير فى حد المجهول ، ويطلب من موضع أبعد .

---

(٢) أشعر به : أشعرته ك ، م .

(٣) أعنيه : أعينه م . (٤) أنا : ساقطة من د .

(٥) دائما : وإنما ك .

(١٢) ومقارن : وقارن د .

(١٤) جسمية : جسميته ك .

(١٥) إذا : إذ ك ‖ ثم إذا : وإذا م .

(١٦) عرضت : فرضت ك .

(٢٠) يلزم : وجب م ‖ لوجوده : الوجود م .

وربما كان العلم القريب جاريا مجرى التنبيه ، وكان مع خفة المؤونة فيه كالمذهوب عنه ، فلا ترجع الفطنة إلى طريقه لضعف الفهم ، فيحتاج أن يؤخذ فيه مأخذ بعيد .

فبين من هذا أن لهذه القوى مجمعا هو الذى تؤدى كلها إليه ، وأنه غير جسم وإن كان مشاركا للجسم أو غير مشارك . وإذ قد بينا صحة هذا الرأى فيجب أن نحل الشبه المذكورة . ٥

أما الشبهة الأولى ، فنقول : إنه ليس يجب إذا كانت النفس واحدة الذات أن لا تفيض عنها في أعضاء مختلفة قوى مختلفة ، بل من الجائز أن يكون أول ما يفيض عنها فى البزر والمنى قوة الإنشاء ، فتنشىء أعضاء على حسب موافقة أفعال تلك القوة . ويستعد كل عضو لقبول قوة خاصة لتفيض عنه ، ولولا ذلك لكان خلق البدن معطلا لها . ١٠

وأما من تشكك فجعل النفس عالمة لذاتها فهو فاسد ، فإنه ليس يجب إذا كان جوهر النفس خاليا بذاته عن العلم أن يستحيل له وجود العلم . فإنه فرق بين أن يقال : إن جوهر الشىء باعتبار ذاته لا يقتضى العلم ، وبين أن يقال : إن جوهره بذلك الاعتبار يقتضى أن لا يعلم ، فإن لزوم الجهل مع كل واحد من القولين مختلف . فإنا وإن سلمنا أن النفس بجوهرها جاهلة ، فإنما نعنى ١٥ أن جوهرها إذا انفرد ولم يتصل به سبب من خارج لزمه الجهل ، بشرط الانفراد مع شرط الجوهر ، لا بشرط الجوهر وحده . ولسنا نعنى بهذا أن جوهرها جوهر لا يعرى عن الجهل ، وإن لم نسلم ، بل قلنا : إن ذلك أمر عارض لها ، فليس يجب أن يكون مثل هذا العارض واردا على الأمر الطبيعى ، فإنه ليس إذا قلنا : إن الخشبة خالية عن صورة السريرية ، وأن ذلك الخلو ٢٠ ليس لجوهرها ، بل أمر عارض لها جائز الزوال . كان هذا القول كأنك تقول : يجب أن يكون قد كانت فيه صورة السريرية ثم انفسخت .

---

(١) القريب : بالقريب د . (٤) الرأى : ساقطة من د .

(٨) أول : أولا حسب موافقة أفعال د || فتنشىء : فتنشأ د .

(٨-٩) حسب موافقة أفعال : ساقطة من د .

(٩) عنه : عنها ف . (١١) لذاتها : بذاتها ك .

(١٥) وإن : إذا ك ، م .

(٢١) لجوهرها : بجوهرها ك || لها : له د ، ك ، م .

(٢١) كأنك : كأنا د .

(٢٢) فيه : فيها ف || ثم انفسخت : وانفسخت م .

ومن المحال أيضا ما قاله المتشكك من ارتداد الشيء إلى ذاته ، فإن الشيء لا يغيب البتة عن ذاته ، بل ربما قيل إنه قد يغيب عن أفعال تختص بذاته ، وتتم بذاته وحدها . وإنما يتوسع فيقال هذا . لأن هذه الأفعال لا تكون موجودة له ، بل لا تكون موجودة أصلا . وأما ذاته فكيف تكون ٥ غير موجودة لنفسها وبالحقيقة ، فإن أفعاله لا يجوز أن يقال فيها إنه يغيب عنها لأن الغائب هو موجود فى نفسه غير موجود للشيء ، وهذه الأفعال ليست موجودة أصلا إلا وقت مايوجدها فلا يكون غائبا عنها ، وأما ذات الشيء فلا يغيب الشيء عنه ولا يرجع إليه .

وأما أصحاب التذكر فقد نقض احتجاجهم فى الصناعة الآلية . وأما حجة ١٠ هؤلاء الذين يجزئون النفس فقد أخذ فيها مقدمات باطلة ، من ذلك قولهم : إنه توجد النفس النباتية مفارقة للحساسة ، فيجب أن يكون فى الإنسان شي آخر غيره . فإن هذه المقدمة سوفسطائية ، وذلك لأن المفارقة تتوهم على وجوه ، والتى يحتاج إليها ههنا وجهان : أحدهما أنه قد تتوهم لها مفارقة ، كما للون عن [البياض وللحيوان عن الإنسان إذ توجد هذه الطبيعة فى غير البياض وتلك فى ١٥ غير الإنسان بأن يقارن كل فصلا آخر . وقد تتوهم مفارقة ، كما للحلاوة المقارنة للبياض فى جسم ، فإنها قد توجد مفارقة له ، فتكون الحلاوة والبياض قوتين مختلفتين لا يجمعهما شي . وأليق المفارقات بالنفس النباتية للنفس الحساسة هو القسم الأول ، وذلك لأن النفس النباتية الموجودة فى النخلة لا تشارك القوة النامية

---

(٢) إنه : ساقطة من ك ، م || أفعال : قد + ف .

(٣) وإنما : + هو ك || هذا : بهذا ك .

(٥) فيها : فيه د ، م .

(٧) فلا يكون غائبا : فلا تكون غائبة ك .

(٩) التذكر : التذكير م .

(١١) النفس : للنفس م .

(١٣) يحتاج : نحتاج ف || لها : له ك .

(١٥) يقارن : يفارق ك .

(١٦) للبياض : البياض م || قد : ساقطة من د .

(١٧) شيء : + واحد ك .

(١٨) لأن : أن ك ، م .

الموجودة فى الإنسان البتة فى النوع ، فإن تلك القوة ليست بحيث تصلح لأن تقارن النفس الحيوانية البتة ، ولا القوة النامية التى فى الحيوان تصلح لأن تقارن النفس النخلية ، ولكن يجمعهما معنى واحد وهو أن كل واحدة منهما تغذى وتنمى وتولد وإن كانت بعد ذلك تنفصل بفصل مقوم منوع ، لا بعرض فقط . والمعنى الموجود فيهما جميعا هو جنس القوة النباتية التى للإنسان ، ويفارق على جهة ما يفارق المعنى الجنسى . ونحن لا نمنع أن يوجد جنس هذه القوى لأشياء أخرى ، وليس فى ذلك أنه يجب أن لا تجتمع هذه القوى فى الإنسان لنفس واحدة ، بل ليس يجب من ذلك أن لا تكون الطبيعة النامية الموجودة فى الحيوان مقولة على نفس الحيوانية التى له حتى تكون نفسه الحيوانية هى تلك القوة ، كما أن الإنسان ليس شيئا غير حصته فى جنس الحيوانية . وهذا شىء قد تحقق لك فى المنطق ، فهذا ليس يوجب أن تكون النفس النامية التى فى الإنسان غير النفس الحيوانية ، فضلا عن أن تكونا قوتى نفس واحدة ، فليس إذن النباتية التى فى الإنسان توجد البتة مفارقة بنوعها للإنسان . واحتجاجهم غير منتفع به إذا كانت القوة لا تفارق بنوعيتها ، بل بجنسيتها ، وهما مختلفتان . ومع ذلك فلنضع القوة النباتية فى الحيوان مخالفة للقوة الحيوانية فيه ، كأن كل واحدة منهما نوع محصل منفرد بنفسه ، وليس أحدهما الآخر ، ولا مقولا عليه ، فما فى ذلك مما يمنع أن تكون القوتان جميعا فى الحيوان لنفس الحيوان ، كما أنه ليس إذا وجدت الرطوبة فى غير الهواء ، ولست مقارنة للحرارة ، يجب من ذلك أن لا تكون الرطوبة والحرارة فى الهواء لصورة واحدة أو لمادة واحدة ، وليس إذا كانت حرارة توجد غير صادرة عن الحركة ، بل عن حرارة أخرى ، يجب من ذلك أن الحرارة فى موضع آخر ليست تابعة للحركة .

---

(٣) النخلية : + التى فيه د || واحدة : واحد د ، ك ، م .

(٤) كانت : كان د ، ك ، م || بعد ذلك تنفصل : تنفصل بعد ذلك د ؛ تنفصل بعد ذلك عنه ك ، م .

(٦) أخرى : أخر ك ، م. (٧) فى : ساقطة من ف || لا تجتمع : لا تجمع م .

(٨) نفس : النفس د ، ك .

(١١) النامية : النباتية ك .

(١٢) تكونا : تكون ك || قوتى : قوى د ، ك ، م

(١٤) مختلفتان : مختلفان د ، ك ، م .

(١٥) واحدة : واحد د ، ك ، م .

ونقول : ليس يمتنع أن تكون هذه القوى متغايرة بالنوع أيضا ، وتنسب إلى ذات واحدة هي فيها . فأما كيفية تصور هذا فهو أن الأجسام العنصرية تمنعها صرفية التضاد عن قبول الحياة ، فكلما أمعنت فى هدم طرف من التضاد ورده إلى التوسط الذى لا ضد له جعلت تضرب إلى شبه بالأجسام السماوية ، فتستحق
٥ بذلك قبول قوة محيية من الجوهر المفارق المدبر ، ثم إذا ازدادت قربا من التوسط ازدادت قبول حياة حتى تبلغ الغاية التى لا يمكن أن يكون أقرب منها إلى التوسط ، ولا أهدم منها للطرفين المتضادين . فتقبل جوهرا مقارب الشبه من وجه ما للجوهر المفارق كما للجواهر السماوية ، فيكون حينئذ ما كان يحدث فى غيره من المفارق يحدث فيه من نفس هذا الجوهر المقبول المتصل به الجوهر . ومثال هذا
١٠ فى الطبيعيات : لنتوهم مكان الجوهر المفارق نارا أو شمسا ، ومكان البدن جرما يتأثر عن النار وليكن كرة ما ، وليكن مكان النفس النباتية تسخينها إياها ، ومكان النفس الحيوانية إنارتها فيها ، ومكان النفس الإنسانية إشعالها فيها نارا . فنقول : إن ذلك الجرم المتأثر كالكرة ، إن كان ليس وضعه من ذلك المؤثر فيه وضعا يقبل الاشتعال منه نارا ولا إضاءته وإنارته ، ولكن وضعا يقبل تسخينه لم يقبل غير ذلك .
١٥ فإن كان وضعه وضعا يقبل تسخينه ، ومع ذلك هو مكشوف له أو مستشف أو على نسبة إليه يستنير بها عنه استنارة قوية ، فإنه يسخن عنه ويستضىء معا ، ويكون الضوء الواقع فيه منه هو مبدأ أيضا مع ذلك المفارق لتسخينه . فإن الشمس إنما تسخن بالشعاع ، ثم إن كان الاستعداد أشد وهناك ما من شأنه أن يشتعل عن المؤثر الذى من شأنه أن يحرق بقوته أو شعاعه اشتعل فحدثت الشعلة
٢٠ جرما شبيها بالمفارق من وجه ، وتكون تلك الشعلة أيضا مع المفارق علة للتنوير والتسخين معا حتى لو بقيت وحدها لاستتم أمر التنوير والتسخين . ومع هذا فقد

---

(٢) فيها : فيه د ، ك ، م .

(٤) شبه : تشبه ك .

(٩) الجوهر (الثانية) : ساقطة من د .

(١١) كرة : قوة م || وليكن (الثانية) : ولكن م .

(١٢) إشعالها : اشتعالها ك .

(١٤) ولا إضاءته وإنارته : ولا إضاءة ولا إنارة ك .

(١٦) نسبة : نسبته ك || يسخن : يتسخن ك .

(١٩) عن : من ف .

كان يمكن أن يوجد التسخين وحده ، أو التسخين والتنوير وحدهما ، ولم يكن المتأخر منهما مبدأ يفيض عنه المتقدم ، وكان إذا اجتمعت الجملة يصير حينئذ كل ما فرض متأخرا مبدأ أيضا للمتقدم وفائضا عنه المتقدم .

فهكذا فليتصور الحال فى القوى النفسانية وسيأتى فى بعض الفنون المتأخرة مايشرح صورة الأمر فى هذا حيث نتكلم فى تولد الحيوان .

---

(٢) وكان : فكان ك .

الفصل الثامن

فى بيان الآلات التى للنفس

وبالحرى أن نتكلم الآن فى الآلات التى للنفس ، فنقول : إنه قد أفرط الناس فى أمر الأعضاء التى تتعلق بها القوى الرئيسة من النفس إفراطا فى جنبتى اللجاج ، وركنوا إلى تعسف كثير وتعصب شديد مال إليه كل واحد من الفريقين حتى خرج من الحق . وأكثرهم غلطا من جعل النفس ذاتا واحدة وقضى مع ذلك أن الأعضاء الرئيسة كثيرة ، فإنه لما خالف فيه الفلاسفة القائلة بتكثر أجزاء النفس ، ووافق من قال بوحدانيتها ، لم يعلم أنه يلزمه أن يجعل العضو الرئيس واحدا ، وهو الذى يكون به أول تعلق النفس . وأما المكثرون لأجزاء النفس فما عليهم أن يجعلوا لكل جزء منه معدنا مخصوصا ومركزا مفردا .

فنقول أولا : إن القوى النفسانية البدنية مطيتها الأولى جسم لطيف نافذ فى المنافذ روحانى ، وإن ذلك الجسم هو الروح ، وإنه لولا أن قوى النفس المتعلقة بالجسم تنفذ محمولة فى جسم لما كان سد المسالك حابسا لنفوذ القوى المحركة والحساسة والمتخيلة أيضا ، وهو حابس ظاهر الحبس عند من جرب التجارب الطبية ، وهذا الجسم نسبته إلى لطافة الأخلاط وبخاريتها نسبة الأعضاء إلى كثافة الأخلاط ، وله مزاج مخصوص ، ومزاجه يتغير أيضا بحسب الحاجة إلى اختلاف يقع فيه ليصير به حاملا لقوى مختلفة ، فإنه ليس يصلح المزاج الذى معه يغضب للمزاج الذى معه يشتهى أو يحس ،

(١) الفصل الثامن : فصل ٨ ف ؛ فصل م .

(٢) فى . . . . للنفس : ساقطة من م .

(٣) وبالحرى : فبالحرى ك ‖ فى . . . . للنفس : ساقطة من م . (٤) القوى : القوة م .

(٦) غلطا : + مع ك . (٩) وأما المكثرون : لو أن المكثر د .

(١١) مطيتها : مظنتها م . (١٢) وإن : فإن د .

(١٦) ليصير به حاملا : يصير به ملاء م .

(١٧) فإنه : وإنه م ‖ معه (الأولى) : منه ك ، م .

ولا المزاج الذى يصلح للروح الباصر هو بعينه الذى يصلح للروح المحرك . ولو كان المزاج واحدا لكانت القوى المستقرة فى الروح واحدة وأفعالها واحدة ، فإذا كانت النفس واحدة فيجب أن يكون لها أول تعلق بالبدن ، ومن هناك تدبره وتنميه ، وأن يكون ذلك بتوسط هذا الروح ، ويكون أول ما تفعل النفس : يفعل العضو الذى بوساطته تنبعث قواها فى سائر الأعضاء بتوسط هذا الروح ، وأن يكون ٥ ذلك العضو أول متكون من الأعضاء وأول معدن لتولد الروح .وهذا هو القلب ، يدل على ذلك ما حققه التشريح المتقن ، وسنزيد هذا المعنى شرحا فى الفن الذى فى الحيوان .

فيجب أن يكون أول تعلق النفس بالقلب ، وليس يجوز أن تتعلق بالقلب ثم بالدماغ ، فإنها إذا تعلقت بأول عضو صار البدن نفسانيا ؛ وأما الثانى فإنما تفعل ١٠ فيه لامحالة بتوسط هذا الأول . فالنفس تحيي الحيوان بالقلب ، لكن يجوز أن تكون قوى الأفعال الأخرى تفيض من القلب إلى الأعضاء الأخرى ، لأن الفيض يجب أن يكون صادرا من أول متعلق به ، فيكون الدماغ هو الذى يتم فيه مزاج الروح الذى يصلح لأن يكون حاملا لقوى الحس والحركة إلى الأعضاء حملا يصلح معه أن تصدر عنها أفعالها . وكذلك حال الكبد بالقياس إلى قوى التغذية ؛ ١٥ ولكن يكون القلب هو المبدأ الأول الذى أول تعلقه به ومنه تنفذ إلى غيره ويكون الفعل فى أعضاء أخرى .كما أن مبدأ الحس عند مخالفى هذا القول إنما هو فى الدماغ ، لكن أفعال الحس لا تكون به وفيه ، بل فى أعضاء أخرى كالجلد وكالعين وكالأذن . وليس يجب من ذلك أن لا يكون الدماغ مبدأ ، كذلك أيضا يجوز أن يكون القلب مبدأ لقوى التغذية ولكن أفعالها فى الكبد . ولقوى ٢٠ التخيل والتذكر والتصور لكن أفعالها فى الدماغ . بل ينبغى أن يكون المبدأ للقوى المختلفة غير صالح لأن يصدر عن معدنه جميع أفعالها ؛ بل يجب أن تتفرع فى آلات مختلفة تتخلق بعد ذلك العضو تخلقا وتفيض من ذلك العضو إليها قوة ملائمة لمزاج ذلك الفرع واستعداده ، على ما ستقف عليه فى ذكر الحيوان ،

---

(٣) أول : ساقطة من م .

(٥) هذا : هذه م .

(٧) المعنى : الشىء ك .

(٢١) لكن : ولكن د ، ك .

(٢٤) ما ستقف : ما تقف د .

حتى لا يكون على العضو الذى هو المبدأ ثقل . ولذلك خلقت العصب للدماغ والأوردة للكبد ، كان الدماغ والكبد مبدأين أولين للحس والحركة والتغذية أو كانا مبدأين ثانيين . وإذا فاض من القلب قوة التكوين والتخليق إلى الدماغ فتكوّن الدماغ ؛ فلا كثير بأس بأن يكون الدماغ يرسل من نفسه آلة يستمد بها الحس والحركة من القلب ، أو يكون القلب ينفذ إليه الآلة التى بتوسطها ينفذ إليه الحس والحركة . فلا يجب أن يقع من المضايقة فى أمر خلقة العصب أن مبدأها من القلب أو من الدماغ ما هو ذا يقع ، بل نسلم أنه من الدماغ ويستمد من القلب ، كما أن الكبد يرسل إلى المعدة ما يستمد منها فيه ولها أيضا عروق تمد غيرها بها . فليس يجب أن يكون العضو الذى هو مبدأ قوة فيه أيضا أول أفعال تلك القوة ، وأن يكون آلة لأفعال تلك القوة ، بل يجوز أن تكون الآلة خلقت للاستمداد من شىء آخر ، وأن يكون إنما يستمد بعد تخلقها ، حتى يكون الدماغ أول ما تخلق لم يكن مبدأ للحس والحركة بالفعل ، بل مستعدا لأن يصير مبدأ مّا للأعضاء التى بعده إذا استمد من غيره بعد أن تتخلق آلة الاستمداد من غيره له ، فلما تخلق منه عصب ذاهب إلى القلب استمد الحس والحركة منه حينئذ . ويمكن أن يكون مع تخلق هذا المنفذ بلا تأخر فلا تكون فى نفوذه عنه إلى القلب حجة أيضا ولا شبه حجة ، بل كما تخلق الدماغ يخلق معه من مادته شىء نافذ إلى القلب غريب عن القلب استمد منه الحس والحركة . على أن نبات هذا العصب من الدماغ ومصيره منه إلى القلب ليس شيئا يظهر الظهور الذى يظنه مدعى نبات العصب الذى بين الدماغ والقلب من الدماغ إلى القلب لا من القلب إلى الدماغ ، على ما سنوضحه فى موضعه من كلامنا فى طبائع الحيوان ونطول الكلام فيه طولا يشفى ويقنع .

ومع ذلك فلنعد إلى معاملة أخرى ، فنقول : إنه ليس بمستحيل أن يكون مبدأ وجود قوة هو فى عضو ، فتنفذ من ذلك العضو إلى عضو آخر ، وهناك تتم القوة وتستكمل ، ثم تنعطف إلى هذا العضو الأول فترفده . فإن الغذاء إنما يصير إلى الكبد من المعدة ، ثم إذ صار هناك على نحو ما عاد فغذى المعدة فى عروق تنبعث من الطحال والأجوف وتنبث فى المعدة ، فلا ضير أن يكون مبدأ القوة

---

(٣) فتكوّن : وتكون م . (٣-٤) فتكوّن الدماغ : ساقطة من د .
(١٨) نبات : ثبات م . (٢٣) وهناك : وهنالك ك ، م .
(٢٥) هناك : هنالك ك ، م || فغذى : فغذا د ، ك ، م .

ينبعث من القلب مثلا ولا تكون القوة فى القلب كاملة تامة ثم إنها تفيد القلب إذا استكملت فى عضو آخر . وهكذا حال الحس المشترك ، فإن مبدأ القوة الحساسة الجزئية منه ، ثم إنها تعود إليه بالفائدة .

على أن حس القلب نفسه — وخصوصا اللمس — أعظم من حس الدماغ نفسه ، ولذلك أوجاعه لا تحتمل ، وعلى أنه ليس بممتنع فى القوى أن تصير أقوى وأشد فى غير مبادئها لمصادفة مواد تجعلها بتلك الحال . ويشبه أن تكون قوة أطراف الأوتار على الجذب أشد من قوة أوائلها التى تلى العصب . فالقلب مبدأ أول تفيض منه إلى الدماغ قوى : فبعضها تتم أفعالها فى الدماغ وأجزائه كالتخيل والتصور وغير ذلك ، وبعضها تفيض من الدماغ إلى أعضاء خارجة عنه كما تفيض إلى الحدقة وإلى العضل المحركة ، وتفيض من القلب إلى الكبد قوة التغذية . ثم تفيض من الكبد بتوسط العروق فى جميع البدن وتغذو القلب أيضا ، فتكون القوة مبدؤها من القلب ، والمادة مبدؤها من الكبد .

وأما القوى الدماغية فإن البصر يتم بالرطوبة الجليدية التى هى كالماء الصافى ، فتقبل صور المبصرات وتؤديها إلى الروح الباصر ، ويكون تمام الإبصار عند ملتقى العصبة المجوفة ، على ما علم من تشريحه وتعريف حاله . وأما الشم فبزائدتين فى مقدم الدماغ كحلمتى الثدى . وأما الذوق فبأعصاب دماغية تأتى اللسان والحنك وتؤتيها قوة الحس والحركة . وأما السمع فبأعصاب دماغية أيضا تأتى الصماخ فتغشى السطح المحيط به . وأما اللمس فبأعصاب دماغية ونخاعية تنتشر فى البدن كله .

وأكثر عصب الحس من مقدم الدماغ . لأن مقدم الدماغ ألين ، واللين أنفع فى الحس ، ومقدم الدماغ كما يتأدى إلى خاف وإلى النخاع يصير أصلب ليتدرج إلى النخاع الذى يجب أن تعين دقته الصلابة . وأكثر عصب الحركة التى من الدماغ إنما تنبت من مؤخر الدماغ ، لأنه أصلب ، والصلابة أنفع فى الحركة وأعون عليها . والعصب التى للحركة فى أكثر الأمر

---

(٣) منه : منها د ، ك ، م .

(٧) تفيض : وتفيض د . (٨) فبعضها : بعضها ك ، م .

(١٤) الباصر : الباصرة ك .

(١٥) العصبة : العصب ك .

(١٧) وتؤتيها : وتؤتيها م || قوة : ساقطة من ف .

(١٩) لأن مقدم الدماغ : ساقطة من م .

(٢١) يصير : فيصير ك ، م .

تتولد منها العضل ، فإذا جاوزت العضل حدث منها ومن الرباطات الأوتار ، وأكثر اتصال أطرافها بالعظام وقد تتصل فى مواضع بغير العظام . وقد تتصل العضلة نفسها بالعضو المحرك من غير توسط وتر . والنخاع كجزء من الدماغ ينفذ فى ثقب الفقارات ، لئلا يبعد مايتولد من العصب من الأعضاء ، بل يتولد منها العصب مرسلة بالقرب إلى الموضع المحتاج كونها به . وأما القوة المصورة والحس المشترك فهما من مقدم الدماغ فى روح تملأ ذلك التجويف ، وإنما كانا هناك ليطلا على الحواس التى أكثرها إنما تنبعث من مقدم الدماغ ، فبقى الفكر والذكر فى التجويفين الآخرين ، لكن الذكر قد تأخر موضعه ليكون مكان الروح المفكرة متوسطا بين خزانة الصور وبين خزانة المعنى ، وتكون مسافته بينهما واحدة ، والوهم مستول على الدماغ كله وسلطانه فى الوسط .

وأخلق بأن يتشكك متشكك فيقول : كيف ترتسم صورة جبل بل صورة العالم فى الآلة اليسيرة التى تحمل القوة المصورة ؟ فنقول له : إن الإحاطة بانقسام الأجسام إلى غير نهاية تكفى مؤونة هذا التشكك ، فإنه كما يرتسم العالم فى مرآة صغيرة وفى الحدقة بأن ينقسم ما يرتسم فيها بحذاء انقسامه ، إذ الجسم الصغير ينقسم بحسب قسمة الكبير عددا وشكلا ، وإن كان يخالف القسمُ القسمَ فى المقدار ، فكذلك حال ارتسام الصور الخيالية فى موادها . ثم تكون نسبة ما ترتسم فيه الصورة الخيالية بعضه إلى بعض فى عظم ما يرتسم فيه وصغر ما ترتسم فيه ، نسبة الشيئين من خارج فى عظمهما وصغرهما مع مراعاة التشابه فى البعد .

وأما قوة الغضب ومايتعلق بها فلم تحتج إلى عضو غير المبدأ ، لأن فعلها فعل واحد وتلائم المزاج الشديد الحر وتحتاج إليه ، وليس تأثير المتفق منه أحيانا تأثير المتصل من الفكرة والحركة حتى يخاف أن يشتعل اشتعالا مفرطا ، وذلك لأنه مما يعرض أحيانا ، وذانك كاللازم ، مثل الفهم والفكرة وما يشبههما مما يحتاج إلى ثبات وإلى قبول . ويجب

---

(٨) المفكرة : ساقطة من ك . (٩) الصور : الصورة ك .

(١٢) تحمل : تحتمل ف .

(١٣) مؤونة : مؤنة ف ، ك ، م .

(١٤) بحذاء : بحسب ك .

(١٦) الصورة : الصور ك .

(١٦-١٧) ما ترتسم . . . . وصغر : ساقطة من م .

(١٧) بعضه : بعضها د ، ك .

(٢٢) وذانك : وذينك د ؛ وذلك ك ، م .

أن يكون العضو المعد له أرطب وأبرد ، وهو الدماغ ، لئلا يشتعل الحار الغريزى اشتعالا شديدا ، وليقاوم الالتهاب الكائن بالحركة . ولما كانت التغذية مما يجب أن يكون بعضو عديم الحس حتى يمتلىء من الغذاء ويفرغ منه ، فلا يوجعه ذلك ، ولا يتألم كثيرا بما ينفذ فيه ومنه وإليه ، وأن يكون أرطب جدا كيما يحفظ الحار القوى بالمعادلة والمقاومة ، فجعل ذلك العضو الكبد وجعل قوة التوليد فى عضو ٥ آخر شديد الحس ليعين على الدعاء إلى الجماع بالشبق ، وإلا لم يكن يتكلف ذلك لو لم يكن فيه لذة وإليه شبق ، إذ لا حاجة إليه فى بقاء الشخص . واللذة تتعلق بعضو حساس فجعل له الأنثيان وأعينتا بآلات أخرى بعضها لجذب المادة وبعضها لدفعها ، كما يأتيك ذكره حيث نتكلم فى الحيوان .

---

(١) له : لها د ؛ لهما ك .

(٨) وأعينتا : وأعينا د ، م ؛ وأحسنا ك .

(٩) الحيوان : + تم كتاب النفس وهو الفن السادس من الطبيعيات والحمد لله وحسن توفيقه د ؛ + هذا آخر كتاب النفس وهو الفن السادس من الطبيعيات ك ؛ + آخر كتاب النفس م .

معجم عربى لاتينى لأهم المصطلحات الفلسفية

LEXIQUE ARABE-LATIN
DES PRINCIPAUX TERMES TECHNIQUES

1. Ce lexique est sélectif : il ne mentionne que certain nombre de termes techniques qui nous ont paru intéressants soit en eux-mêmes soit pour la maniere dont ils ont été traduits en latin au Moyen-Age. En second lieu, les références aux passages où se trouvent mentionnes ces termes ne sont pas exhaustifs : nous n'avons généralement indiqué que le premier passage où se rencontre le terme.

2. Le premier chiffre en caractères latins renvoie à l'edition latine du **De Anima** de Mlle Van Riet ; le second chiffre a notre édition arabe du Caire.

3. Quand plusieurs termes latins traduisent un même terme arabe, nous avons signalé par un astérisque le terme latin qui est plus fréquemment employé. On trouvera dans le lexique préparé par Mlle Van Riet la liste complète des passages pour chaque terme.

(١) ليس هذا المعجم شاملا ، بل هو مقصور على بعض المصطلحات الفلسفية الهامة ؛ وبوجه أخص المتصلة بعلم النفس . وقد اخترنا الكلمات لأهميتها الذاتية أوللوقوف على طريقة ترجمتها إلى اللاتينية فىالقرون الوسطى . ومن جهة أخرى ، لم نذكر جميع المواضع التى وردت فيها كل كلمة ، بل اكتفينا بذكر أول موضع وردت فيه .

(٢) يشير الرقم الأول (بالحروف اللاتينية) إلى الطبعة اللاتينية لكتاب النفس التى حققتها الآنسة فان ريت ويشير الرقم الثانى إلى طبعتنا القاهرية .

(٣) عندما توجد عدة ترجمات لاتينية لكلمة عربية واحدة ، نشير إلى الكلمة الأكثر استعمالا بنجمة صغيرة . ومن أراد الاطلاع على جميع مواضع استعمالها فليرجع إلى معجم الآنسة فان ريت .

— ا —

آلة

51,17 instrumentum ؛ ١٨ ، ١٤

آلى

29,62 instrumentalis ؛ ١٠ ، ٢٠

آلات

29,59 instrumenta* ؛ ١٠ ، ١٨
141,45 membra ؛ ٦١ ، ١

آفات

127,28 languores ؛ ٥٥ ، ٢٣
234,84 nocumenta ؛ ١١٣ ، ٣

آن

261,9 modus ؛ ١٢٨ ، ١٠
187,54 momentum ؛ ٨٨ ، ١٤
16,80 nunc* ؛ ٥ ، ١١

أثَرٌ

263,55 actio ؛ ١٢٩ ، ١٤
94,10 affectio* ؛ ٣٨ ، ١٨
263,45 impressio ؛ ١٢٩ ، ١٠
277,98 motus ؛ ١٣٧ ، ١٤

أثّر

65,25 afficere* ؛ ٣٨ ، ٢
263,54 agere in ؛ ١٢٩ ، ١٤
256,38 efficere ؛ ١٢٦ ، ٣
263,42 imprimere ؛ ١٢٩ ، ٨
260,5 operari ؛ ١٢٨ ، ٨

تأثير

261,16 actio ؛ ١٢٨ ، ١٤
245,68 passio ؛ ١١٩ ، ١٤
55,81 affectio ؛ ٢٠ ، ١٢

اختيارى

243,31 volontarius ؛ ١١٨ ، ٩

أخْذ

94,16 apprehendere* ؛ ٣٩ ، ٣
253,92 assumere ؛ ١٢٤ ، ٧

أدْرَك

33,99 apprehendere ؛ ١٢ ، ٣

إدْراكات

70,85 apprehensiones ؛ ٢٨ ، ٤

أذُن

138,93 auditis ؛ ٦١ ، ٨

استعداد

64,10 aptitudo ؛ ٢٥ ، ١

اسْطقسّات

48,81 elementa ؛ ١٧ ، ٩
9,9 subjecta ؛ ١ ، ٧

أصْل

123,77 fundamentum ؛ ٥٤ ، ١٢
139,21 origo ؛ ٦٢ ، ٦

اعتبار

20,42 respectus ؛ ٧ ، ١١

اعتدال

142,63 aequilitas ؛ ٦٣ ، ١٣

اعتقاد

II 74,69 conceptio ؛ ١٨٣ ، ٦
68,60 comprehensio ؛ ٢٧ ، ٧
65,25 credulitas ؛ ٢٥ ، ١١

تألّف

II 21,86 conjunctio ؛ ١٥٥ ، ١٥

تأليف

57,12 collectio ؛ ٢١ ، ١٢
43,28 compositio ؛ ١٥ ، ٢٤
54,62 conjunctio* ؛ ١٩ ، ٢٠

مؤلفات

43,31 res compositae ؛ ١٥ ، ٢٤

ألِم

260,93 dolare ؛ ١٢٧ ، ٢١
137,90 dolere* ؛ ٦١ ، ٦

أَلَم

66,31 dolor ؛ ٢٥ ، ١٥

انبساط

133,20 dilatatio ؛ ٥٩ ، ٦

إنسان

12,38 homo ؛ ٢ ، ٧

ناس

147,36 homo ؛ ٦٦ ، ٢
76,63 homines ؛ ٣٠ ، ١٤

إنْسانى

11,24 humanus ؛ ١ ، ١٦

إنسانيّة

54,59 humanitas ؛ ١٩ ، ١٨

أهل التمييز

136,68 docti homines ؛ ٢١٣ ، ٣

أهل الحيلة

204,00 deceptores ؛ ٦٧ ، ١٧

الأوّليات

92,81 prima (per se nota) ؛ ٣٧ ، ٢١

مُؤيَّد

II 153,11 inspiratus ؛ ٢٢٠ ، ٨

أَيْنٌ

120,36 ubi ؛ ٥٣ ، ٤

— ب —

بَحْث

23,81 considerare ؛ ٨ ، ١١
240,79 objectio ؛ ١١٦ ، ٢٠
27,35 tractatus ؛ ١٠ ، ١

بَخت

II 124,99 fatum ؛ ٢٠٧ ، ٥

بَدَن

12,49 corpus ؛ ٢ ، ١٣

بَدنى

12,47 corporalis ؛ ٢ ، ١٣

برىء

74,43 separatus ؛ ٢٩ ، ٢٢

بُرْء

II 63,16 sanitas ؛ ١٧٦ ، ١٨

بَرّأ

117,88 abstrahere ؛ ٥١ ، ١٣

تَبرئة

117,89 abstractio ؛ ٥١ ، ١٤

مبرأ

120,28 denudatus ؛ ٥٢ ، ١٩

بَرْد

110,7 frigiditas ؛ ٤٨ ، ٨

برودة

43,22 frigiditas ؛ ١٥ ، ١٩

بارد

55,76 frigidus ؛ ٢٠ ، ٩

بَرَّد

224,30 infrigidare ؛ ١٠٨ ، ٥

بَرْديّة

139,15 humor crystallinus ؛ ٦٢ ، ٢

بريق

183,87 claritas ؛ ٨٥ ، ٢
189,82 illuminatio ؛ ٨٩ ، ٢١
184,99 splendor* ؛ ٨٦ ، ٥
171,18 radiositas ؛ ٧٩ ، ١٢

براقيّة

184,97 splendor ؛ ٨٦ ، ٤

بِزْر

107,66 corpus ؛ ٤٧ ، ٢
108,76 semen ؛ ٤٧ ، ٨

بساطة

119,20 simplicitas ؛ ٥٢ ، ١٤

بسيط

19,20 simplex ؛ ٦ ، ١٩

بسائط

56,91 simplicia ؛ ٢٠ ، ١٩

بَشَر

23,85 carnalis ؛ ٨ ، ١٣

بَصَر

36,50 visus ؛ ١٣ . ١٠

226,51 oculus ؛ ١٠٨ ، ١٤

212,34 pupilla ؛ ١٠٢ ، ٥

بَاصِر

257,51 videns ؛ ١٢٦ ، ١٢

269,58 visiblis* ؛ ١٣٣ ، ٩

أَبْصَرَ

127,32 videre ؛ ٥٦ ، ٣

إبصار

280,52 sentire ؛ ١٣٩ ، ٩

144,00 videre* ؛ ٦٥ ، ١

214,45 visio ؛ ١٠٢ ، ١٢

قوّة مُبْصِرة

269,57 virtus visibilis ؛ ١٣٣ ، ٨

مُبْصَر

258,69 quod videtur ؛ ١٢٧ ، ٣

تَبَصُّر

213,37 videre ؛ ١٠٢ ، ٧

بَطَل

129, n. 69 conversio ؛ ٥٧ ، ٦

271,87 deleri ؛ ١٣٤ ، ٨

43,27 destrui ؛ ١٥ ، ٢١

بُطْلان

49,96 destructio ؛ ١٨ ، ٢

بَاطِل

223,5 absurditas ؛ ١٠٧ . ١٢

44,38 falsus* ؛ ١٦ ، ٤

47,74 vanus ؛ ١٧ ، ٦

إبطال

212,30 destructio ؛ ١٠٢ ، ٢

بَنْطاسيا (هكذا)

87,20 fantasia ؛ ٣٥ ، ٢١

مستبطنًا

257,52 occultando se ، ١٢٦ ، ١٣

باطن

86,95 interior ؛ ٣٥ ، ٥

273,28 latens ؛ ١٣٥ ، ١١

37,56 occultus ؛ ١٣ ، ١٣

(حِسّ) باطِن

86,4 (sensus) interior ؛ ٣٥ ، ٦

بليد

II 32,52 piger ؛ ٣٢ ، ٥٢

بلّور

178,21 crystallus ؛ ٨٣ ، ١٣

بال

II 41,80 mens ؛ ١٦٥ ، ٣

(ت)

تأمّل

25,1 attendere ؛ ١١ ، ٣

49,00 considerare* ؛ ١٨ ، ٤

211,7 inspiscere ؛ ١٠١ ، ٦

36,54 videre ؛ ١٣ ، ١٢

تبع

28,43 consequi ؛ ١٠ ، ٦

14,71 sequi ؛ ٥ ، ٤

تَفِه

145,10 insipidum ؛ ٦٥ . ٨

تَفَه

145,10 insipiditas ؛ ٦٥ ، ٧

تَوْليد

11,28 generare ؛ ٢ ، ١
58,33 generatio ؛ ٢٢ ، ١٠

(ث)

ثخن

234,74 spissitudo

ثقل

230,14 gravis ؛ ١١٠ ، ١٦
133,26 gravitas ؛ ٥٩ ، ٩

ثقيل

110,00 gravus ؛ ٤٨ ، ٤

ثوابت

215,75 stellae fixae ؛ ١٠٣ ، ١٦

(ج)

جِبلّة

192,19 natura ؛ ٩١ ، ٣

جذب

83,53 contrahens ؛ ٣٣ ، ١٨

جاذِب

101,8 attractivus ؛ ٤١ ، ١٤

انجذاب

156,62 (modus) attrahendi ؛ ٧١ ، ٤

جرّب

II 26,57 experiri ؛ ١٥٧ ، ٢٠

تجْربة

39,39 experientia ؛ ١٦٣ ، ١٧
39,37 discretio ؛ ١٣٦ ، ١٥

جرّد

115,61 abstrahere ؛ ٥٠ ، ٧
117,94 denudare* ؛ ٥١ ، ١٧
119,21 expoliare ؛ ٥٢ ، ١٥

تجريد

74,39 abstractio* ؛ ٢٩ ، ٢٠

94,18 denudare ؛ ٣٩ ، ٤٠
117,95 denudatio ؛ ٥١ ، ١٨

مُجرّد

114,54 abstractus ؛ ٥٠ ، ٥
52,33 nudus* ؛ ١٩ ، ٤
190,99 solus ؛ ٩٠ ، ٩

جِرْم

84,73 corpus ؛ ٣٤ ، ١٠

أجْرام

9,6 corpora ؛ ١ ، ٥

الأجزاء التى لا تتجزّأ

40,87 atomi ؛ ١٤ ، ١٥
40,92 corpora indivisibi ؛ ١٤ ، ١٧

جُزْئيات

80,12 particularia ؛ ٢٣ ، ٨

تجسّس

146, n. 24 sentire ؛ ٦٥ ، ١٧

جَسدانى

127,25 corporalis ؛ ٥٥ ، ٢٥

جسْم

10,19 corpus ؛ ١ ، ١٣

غير جسم

39,85 incorporeus ؛ ١٤ ، ١٣

جفوف

202,80 siccitas ؛ ٩٧ ، ٤

جِلْد

85,82 corpus ؛ ٣٤ ، ١٧
84,77 cutis ؛ ٣٤ ، ١٤

جليدى

268,39 crystaleidus ؛ ١٣٢ ، ١٢
227,67 crystallineus ؛ ١٠٩ ، ١٣

رطوبة جليدية

83,60 humor crystallinus ؛ ٣٤ ، ٢

جمادات

10,13 res congelatae ؛ ١ ، ٩

جمادى

59,48 inanimalitas ؛ ٢٣ ، ١

جامد

199,33 inanimatus ؛ ٩٤ ، ١٢

الجميد

76,64 pulchrum ؛ ٣٠ ، ١٥

جِنْس

18,17 genus ؛ ٦ ، ١٨

جنسى

11,33 generalis ؛ ٢ ، ٤

62,77 genus ؛ ٢٣ ، ١٩

جهات

II 46,50 dimensiones ؛ ١٦٧ ، ٧

مجوف

139,13 concavus ؛ ٢٦ ، ١

تجويف

84,67 concavitas ؛ ٣٤ ، ٦

عَصَبَة مجوّفة

83,59 nervus opticus ؛ ٣٤ ، ٢

جوهر

15,79 essentia ؛ ٥ ، ١٤

18,15 substantia ؛ ٦ ، ١٧

(ح)

محبّة

42,14 amor ؛ ٤٧ ، ١١

حب

108,81 appetere ؛ ٤٧ ، ١١

أحَبّ

65,23 appetere ؛ ٢٥ ، ١٤

حَدَث

48,86 accidere ؛ ١٧ ، ١٤

66,30 contingere ؛ ٢٥ ، ١٢

54,57 fieri ؛ ١٩ ، ١٧

84,66 provenire ؛ ٣٤ ، ٦

حُجّة

148,56 ratio ؛ ٦٦ ، ١٦

حَجْم

200,38 corpus ؛ ٩٥ ، ٩

230,12 moles ؛ ١١٠ ، ١٥

149,67 quantitas ؛ ٦٤ ، ٤

حَدّ

27,30 definitio ؛ ٩ ، ٢٣

49,95 differentia ؛ ١٨ ، ١

258,71 distinctio ؛ ١٢٧ ، ٥

115,74 modus ؛ ٥١ ، ٣

151,94 terminus ؛ ٦٧ ، ٢١

محدود

92,82 definitus ؛ ٣٧ ، ٢٠

259,81 terminatus ؛ ١٢٧ ، ١٢

غير محدود

18,19 indeterminatus ؛ ٦ ، ٢٠

أرباب الحدوس

II 152,99 homines ingeniosi ؛ ٢٢٠ ، ١

حَدْس

II 152,95 ingenium ؛ ٢١٩ ، ٢١

II 151, n. 79 subtilitas ؛ ٢١٩ ، ١١

68,57 subtilis ؛ ٢٧ ، ٤

حَدَقة

124,80 pupilla ؛ ٥٤ ، ١٤

تحديق

215,67 intueri ؛ ١٠٣ ، ١١

محازاة

266,5 oppositio ؛ ١٣١ ، ٥

محازٍ

231,31 oppositus ؛ ١١١ ، ٦

حرارة

134,28 caliditas ؛ ٥٩ ، ١٠
35,25 calor ؛ ١٢ ، ١٦

حارّ

55,75 calidus ؛ ٢٠ ، ٨

حرْص

II 43,6 studium ؛ ١٦٥ ، ١٩

حرافة

145,9 acuitas ؛ ٦٥ ، ٧

حروف

95,3 elementa ؛ ٣٩ ، ١٧

حركة

9,6 motus ؛ ١ ، ٥

حرّك

40,94 movere ؛ ١٥ ، ٢

مُتحرّك

33,2 mobilis ؛ ١٢ ، ٢

مُحرّك

75,49 motivus ؛ ٣٠ ، ٥

تحريك

45,50 motio ؛ ١٦ ، ١٣

حُزْن

II 43,15 tristitia ؛ ١٦٦ ، ٦

حِسّ

64,2 sensibilitas ؛ ٢٤ ، ١٦
30,69 sentire ؛ ١١ ، ٢

إحساس

21,52 sentire ؛ ٧ ، ١٧
55,80 sensus ؛ ٢٠ ، ١٢

أَحسّ

36,52 sentire* ؛ ١٣ ، ١٣
161,43 audire ؛ ٦٧ ، ١٣
111,20 sensificare ؛ ٤٨ ، ١٦
160,24 videre ؛ ٧٣ ، ١

محسوسات

33,99 sensibilia ؛ ١٢ ، ١
70,95 sensata ؛ ٢٨ ، ١٠

محسوس

70,97 sensatus ؛ ٢٨ ، ١٢
18,13 sensibilis ؛ ٦ : ١٥

حواسّ

70,96 sensus ؛ ٢٨ ، ١١

حاسة

55,83 sensus ؛ ٢٠ ، ١٣

حاسّ

114,50 sensibilis ؛ ٥٠ ، ٣
120,42 sentiens* ؛ ٥٣ ، ٨

غير حسّاس

55,78 non sentiens ؛ ٢٠ ، ١٠

حسّاس

57,12 sentiens ؛ ٢١ ، ١٢

الحسّيات

70,88 (apprehensiones) sensibiles ؛ ٢٨ ، ٥

الحسّ الباطن

86,95 sensus interior ؛ ٣٥ ، ٥

حِسّي

120,38 sensibilis ؛ ٥٣ ، ٦

الحسّ الظاهر

86,95 sensus exterior ؛ ٣٥ ، ٥

لا حسّ له

10,13 (res) insensibilis ؛ ١ ، ٩

حِس

138,8 sensatum ؛ ٦١ ، ١٧
33,99 sensus ؛ ١١ ، ٢٢

حَفْز

238,47 repercussio ؛ ١١٠ ، ٢٠

الحافظة

89,53 (virtus) memorialis ؛ ٢٧ ، ٢

II 9,9 (virtus) custoditiva ؛ ١٤٩ ، ٣

II 11,48 (virtus retentiva) ؛ ١٥٠ ، ٦

حَفظ

II 6,66 retinere* ؛ ١٤٧ ، ١١

II 19,60 tenere ؛ ١٥٤ ، ١٩

II 184,17 conservare ؛ ٢٣٧ ، ٤

حق

36,47 veritas ؛ ١٣ ، ٨

73,24 verum ؛ ٢٩ ، ١٠

حَقق

9,7 certificare ؛ ١ ، ٦

تحقيق

103,2 certificare* ؛ ٤٥ ، ٢

89,29 certitudo ؛ ٣٦ ، ٧

حقيقة

200,49 certificatio ؛ ٩٦ ، ١

123,67 certitudo ؛ ٥٤ ، ٤

حاكى

II 25,38 repraesentare ؛ ١٥٧ ، ٩

II 24,26 assimilare ؛ ١٥٦ ، ١٨

II 24,22 conformare ؛ ١٥٦ ، ١٣

حُكم

196,89 judicium ؛ ٩٣ ، ١٥

حَكم

49,91 judicare ؛ ١٧ ، ١٨

مَحل

175,80 subjectum ؛ ٨١ ، ١٣

حَل

61,68 advenire ؛ ٢٣ ، ١٤

18,15 existere ؛ ٦ ، ١٦

253,88 solvere ؛ ١٢٤ ، ٤

تحلّل

71,8 resolvi ؛ ٢٨ ، ١٩

148,46 resolutio ؛ ٦٦ ، ٩

حُلو

68,63 dulcis ؛ ٢٧ ، ٨

حلاوة

123,74 dulcedo ؛ ٥٤ ، ١

حال

12,37 dispositio ؛ ١٢ ، ٧

203,96 modus ؛ ٦٧ ، ١٣

حامل

217,99 subjectum ؛ ١٠٤ ، ١٠

حامض

143,83 acetosus ؛ ٦٤ ، ١٠

143,85 acidus ؛ ٦٤ ، ١١

حموضة

145,9 acetositas ؛ ٦٥ ، ٧

استحالات

150,82 permutationes ؛ ٦٧ ، ١٣

حالات

221,76 dispositiones ؛ ١٠٦ ، ١٦

أحوال

9,7 dispositiones ؛ ١ ، ٦

حيوان

11,27 animal ؛ ٢ ، ١

حياة

29,60 vita ؛ ١٠ ، ١٩

— خ —

خازن

271,91 (imaginatio) conservatrix ؛ ١٣٤ ، ٩

خزانة

11,4,46 thesaurus ؛ ١٤٦ ، ١٤

خشونة

107,69 asperitas ؛ ٤٧ ، ٤

خلط

143,83 humor ؛ ٦٤ ، ١٠

تَخلخُل

203,95 raritas ؛ ٩٧ ، ١٣

خُلق

II 20,70 mores ؛ ١٥٥ ، ٦

اختلاف

23,81 diversitas ؛ ٨ ، ١١

69,81 differentia ؛ ٢٨ ، ١

خِفّة

133,26 levitas ؛ ٥٩ ، ٩

تخليق

107,66 creare ؛ ٤٧ ، ٢

82,38 generare ؛ ٣٣ ، ٧

خلّق

36,50 creare ؛ ١٣ ، ١٠

أخلاق

13,65 mores ؛ ٢ ، ٢٢

خواطر

II 19,64 inspirationes ؛ ١٥٥ ، ٢

II 32,40 cogitationes ؛ ١٦٠ ، ٦

خَير

II 77,24 bonum ؛ ١٨٤ ، ٢١

118,10 bonitas ؛ ٥٢ ، ٦

خاصّ

49,00 proprius ؛ ١٨ ، ٤

خوف

86,2 timere ؛ ٣٥ ، ١٠

خيال

70,94 imaginatio* ؛ ٢٨ ، ١٠

270,71 (virtus) imaginativa ؛ ١٣٣ ، ١٧

تخيلات

78,93 imaginationes ؛ ٣١ ، ١٠

تخيّل

76,62 imaginari ؛ ٣٠ ، ١٣

75,51 virtus imaginativa ؛ ٣٠ ، ٦

II 13,70 imaginatio ؛ ١٥١ ، ١٥

متخيّلة

74,37 (virtus) imaginativa ؛ ٢٩ ، ١٠

خياليّة

101,96 (virtus) imaginativa ؛ ٤١ ، ٩

— د —

دَبّر

31,82 regere ؛ ١١ ، ١١

تدبير

110,1 actio ؛ ٤٨ ، ٥

106,56 dominium ؛ ١٦ ، ٢٠

107,70 gubernatio ؛ ٤٧ ، ٤

64,7 rector ؛ ٢٤ ، ١٩

داخل

204,98 infundi ؛ ٩٧ ، ١٥

210,89 penetrare ؛ ١٠٠ ، ٨٩

231,27 permisceri ؛ ١١١ ، ٥

دسومة

146,9 unctuositas ؛ ٦٥ ، ٧

دِقّة

II 182,69 tenuitas ؛ ٢٣٥ ، ٢١

دَلّ

67,49 demonstrare ؛ ٢٦ ، ١٠

72,18 indicare ؛ ٢٩ ، ٥

49,96 ostendere ؛ ١٨ ، ٢

34,15 significare ؛ ١٢ ، ١٠

دلالة

282,85 ostensio ؛ ١٤٠ ، ٧

22,61 significatio ؛ ٧ ، ٢٢

دليل

271,89 probatio ؛ ١٣٤ ، ٨

118,12 ratio ؛ ٥٢ ، ٨

استدلال

282,98 considerare ؛ ١٤٠ ، ١٦

283,14 significatio ؛ ١٤١ ، ١٤

دِماغ

37,56 cerebrum ؛ ١٣ ، ١٣

دوار

275,59 vertigo ؛ ١٣٦ ، ١٦

— ذ —

ذكاء

II 152,96 subtilitas ؛ ٢١٩ ، ٢٢

متذكّرة

II 9,12 (virtus) memorialis ؛ ١٤٩ ، ٢

II 26,60 memoria ؛ ١٥٨ ، ١

ذَكَرَ

74,40 dicere* ؛ ٢٩ ، ٢١

177,3 enumerare ؛ ٨٢ ، ٦

92,85 nominare ؛ ٣٨ ، ٢

272,99 ostendere ؛ ١٣٤ ، ١٤

16,81 praedicare ؛ ٥ ، ١١

96,38 praenominare ؛ ٣٩ ، ١٧

ذات

16,84 essentia* ؛ ٥

244,37 natura* ؛ ١١٨ ، ١٢

39,78 seipsum ؛ ١٤ ، ٨

بالذات

35,30 essentialiter ؛ ١٢ ، ٢١

ذاهل

37,67 stupidus ؛ ١٣ ، ٢٠

ذِهْن

II 102,00 ratio ؛ ١٩٧ ، ٥

II 149,58 mens ؛ ٢١٨ ، ١٩

II 13,72 intellectus ؛ ١٥١ ، ١٦

ذوْق

84,74 gustus ؛ ٣٤ ، ١١

مذوق

78,89 gustatum ؛ ٣١ ، ٧

— ر —

رُؤْيا

II 12,53 somnium ؛ ١٥١ ، ٣

212,29 visus ؛ ١٠٢ ، ٣

رأى

49,96 sententia ؛ ١٨ ، ٣

مرآة

216,90 speculum ؛ ١٠٤ ، ٥

مرئيات

276,66 visibilia ؛ ١٣٦ ، ١٥

مربية

106,46 (virtus) augmentativa ؛ ٤٦ ، ١٢

مرتبة

102,12 ordo ؛ ٤١ ، ١٦

رجح

II 117,96 praeponderare ؛ ٢٠٣ ، ١٥

رحمة

II 37,20 clementia ؛ ١٦٣ ، ٥

ردآءة

II 7,83 malitia ؛ ١٤٨ ، ١

راسخ

256,30 impressus ؛ ١٢٥ ، ١٧

رسْم

80,18 descriptio ؛ ٣٢ ، ١٢

رسول

214,45 nuntius ؛ ١٠٢ ، ١١

رسوم

246,76 descriptiones ؛ ١١٩ ، ١٩

147,28 discretiones ؛ ٦٥ ، ٢٠

رطوبة

41,4 humiditas ؛ ١٥ ، ٨

رطوبة جليديّة

83,60 humor crystallinus ؛ ٣٤ ، ٢

رُعْب

II 60,57 terreri ؛ ١٧٥ ، ٢

تركيب

85,80 compositio ؛ ٣٤ ، ١٥

مركّب

19,24 compositus ؛ ٧ ، ١

أركان

111,14 anguli ؛ ٤٨ ، ١٢

راحة

II 34,82 quies ؛ ١٦١ ، ١٧

رائحة

84,72 odor ؛ ٣٤ ، ٩

روائح

125,00 odores ؛ ٥٥ ، ٢

أراد

12,39 intendere ؛ ٢ ، ٨
80,18 velle ؛ ١٣ ، ١٢

إرادة

89,48 velle ؛ ٣٦ ، ٢١
33,3 voluntas ؛ ١٢ ، ٢

إرادات

72, n. 20 voluptates ؛ ٢٩ ، ٦

إرادى

10,14 voluntarius ؛ ١ ، ١٠

روح

128,42 spiritus ؛ ٥٦ ، ٩

رويّة

28,44 cogitare ؛ ١٠ ، ٧
90,65 cogitatio ؛ ٣٧ ، ٦٦
76,64 meditari ؛ ٣٠ ، ١٤

رياضى

13,62 disciplinalis ؛ ٢ ، ٢١

— ز —

زمان

163,68 tempus ؛ ٧٤ ، ١٠

زاوية

217,94 angulus ؛ ١٠٤ ، ٧

— س —

سبب

39,83 causa ؛ ١٤ ، ١٢

سجية . . .

II 60, n. 55 facies ؛ ١٧٤ ، ١٨

سخونة . . .

264,60 calor ؛ ١٢٩ ، ١٨

سُرْعة

II 9,13 velocitas ؛ ١٤٩ ، ٣

سرْمدى

II 150,73 perennis ؛ ٢١٩ ، ٧

سرور

65,26 gaudium ؛ ٢٥ ، ١١

سطح

217,98 superficies ؛ ١٠٤ ، ٩

ساكن

46,65 quietes ؛ ١٦ ، ٢٣

سكون

44,40 quies ؛ ١٦ ، ٥

سقيم

II 77,25 falsus ؛ ١٨٤ ، ٢١

سلب

254,00 abstrahere ؛ ١٢٤ ، ١٢

سلطان

II 59,45 dominium ؛ ١٧٤ ، ١٢
II 50,18 potentia ؛ ١٦٦ ، ١٥

تسليم

223,4 concedere ؛ ١٠٧ ، ١٢
249,20 credere ؛ ١٢١ ، ٤

اسم

15,79 nomen ؛ ٥ ، ٨

تسمية

147,32 appellatio ؛ ٦٥ ، ٢٣

سمّى

24,87 appellare ؛ ٨ ، ١٤
62,87 dicere ؛ ٢٤ ، ٦
15,78 imponere nomen ؛ ٥ ، ٨
92,93 nominare ؛ ٣٨ ، ٧
14,70 vocare* ؛ ٥ ، ٣

اشتراك الاسم

90,63 aequivoce ؛ ٣٧ ، ٨

سَمع

84,63 auditus ؛ ٣٤ ، ٤

سمع

130,78 audire ؛ ٥٧ ، ١٦

سماء

II 64,34 coelum ؛ ١٧٧ ، ٩

سوفسطائى

II 169,56 sophisticus ؛ ٢٢٨ ، ٥٦

سياسة

II 101,90 gubernatio ؛ ١٦٦ ، ٢١

— ش —

شبح

147,39 corpus ؛ ٦٦ ، ٤
217,1 effigies ؛ ١٠٤ ، ١١
243,24 forma ؛ ١١٨ ، ٤
258,64 similitudo ؛ ١٢٦ ، ٢٢
218,15 simulacrum* ؛ ١٠٤ ، ١٩

شُبهة

219,39 oppositio ؛ ١٠٥ ، ١٢
253,85 quaestiuncula ؛ ١٢٤ ، ٢

شبيه

82,36 similis ؛ ٣٣ ، ٧
42,16 similitudo ؛ ١٥ ، ١٥

شبه

54,56 similitudo ؛ ١٩ ، ١٦

مُشابهة

104,20 similitudo ؛ ١٩ ، ١١

شخص

199,36 pars ؛ ٩٥ ، ٩
105,26 singularis ؛ ٤٥ ، ١٦
67,44 singularitas ؛ ٢٦ ، ٦

شرّ

118,10 malitia ؛ ٥٢ ، ٧

شرف

II 26,59 nobilitas ؛ ١٥٩ ، ٢١

مشاركة

119,25 convenentia ؛ ٥٢ ، ١٧

اشتراك

21,59 aequivocatio ؛ ٧ ، ٢٠

اشترك

32,90 convenire ؛ ١١ ، ١٧

بالاشتراك

21,59 aequivocatio ؛ ٧ ، ٢٠

مشترك

12,41 communis ؛ ٢ ، ٩

شرط

236,1 causa ؛ ١١٤ ، ١١
37,60 necessarium ؛ ١٣ ، ١٦
238,32 neccesitas ؛ ١١٥ ، ١١

شعاع

170,8 radius ؛ ٧٩ ، ٥

شعاعيّة

184,97 radiositas ؛ ٨٦ ، ٤

شعر

161, n. 35 esse sensibile ؛ ٧٣ ، ١٢
11,33 percipere ؛ ٢ ، ٣
II 125,19 cognoscere ؛ ٢٠٧ ، ١٧

استشعار

65,22 percipere ؛ ٢٥ ، ٨

شفيف

164,87 claritas ؛ ٧٥ ، ٣
178,20 pervietas ؛ ٨٣ ، ١٢

شفاف

178,21 crystallinus ؛ ٨٣ ، ١٣
84,62 radiosus ؛ ٣٤ ، ٣
176,90 pervius ؛ ٨١ ، ٢٠
172,40 translucens* ؛ ٨٠ ، ١١

شكَّ

36,54 dubitare ؛ ١٣ ، ١٢

شكٌّ

68,59 dubitatio ؛ ٢٧ ، ٦

إشراق

207,46 splendor ؛ ٦٦ ، ٧

شكْل

27,42 figura ؛ ١٠ ، ٥

مشاكلة

81,30 similitudo ؛ ٣٣ ، ٣

إشكال

217,4 difficultas ؛ ١٠٤ ، ١٣

شمّ

149,61 odoratus ؛ ٦٦ ، ١٩
84,69 olfactus* ؛ ٣٤ ، ٨

شنيع

55,73 absurdus ؛ ٢٠ ، ٦

شهد

14,71 videre ؛ ٥ ، ٥

شهوة

101,00 (virtus) concupscibilis ؛ ٤١ ، ١٠

شوق

II 55,96 voluntas ؛ ١٧٢ ، ١٣
II 55,84 velle ؛ ١٧٢ ، ٥
II 41,68 desiderium ؛ ١٦٤ ، ١٤

شوقيّة

75,50 (vis) desiderativa ؛ ٣٠ ، ٥

— ص —

صاحب

109,95 auctor ؛ ٤٨ ، ١
218,14 dominus ؛ ١٠٤ ، ١٨

صدَر

15,76 emanare ؛ ٥ ، ٦
34,19 provenire ؛ ١٢ ، ١٣

صدى

154,35 tinnitus ؛ ٧٠ ، ٥

صداقة

II 130,92 amicitia ؛ ٢١٠ ، ٣

صادق

197,4 verus ؛ ٩٤ ، ٤

تصديق

97,47 credere ؛ ٣٩ ، ٢٥
65,24 credulitas ؛ ٢٥ ، ١٠

صلابة

134,27 durities ؛ ٥٩ ، ١٠

بحسب الاصطلاح

II 5,62 ad placitum ؛ ١٤٧ ، ٧

صقيل

183,82 politus ؛ ٨٥ ، ١٧
84,62 tersus* ؛ ٣٤ ، ٤

مصلحة

II 74,65 utilitas ؛ ١٨٣ ، ٤

صناعة

96,34 ars ؛ ٣٩ ، ١٥
25,12 doctrina ؛ ٩ ، ١٠

صانع

63,98 eficiens ؛ ٢٤ ، ١٣
67,42 perficiens ؛ ٢٦ ، ٥

صواب

II 14,84 rectitudo ، ١٥٢ ، ٧

صماخ

159,15 nervus ؛ ٧٢ ، ١٨
84, n. 64 nervus opticus ؛ ٣٤ ، ٤
158, n. 87 nervus receptibilis soni ؛ ٧١ ، ٢١
II 181,63 cartilago ، ٢٣٥ ، ١٧

صوت

155,50 sonitus ؛ ٧٠ ، ١٢

تصوّر

II 9,16 formare* ؛ ١٤٩ ، ٣
II 58,28 formatio ؛ ١٧٤ ، ١
II 49,2 informare ؛ ١٦٩ ، ٥
II 102,4 intelligere ؛ ١٩٧ ، ٨
II 177,90 (virtus) formalis ؛ ٢٣٣ ، ٢١

صورة

passim forma

المصورة

88,23 (vis) informans ؛ ٣٦ ، ٢

تصوّر

89,42 formare ؛ ٣٦ ، ١٦
121,44 informari ؛ ٥٣ ، ٩

— ض —

ضجر

II 74,64 anxietas ؛ ١٨٣ ، ٣

ضحك

91,73 risus ؛ ٣٧ ، ١٥

ضد

55,79 contrarius ؛ ٢٠ ، ١١

مضادة

85,79 contrarietas ؛ ٣٤ ، ١٥

تضاد

85,82 contrarietas ؛ ٣٤ ، ١٧

ضار

II 39,48 nocivus ؛ ١٦٤ ، ١
II 39,41 nocumentum ؛ ١٦٣ ، ١٨

ضَعْف

66,32 debilitas ؛ ٢٥ ، ١٥
220,63 remissio ؛ ١٠٦ ، ٧

أضغاث أحلام

II 25,28 illusio ؛ ١٥٧ ، ١
II 31,28 illusiones domniis ؛ ١٥٩ ، ٢٢

ضَوء

186,28 claritas ؛ ٨٧ ، ٥
74,36 lumen ؛ ٢٩ ، ١٧

— ط —

طَبْع

43,34 natura ؛ ١٦ ، ٢

طباع

59,38 natura ؛ ٢٢ ، ١٤

انطباع

218,15 impressio ؛ ١٠٤ ، ١٩

طبيعيّات

9,3 naturalia ؛ ١ ، ٢

انطبع

83,60 formari ؛ ٣٤ ، ٢
99,73 imprimi* ؛ ٤٠ ، ١٥

طَعْم

123,75 gustus ؛ ٥٤ ، ١١
68,65 sapor* ؛ ٢٧ ، ٩

طعوم

132,3 gustus ؛ ٥٨ ، ١٤

مطلق

78,77 absolute ؛ ٣٠ ، ٢٢
62,77 absolutus ؛ ٢٣ ، ١٩

— ظ —

ظلمة

174,69 obscuritas ؛ ٨١ ، ٥
188,64 tenebra ؛ ٨٩ ، ٧

ظنّ

178,12 dicere ؛ ٨٣ ، ٧
24,93 putare* ؛ ٨ ، ١٨

ظنٌّ

67,56 opinio ؛ ٢٧ ، ٤

ظهر

56,92 apparere ؛ ٢٠ ، ١٩
257,42 patere ؛ ١٢٦ ، ٦

ظواهر

II 166,1 sensibilia ؛ ١٥ ، ١٨

ظهور

168,39 apparentia
178,15 evidentia ؛ ٨٣ ، ٨
178,13 manifestatio ؛ ٨٣ ، ٧
185,13 ostensio ؛ ٨٦ ، ١٤

— ع —

تعبير

II 25,30 interpretatio ؛ ١٥٧ ، ٤
II 23,11 significatio ؛ ١٥٦ ، ١٤

تعجّب

260,6 admiratio ؛ ١٢٨ ، ٨

عدم

68,58 privatio ؛ ٢٧ ، ٥

عدِم

152,9 annihilari ؛ ٦٨ ، ١٠
132,97 destructus ؛ ٥٨ ، ١٢

عدمٌ

180,35 annihilatio ؛ ٨٤ ، ٦
68,58 privatio ؛ ٢٧ ، ٥

عداوة

II 7,82 inimicitia ؛ ١٤٨ ، ١

عذوبة

165,93 sapiditas ؛ ٧٥ ، ٨

غرض

22,60 accidere ؛ ٧ ، ٢١

عرضٌ

16,82 accidens ؛ ٥ ، ١٢

عرف

16,84 cognoscere ؛ ٥ ، ١٤
258,73 intelligere ؛ ١٢٧ ، ٧
26,54 scire* ؛ ٩ ، ٢٠

معرفة

9,6 cognitio ؛ ١ ، ٥
13,51 scientia ؛ ٢ ، ٥١
132,99 scire ؛ ٥٨ ، ١٣

تعسّف

II 174,40 arrogantia ؛ ٢٣٢ ، ٥

عصب

84,63 nervus ؛ ٣٤ ، ٤

عصبة مجوفة

83,59 nervus opticus ؛ ٣٤ ، ٢٣

عضلة

75,55 musculus ؛ ٣٠ ، ٨

عُضو

37,59 membrum ؛ ١٣ ، ١٥

عفوصة

145,9 ponticitas ؛ ٦٥ ، ٧

عقل عملي

91, n. 77 actio ؛ ٣٧ ، ١٨

عقَل

97,54 intelligere ؛ ٤٠ ، ٤

عقْل

32,95 intellectus ؛ ١١ ، ٢٠

عقْل مستْفاد

98,69 intellectus accomodatus ؛ ٤٠ ، ١٢

عقْلى

57,4 intelligibilis ؛ ٢١ ، ٦

عقْل نظرى

91,78 intellectus contemplans ؛ ٣٧ ، ١٨

العقليّات

70,86 (apprehensions) intelgibiles ؛ ٢٨ ، ٥

عقل قدسى

II 134,40 intellectus sanctus ؛ ٢١٢ ، ٣

معقول

57,13 (res) intellecta ؛ ٢١ ، ١٢
75,51 (virtus) intellectiva ؛ ٣٠ ، ٦
18,13 intelligibilis ؛ ٦ ، ١٦

معقولات

II 29,96 intelligibilia ؛ ١٥٩ ، ٣
II 126,33 res intelligibiles ؛ ٢٠٨ ، ٥
76,63 intelligibilia ؛ ٣٠ ، ٩

المعقولات الأولى

96,46 per se nota ؛ ٣٩ ، ٢٣
97,47 prima intelligibilia ؛ ٣٩ ، ٢٤

انعكاس

180,48 reverberatio ؛ ٨٤ ، ١٤

مُنْعكس

218,23 repercussius ؛ ١٠٥ ، ٢
237,20 reverberatus ؛ ١١٥ ، ٥

عكْس

208,56 reverberatio ؛ ٩٩ ، ١٤

علم

103,8 cognoscere ؛ ٤٥ ، ٤
22,70 intelligere ؛ ٨ ، ٤
16,86 scire* ؛ ٥ ، ١٧

علْم

10,16 scientia* ؛ ١ ، ١١
10,19 cognitio ؛ ١ ، ١٣

علاقة

57,9 colligare ؛ ٢١ ، ١٠
100,88 colligatio ؛ ٤١ ، ٤
23,34 comparatio
94,4 debitum ؛ ٣٨ ، ١٥
93,3 habitus ؛ ٣٨ ، ١٤
100,85 obligatio ؛ ٤١ ، ٢

معْلول

221,68 causatum ؛ ١٠٦ ، ١٠

علة

58,32 causa ؛ ٢٢ ، ٩

أعمال

91,79 actiones ؛ ٣٧ ، ١٩

عام

9,4 communis ؛ ١ ، ٤
112,36 generalis ؛ ٤٩ ، ٦
62,91 universalis ؛ ٢٤ ، ٩

عناصر

10,14 elementa ؛ ١ ، ١٠

معنى

18,13 intellectus ؛ ٦ ، ١٦
11,33 intentio* ؛ ٢ ، ٤

معانى

85,89 intentiones ؛ ٣٥ ، ٢

عيْن

78,87 oculus ؛ ٣١ ، ٥

(موجود) فى الأعيان

61,74 (esse) sensibile ؛ ٢٣ ، ١٧

معين

73,31 designatus ؛ ٢٩ ، ١٤

— غ —

غذاء

40,89 nutrimentum ؛ ١٤ ، ١٦

الغاذية

81,29 (vis) nutritiva ؛ ٣٣ ، ٧

غريزة

II 22, n. 98 natura ؛ ١٥٦ ، ١

غريزى

43,21 naturalis ؛ ١٥ ، ١٨

غرض

68,65 intentio ؛ ٢٧ ، ١٠
272,1 propositio ؛ ١٣٤ ، ١٦

غضب

II 34,85 ira ؛ ١٦١ ، ١٩
101,1 (virtus) irascibilis ؛ ٤١ ، ١٠

غفول

II 13,76 esse negligens ؛ ١٥٢ ، ١

غلط

109,98 error ؛ ٤٨ ، ٣

غم

65,26 dolor ؛ ٢٥ ، ١١

غيب

II 27,69 absentia ؛ ١٥٨ ، ٦

غاية

II 58,32 finis ؛ ١٧٤ ، ٣

مُغيرات

65,19 permutantia ؛ ٢٥ ، ٧

تغايُر

67,44 alteritas ؛ ٢٦ ، ٦

— ف —

فرح

66,29 gaudium ؛ ٢٥ ، ١٤

انفراد

200,37 esse solum (per se) ؛ ٩٥ ، ١٣

مُفرد

197,9 per se ؛ ٩٤ ، ٧
233,60 separatim ؛ ١١٢ ، ٦
280,43 singuli ؛ ١٣٩ ، ٣
31,85 solitarius
190,1 solus ؛ ٩٠ ، ١٠

فرض

II 46,67 ponere* ؛ ١٦٨ ، ١
II 90,12 assignare ؛ ١٩١ ، ٨

تفريع

110,1 ramificare ؛ ٤٨ ، ٥

فرْق

81,22 differentia ؛ ٣٢ ، ١٥

فرْقة

II 154,31 secta ؛ ٢٢١ ، ١٠

تفرق

205,8 divisio ؛ ٩٨ ، ١
205,11 dispersio ؛ ٩٨ ، ٢
135,54 solutio ؛ ٦٠ ، ٧

تفرق الاتصال

135,54 solutio continuationis ؛ ٦٠ ، ٧

مفارق

II 89,5 separatus ؛ ١٩١ ، ٤

مفارقة

60,57 separatio ؛ ٢٣ ، ٧

فُرْقان

79,97 differentia ؛ ٣١ ، ١٢

فساد

9,9 corruptio ؛ ١ ، ٧
57,3 destructio ؛ ٢١ ، ٦

تفصيل

II 67,74 distinctio ؛ ١٧٨ ، ١١

II 13,68 divisio	؛ ١٥١ ، ١٣

فاض

171,17 emanans	؛ ٧٩ ، ١١
257,47 procedere	؛ ١٢٦ ، ٩

فضيلة

II 70,15 nobilitas	؛ ١٨١ ، ١٠

فطن

265,86 percipere	؛ ١٣٠ ، ١٤

فطنة

II 167,10 ingenium	؛ ٢٢٧ ، ٢

انفعل

72,72 affici	؛ ٣٠٠ ، ١٨
55,79 pati	؛ ٢٠ ، ١١

فعالة

II 155,42 (anima) agens	؛ ٢٢١ ، ١٧

فعال

II 126,27 agens	؛ ٢٠٨ ، ٢

أفعال

9,10 actiones	؛ ١ ، ٧
12,47 affectiones	؛ ٢ ، ١٣
29,60 opera	؛ ١٠ ، ١٩

مُنفعل

92,89 passibilis	؛ ٣٨ ، ٥
243,32 patiens	؛ ١١٨ ، ٩
110,8 passivus	؛ ٤٨ ، ٩

بالفعل

17,92 in actu	؛ ٦ ، ١

فعْل

18,5 actio	؛ ٦ ، ٩

فعل

80,14 agere	؛ ٣٢ ، ١٠
12,46 facere	
64,6 efficere	؛ ٢٤ ، ١٩
30,66 operari*	؛ ١٠ ، ٢٢

مفكرة

271,82 (virtus) cogitationis	؛ ١٣٤ ، ٤

فكْر

II 13,71 cogitatio	؛ ١٥١ ، ١٥
II 32,38 sollicitudo	؛ ١٦٠ ، ٥

فلكى

29,65 (anima) coeli	؛ ١٠ ، ٢٢

فن

9,4 liber	؛ ١ ، ٣

فنطاسيا

101,99 fantasia	؛ ٤١ ، ٩

فِهم

27,37 cognoscere	؛ ١٠ ، ٢
23,74 intelligere	؛ ٨ ، ٦

مستفاد

99,74 accomodatus	؛ ٤٠ ، ١٧
280,57 acquisitus	؛ ١٣٩ ، ١٢

العقل المستفاد

98,69 intellectus accomodatus	؛ ٤٠ ، ١٢

فيض

II 127,49 emanatio	؛ ٢٠٨ ، ١٤

— ق —

قباضة

209,86 (virtus) constrictionis	؛ ١٠٠ ، ١٤

قابل

74,36 receptibilis	؛ ٢٩ ، ١٨
78,77 recipiens*	؛ ٣٠ ، ٢٢

مقابل

60,49 oppositius	؛ ٢٣ ، ١

قدْر

226,61 dimensio	؛ ١٠٦ ، ٤
265,82 mensura	؛ ١٣٠ ، ١١
97,52 modus	؛ ٤٠ ، ٣

مقدار

107,68 dimensio ؛ ٤٧ ، ٣
230,13 magnitudo ؛ ١١٠ ، ١٦
105,36 mensura ؛ ٤٦ ، ٦
231,37 moles ؛ ١١١ ، ١٠
232,52 quantitates ؛ ١١٢ ، ١
80,9 quantum ؛ ٣٢ ، ٧

استقراء

260,97 inductio ؛ ١٢٨ ، ٢

قدسي

II 134,40 sanctus ؛ ٢١٢ ، ٣

مقدمة

92,81 propositio ؛ ٣٧ ، ٢

تقدم

II 118,10 prioritas ؛ ٢٠٤ ، ٧
II 131,4 prius ؛ ٢١٠ ، ١٠

قديم

II 107,76 aeternus ؛ ١٩٩ ، ١٢

قرع

155,41 percussio ؛ ٧٠ ، ٩

مقارن

113,42 adjunctus ؛ ٤٩ ، ٩
280,51 conjunctus ؛ ٣٩ ، ٩

قصد

95,33 appetere ؛ ٣٩ ، ١٤

قصم

117,93 abstractio ؛ ٥١ ، ١٧

قلب

37,56 animus ؛ ١٣ ، ١٣
139,19 cor ؛ ٦٢ ، ٥

قوام

16,90 constitutio
140,25 essentia ؛ ٦٢ ، ١٤
250,45 existentia ؛ ١٢٢ ، ١
60,63 (causa) perficiendi ؛ ٢٣ ، ١٢

قوة

passim potentia
virtus*

قوى

11,29 vires ؛ ٢ ، ٢
92,84 virtutes ؛ ٣٨ ، ١

— ك —

كثرة

32,87 multiplicitas ؛ ١١ ، ١٥
234,74 multitudo ؛ ١١٢ ، ٧

تكاثف

164,81 constrictio ؛ ٧٤ ، ١٨

كثافة

II 175,57 spissitudo ؛ ٢٣٢ ، ١٥

كذب

209,82 mentiri ؛ ١٠٠ ، ١٢

كراهية

65,23 odium ؛ ٢٥ ، ٩

مستكره

II 55,93 turpis ؛ ١٧٢ ، ١١

مكتسب

98,57 adeptus ؛ ٤٠ ، ٦

كل

55,96 totus ؛ ٢١ ، ٢

كلام

II 49,95 verbum ؛ ١٦٦ ، ١

كلي

69,79 communis ؛ ٢٨ ، ١
114,51 generalis ؛ ٥٠ ، ٣
61,76 universalis ؛ ٢٣ ، ١٨

الأمور الكلية

80,15 universalia ؛ ٣٢ ، ١١

كمية

234,78 quantitas ؛ ١١٢ ، ٨

كمال

18,10 perfectio ؛ ٦ ، ١٣

كامن

146,23 occultus ؛ ٦٥ ، ١٧

كوكب

31,81 stella ؛ ١١ ، ١٠

كيف

78,85 qualitas ؛ ٣١ ، ٤

كيفية

9,10 qualitas ؛ ١ ، ٨

— ل —

ملاحظة

36,47 (virtus) inspiciendi ؛ ١٣ ، ٧

لواحق

116,80 accidentia ؛ ٥١ ، ٧
115,61 appendicia ؛ ٥٠ ، ٧

لذة

II 150,73 delectatio ؛ ٢١٩ ، ٧
II 57,17 delectamentum ؛ ١٧٣ ، ١١
II 39,40 deliciae ؛ ١٦٣ ، ١٨
136,57 voluptas ؛ ٦٠ ، ٩

لزوجة

134,27 viscositas ؛ ٥٩ ، ١

لسان

78,87 lingua ؛ ٣١ ، ٦

لطيف

151,66 subtilis ؛ ٦٧ ، ١٧
256,40 tenuis ؛ ١٢٦ ، ٥

لعابي

143,80 (humor) salivae ؛ ٦٤ ، ٥

ملاقاة

151,90 ocurrere ؛ ٦٧ ، ١٩
260,99 offensio ؛ ١٢٨ ، ٤

لمس

84,77 tactus ؛ ٣٤ ، ١٤

ملموسات

146,27 tacta ؛ ٦٥ ، ١٩

لمعان

185,19 lumen ؛ ٨٦ ، ١٨
186,29 splendor ؛ ٨٧ ، ٥

لون

passim color

إلهام

II 73,55 instinctus insitus ؛ ١٨٢ ، ١٩
75,95 instinctus naturae ؛ ١٨٤ ، ١

إلهامات

II 38,28 cautelae ؛ ١٦١ ، ١٠
II 37,20 cautela ؛ ١٦٢ ، ٥

ملونات

183,87 colorata ؛ ٨٥ ، ٢

لين

134,27 mollities ؛ ٥٦ ، ١٠

— م —

مبدأ

260,91 primum ؛ ١٢٧ ، ٢٠
15,77 principium* ؛ ٥ ، ٧

مثل

146,26 similitudo ؛ ٦٥ ، ١٩

مادة

10,19 materia ؛ ١ ، ١٣

مذعور

II 60,57 timidus ؛ ١٧٥ ، ١

مرارة

145,8 amaritudo ؛ ٦٥ ، ٧

مرض

II 64,23 infirmitas ؛ ١٧٧ ، ٢

II 60,62 aegritudo ؛ ١٧٥ ، ٥

مزاج

43,25 complexio* ؛ ١٥ ، ١٢
192,31 commixtio ؛ ٩١ ، ١٢

مماسة

280,49 contactus ؛ ١٣٩ ، ٧
138,4 tactus ؛ ٦١ ، ١٤

مماسات

138,5 tangentia ؛ ٦١ ، ١٥

تماسك

110,10 retentio ؛ ٤٨ ، ١٠

مُقلة

154,28 oculus ؛ ٦٩ ، ٤

ملاسة

107,69 lenitas ؛ ٤٧ ، ٤

ملكة

68,59 habitus ؛ ٢٧ ، ٥

ملال

II 97,29 mutabilitas ؛ ١٩٥ ، ٢

ماهية

16,84 quid sit ؛ ٥ ، ١٤
49,94 essentia ؛ ١٨ ، ١
115,62 substantia ؛ ٥٠ ، ١٠

غير مائت

39,81 immortalis ؛ ١٤ ، ١٠

ميز

239,66 cognoscere ؛ ١١٦ ، ١٢
193,43 sentire ؛ ٦٢ ، ١

ميْل

135,48 inclinatio ؛ ٦٠ ، ٣

— ن —

نبات

10,17 vegetabile, vegetabilia ؛ ١ ، ١١

نباتية

110, n. 12 (virtus) animativa ؛ ٤٨ ، ١٠
112,32 vegetabilitas ؛ ٤٩ ، ٢
64,5 (vis) vegetandi ؛ ٢٤ ، ١٧

نبي

II 66,64 propheta ؛ ١٧٨ ، ٥

نبوة

II 19,61 prophetia ؛ ١٥٤ ، ٢٠

تنْبيه

II 18,44 excitare ؛ ١٥٤ ، ١٠

استنْباط

76,64 adinvenire ؛ ٣٠ ، ١٤

نحى

107,65 appetere ؛ ٤٧ ، ٢

نخاع

II 181,68 spina ؛ ٢٣٥ ، ٢١
II 182,79 nucha ؛ ٢٣٦ ، ٣

نزع

116,85 abstrahere ؛ ٥١ ، ١٠

نزْع

114,59 abstractio ؛ ٥٠ ، ٦

نزوعية

82,44 vis vel virtus appetitiva ؛ ٣٣ ، ١١

نسْبة

12,36 comparatio ؛ ٢ ، ٦

متناسب

82,33 proportionalis ؛ ٣٣ ، ٥

تناسخ

II 113,45 transferri ؛ ٢٠٢ ، ٢

استنشاق

43,24 attractio ؛ ١٥ ، ٢٠
146,24 olfacere ؛ ٦٥ ، ١٨

نطْق

32,94 rationalitas ؛ ١١ ، ١٩

توحيد

II 128,70 adunatio ؛ ٢٠٩ ، ١١

وحدة

II 91,37 unitas ؛ ١٩٢ ، ٣

توسط

II 172,00 temperentia ؛ ٢٣٠ ، ٤

واسطة

55,86 medium ؛ ٢٠ ، ١٦

متوسط

II 72,40 medius ؛ ١٨٢ ، ١٠

موافقة

II 7,84 concordia ؛ ١٤٨ ، ٢

اتصال

99,73 conjunctio ؛ ٤٠ ، ١٥

135,54 continuitas* ؛ ٦٠ ، ٧

وضع

52,29 situs ؛ ١٩ ، ١

54,68 positio ؛ ٢٠ ، ٣

موضع

23,81 locus ؛ ٨ ، ١١

موضوع

17,93 subjectum ؛ ٦ ، ٢

وهم

100,89 aestimatio ؛ ٤١ ، ٤

وهمية

89,48 (virtus) aestimationis ؛ ٣٦ ، ٢١

توهم

152,8 cogitare ؛ ٦٨ ، ٩

36,49 putare ، ١٣ ، ٩

متوهمة

271,85 (virtus) aestimationis ؛ ١٣٤ ، ٦

— ى —

يبوسة

102,14 siccitas ؛ ٤١ ، ١٧

يقظة

II 31,25 vigilia ؛ ١٥٩ ، ١٩

يقين

68,57 certitudo ؛ ٣٧ ، ٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٣/٤٦٥٢

Latin Vol. I اللاتينى جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
144,63	٢١٥ ، ١٨	
145,75	٢١٦ ، ٥	
145,86	٢١٦ ، ١٣	245
146,91	٢١٦ ، ١٤	
147,10	٢١٧ ، ٧	
147,14	٢١٧ ، ١٠	246
148,28	٢١٨ ، ١	
148,41	٢١٨ ، ٦	247
149,42	٢١٨ ، ٨	
150,59	٢١٨ ، ١٩	
150,64	٢١٩ ، ٢	248
151,75	٢١٩ ، ٨	
151,87	٢١٩ ، ١٦	249
152,89	٢١٩ ، ١٧	
153,08	٢٢٠ ، ٧	
153,13	٢٢٠ ، ١٠	250
154,23	٢٢١ ، ٥	
155,33	٢٢١ ، ١١	
155,38	٢٢١ ، ١٤	251
156,54	٢٢٣ ، ٦	
156,67	٢٢٢ ، ١٥	252
157,71	٢٢٢ ، ١٦	
158,90	٢٢٣ ، ٦	
158,92	٢٢٣ ، ١٥	253
159,05	٢٢٣ ، ١٥	
159,17	٢٢٤ ، ٣	254
160,21	٢٢٤ ، ٦	
161,37	٢٢٤ ، ١٥	
161,44	٢٢٥ ، ١	255
162,50	٢٢٥ ، ٥	
163,61	٢٢٥ ، ١٢	
163,67	٢٢٥ ، ١٦	256
164,76	٢٢٦ ، ١	
165,86	٢٢٦ ، ٨	
165,93	٢٢٦ ، ١٢	257

Latin Vol. I اللاتينى جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
166,00	٢٢٦ ، ١٦	
167,10	٢٢٧ ، ٢	
167,15	٢٢٧ ، ٦	258
168,26	٢٢٧ ، ١٢	
168,40	٢٢٧ ، ٢٢	259
169,43	٢٢٨ ، ٢	
170,61	٢٢٨ ، ١٥	
170,66	٢٢٨ ، ١٨	260
171,76	٢٢٩ ، ٧	
171,90	٢٢٩ ، ١٦	261
172,93	٢٢٩ ، ١٨	
173,14	٢٣٠ ، ١٢	
173,15	٢٣٠ ، ١٣	262
174,31	٢٣١ ، ٢	
174,37	٢٣٢ ، ٣	
174,39	٢٣٢ ، ٤	
175,44	٢٣٢ ، ٧	263
176,61	٢٣٢ ، ١٧	
176,66	٢٣٣ ، ٤	264
177,78	٢٣٣ ، ١٣	
177,95	٢٣٣ ، ٢٤	265
178,97	٢٣٤ ، ١	
179,14	٢٣٤ ، ١٢	
179,23	٢٣٤ ، ١٥	266
180,31	٢٣٤ ، ٢٢	
181,44	٢٣٥ ، ٦	
181,47	٢٣٥ ، ٨	267
182,69	٢٣٥ ، ٣١	
182,78	٢٣٦ ، ٣	268
183,89	٢٣٦ ، ٨	
184,05	٢٣٦ ، ١٩	
184,06	٢٣٦ ، ٢٠	269
185,25	٢٣٧ ، ٨	

Latin Vol. I اللاتينى جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
93,61	١٩٢ ، ٢٠	217
94,66	١٩٣ ، ٢	
95,81	١٩٣ ، ١١	
95,91	١٩٣ ، ١٧	218
96,96	١٩٤ ، ١	
97,09	١٩٤ ، ٨	
97,20	١٩٤ ، ١٤	219
97,30	١٩٥ ، ٢	
98,48	١٩٥ ، ١٤	220
100,68	١٩٦ ، ٦	
100,77	١٩٦ ، ١٢	221
101,84	١٩٦ ، ١٦	
102,97	١٩٧ ، ٤	
102,01	١٩٧ ، ٦	222
103,10	١٩٧ ، ١٠	
104,26	١٩٨ ، ٢	223
105,28	١٩٨ ، ٣	
106,45	١٩٨ ، ١٣	
106,50	١٩٨ ، ١٦	224
107,63	١٩٩ ، ٤	
107,77	١٩٩ ، ١٣	225
108,78	١٩٩ ، ١٣	
109,87	١٩٩ ، ١٨	
110,98	٢٠٠ ، ٥	
110,04	٢٠٠ ، ٨	226
111,14	٢٠٠ ، ١٣	
112,32	٢٠١ ، ٣	227
113,41	٢٠١ ، ٩	
114,47	٢٠٢ ، ٣	
114,54	٢٠٢ ، ٩	228
115,59	٢٠٢ ، ١٢	
116,81	٢٠٣ ، ٧	229
117,89	٢٠٣ ، ١١	
118,03	٢٠٤ ، ٢	
118,07	٢٠٤ ، ٥	230

Latin Vol. I اللاتينى جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
119,16	٢٠٤ ، ١١	
120,30	٢٠٥ ، ٢	
120,32	٢٠٥ ، ٤	231
121,48	٢٠٥ ، ١٤	
121,59	٢٠٦ ، ١	232
122,66	٢٠٦ ، ٤	
123,83	٢٠٦ ، ١٥	
123,88	٢٠٦ ، ١٨	233
124,91	٢٠٦ ، ١٩	
125,04	٢٠٧ ، ٨	
125,12	٢٠٧ ، ١٣	234
126,25	٢٠٧ ، ٢١	
127,35	٢٠٨ ، ٣٥	
127,37	٢٠٨ ، ٨	235
128,51	٢٠٨ ، ١٥	
128,62	٢٠٩ ، ٦	236
129,66	٢٠٩ ، ٨	
129,89	٢٠٩ ، ٢٢	237
130,90	٢١٠ ، ١	
131,99	٢١٠ ، ٥	
131,13	٢١٠ ، ١٨	238
132,14	٢١٠ ، ١٨	
133,26	٢١١ ، ٦	
134,41	٢١٢ ، ٤	239
135,51	٢١٢ ، ١١	
136,61	٢١٢ ، ١٩	240
137,70	٢١٣ ، ٤	
138,86	٢١٣ ، ١٥	241
139,99	٢١٤ ، ٣	
140,11	٢١٤ ، ١٠	242
141,23	١١٤ ، ١٨	
141,36	٢١٥ ، ٣	243
142,38	٢١٥ ، ٤	
143,55	٢١٥ ، ١٣	
143,59	٢١٥ ، ١٦	244

Latin Vol. I اللاتيني جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
47,68	١٦٨ ، ٢	
47,71	١٦٨ ، ٤	190
48,75	١٦٨ ، ٦	
49,92	١٦٨ ، ١٤	
49,95	١٦٩ ، ١	191
50,04	١٦٩ ، ١	
50,18	١٦٩ ، ١٥	192
51,20	١٦٩ ، ١٦	
52,38	١٧٠ ، ٨	
52,44	١٧٠ ، ١١	193
54,71	١٧١ ، ٦	
54,74	١٧١ ، ٨	194
54,80	١٧٢ ، ٣	
55,84	١٧٢ ، ٥	
55,95	١٧٢ ، ١٣	195
56,98	١٧٢ ، ١٤	
57,07	١٧٣ ، ٤	
58,25	١٧٣ ، ١٦	196
59,33	١٧٤ ، ٤	
59,47	١٧٤ ، ١٢	197
60,51	١٧٤ ، ١٥	
61,66	١٧٥ ، ٨	
61,70	١٧٥ ، ١١	198
62,86	١٧٥ ، ٢٠	
62,96	١٧٦ ، ٧	199
63,06	١٧٦ ، ١٢	
64,18	١٧٦ ، ١٩	
64,23	١٧٧ ، ٢	200
65,35	١٧٧ ، ٩	
66,49	١٧٧ ، ٢٠	201
67,66	١٧٨ ، ٦	
69,05	١٨١ ، ٤	202
70,11	١٨١ ، ٧	
70,23	١٨١ ، ١٦	203
71,28	١٨٢ ، ١	
72,37	١٨٢ ، ٧	
72,44	١٨٢ ، ١٣	204
73,49	١٨٢ ، ١٤	
74,63	١٨٣ ، ٢	
74,71	١٨٣ ، ٩	205
75,79	١٨٣ ، ١٣	
75,95	١٨٣ ، ٢٢	206
76,96	١٨٤ ، ١	
77,13	١٨٤ ، ١٣	
77,16	١٨٤ ، ١٦	207
78,29	١٨٥ ، ٢	
79,42	١٨٥ ، ٩	
78,29	١٨٥ ، ٢	
79,42	١٨٥ ، ٩	
79,45	١٨٥ ، ١١	208
80,53	١٨٥ ، ١٥	
80,70	١٨٦ ، ٦	209
81,72	١٨٦ ، ٧	
82,91	١٨٧ ، ٦	210
83,02	١٨٧ ، ١٣	
84,17	١٨٨ ، ٦	211
85,31	١٨٨ ، ١٦	
85,41	١٨٩ ، ٣	212
86,48	١٨٩ ، ٩	
87,61	١٨٩ ، ١٦	
87,64	١٨٩ ، ١٩	213
88,76	١٩٠ ، ٤	
88,87	١٩٠ ، ١٣	214
89,94	١٩٠ ، ١٦	
90,09	١٩١ ، ٦	
90,11	١٩١ ، ٨	215
91,25	١٩١ ، ١٧	
91,38	١٩٢ ، ٤	216
92,41	١٩٢ ، ٦	
93,54	١٩٢ ، ١٤	

Latin Vol. 1 اللاتينى جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford أكسفورد
1,04	١٤٥ ، ٣	
1,06	١٤٥ ، ٦	163
2,14	١٤٥ ، ٩	
2,24	١٤٥ ، ١٦	164
3,27	١٤٦ ، ١	
4,42	١٤٦ ، ١١	
4,49	١٤٦ ، ١٦	165
5,53	١٤٦ ، ١٨	
6,66	١٤٧ ، ٨	
6,74	١٤٧ ، ١٤	166
7,82	١٤٧ ، ٢٠	
8,93	١٤٨ ، ٨	
8,97	١٤٨ ، ١٠	167
9,06	١٤٩ ، ١	
10,20	١٤٩ ، ٨	
10,21	١٤٩ ، ٩	168
11,39	١٥٠ ، ١	
11,46	١٥٠ ، ٥	169
12,55	١٥١ ، ٥	
12,62	١٥١ ، ١٠	170
13,66	١٥١ ، ١١	
14,82	١٥٢ ، ٤	
14,86	١٥٢ ، ١٦	171
15,97	١٥٢ ، ١٧	
16,06	١٥٣ ، ٢	
16,12	١٥٣ ، ٧	172
17,18	١٥٣ ، ١١	
18,33	١٥٤ ، ٣	
18,35	١٥٤ ، ٤	173
19,54	١٥٤ ، ١٥	
19,62	١٥٥ ، ١	174
20,20	١٥٥ ، ٤	
21,82	١٥٥ ، ١٢	
21,86	١٥٥ ، ١٥	175
22,95	١٥٥ ، ٢٠	

Latin Vol. 1 اللاتينى جـ٢	Le Caire القاهرة	Oxford أكسفورد
23,05	١٥٦ ، ٥	
23,09	١٥٦ ، ٧	176
24,14	١٥٦ ، ١٥	
25,28	١٥٧ ، ١	
25,36	١٥٧ ، ٧	177
26,47	١٥٧ ، ١٤	
27,63	١٥٨ ، ٢	
27,67	١٥٨ ، ٥	178
28,75	١٥٨ ، ١٠	
29,89	١٥٨ ، ٢٠	
29,93	١٥٩ ، ٢	179
30,03	١٥٩ ، ٧	
31,19	١٥٩ ، ١٧	
31,22	١٥٩ ، ١٩	180
32,34	١٦٠ ، ٢	
32,51	١٦٠ ، ١٣	181
33,54	١٦٠ ، ١٤	
34,73	١٦١ ، ٨	
34,78	١٦١ ، ١٣	182
35,94	١٦٢ ، ٤	
35,00	١٦٢ ، ٨	183
36,04	١٦٢ ، ١٠	
37,14	١٦٣ ، ١	
38,22	١٦٣ ، ٦	
39,36	١٦٣ ، ١٤	184
39,48	١٦٤ ، ٢	185
40,53	١٦٤ ، ٤	
41,67	١٦٤ ، ١٣	
41,71	١٦٤ ، ١٧	186
42,86	١٦٥ ، ٧	
42,98	١٦٥ ، ١٤	187
44,17	١٦٥ ، ١٤	
44,23	١٦٦ ، ٦	188
45,32	١٦٦ ، ١١	
46,49	١٦٦ ، ١٥	189

Latin Vol. I اللاتينى جـ١	Le Caire القاهرة	Oxford أكسفورد
236,98	١١٤ ، ٨	
236,01	١١٤ ، ١١	130
237,15	١١٥ ، ٢	
237,29	١١٥ ، ١٠	131
238,31	١١٥ ، ١١	
239,48	١١٥ ، ٢٠	
239,56	١١٦ ، ٥	132
240,67	١١٦ ، ١٢	
240,81	١١٧ ، ٢	133
241,86	١١٧ ، ٥	
242,04	١١٧ ، ١٥	
242,09	١١٧ ، ١٨	134
243,21	١١٨ ، ٢	
243,30	١١٨ ، ٨	135
244,37	١١٨ ، ١٢	
245,54	١١٩ ، ٦	
245,57	١١٩ ، ٨	136
246,69	١١٩ ، ١٤	
246,83	١٢٠ ، ١	137
247,86	١٢٠ ، ٢	
248,02	١٢٠ ، ١٣	
248,09	١٢٠ ، ١٨	138
249,18	١٢١ ، ٣	
250,33	١٢١ ، ١٢	
250,34	١٢١ ، ١٣	139
251,50	١٢٢ ، ٣	
251,56	١٢٢ ، ٧	140
252,63	١٢٢ ، ١١	
252,76	١٢٢ ، ١٩	141
253,82	١٢٣ ، ٢	
253,88	١٢٤ ، ٤	
254,95	١٢٤ : ٩	
254,00	١٢٤ ، ١٢	142
255,12	١٢٥ ، ٣	
255,23	١٢٥ ، ١٢	143

Latin Vol. I اللاتينى جـ١	Le Caire القاهرة	Oxford أكسفورد
256,25	١٢٥ ، ١٣	
257,41	١٢٦ ، ٥	
257,48	١٢٦ ، ١١	144
258,60	١٢٦ ، ١٩	
258,73	١٢٧ ، ٧	145
259,75	١٢٧ ، ٧	
260,91	١٢٧ ، ١٩	
260,95	١٢٧ ، ٢١	146
261,07	١٢٨ ، ٨	
261,21	١٢٨ ، ١٧	147
263,42	١٢٩ ، ٨	
263,45	١٢٩ ، ١٠	148
264,60	١٢٩ ، ١٧	
264,71	١٣٠ ، ٥	149
265,78	١٣٠ ، ٩	
266,00	١٣١ ، ١٣	150
266,92	١٣٠ ، ١٨	
267,12	١٣١ ، ٩	
267,25	١٣٢ ، ١	151
268,29	١٣٢ ، ٥	
269,47	١٣٢ ، ١٥	
269,48	١٣٣ ، ١	152
270,65	١٣٣ ، ١٣	
270,67	١٣٣ ، ١٤	153
271,79	١٣٤ ، ٣	
271,84	١٣٤ ، ٦	154
273,10	١٣٥ ، ١	
273,14	١٣٥ ، ٤	155
274,31	١٣٥ ، ١٢	
274,41	١٣٥ ، ١٩	156
275,47	١٣٦ ، ٢	
276,64	١٣٦ ، ١٤	
276,70	١٣٦ ، ١٧	157
277,82	١٣٧ ، ٥	
277,97	١٣٧ ، ١٤	158
278,04	١٣٧ ، ١٨	
279,24	١٣٨ ، ١٠	159
280,43	١٣٩ ، ٣	
280,51	١٣٩ ، ٩	160
281,61	١٣٩ ، ١٤	
281,79	١٤٠ ، ٣	161
282,83	١٤٠ ، ٥	
283,00	١٤١ ، ٢	162

Latin Vol. 1 اللاتينى جـ١	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
188,55	٨٨ ، ١٥	
189,72	٨٩ ، ١٣	
189,74	٨٩ ، ١٥	102
190,90	٩٠ ، ٣	
190,04	٩٠ ، ١٢	103
191,07	٩٠ ، ١٣	
192,19	٩١ ، ٣	
192,33	٩١ ، ١٤	104
193,38	٩١ ، ١٧	
194,58	٩٢ ، ١١	105
195,64	٩٢ ، ١٤	
196,78	٩٣ ، ٧	
196,83	٩٣ ، ١١	106
197,94	٩٣ ، ١٨	
197,09	٩٤ ، ٨	107
198,11	٩٤ ، ٨	
198,19	٩٥ ، ٣	
199,24	٩٥ ، ٦	
199,35	٩٥ ، ١٢	108
200,37	٩٥ ، ١٤	
201,51	٩٦ ، ٦	
201,57	٩٦ ، ١١	109
202,67	٩٦ ، ١٤	
202,81	٩٧ ، ٥	110
203,83	٩٧ ، ٥	
204,97	٩٧ ، ١٤	
204,06	٩٧ ، ٢١	111
205,08	٩٧ ، ٢١	
206,36	٩٨ ، ١٣	
207,40	٩٩ ، ٢	112
208,54	٩٩ ، ١٢	
208,58	٩٩ ، ١٥	113
209,71	١٠٠ ، ٤	
209,85	١٠٠ ، ١٤	114
210,87	١٠٠ ، ١٤	
211,05	١٠١ ، ٤	
211,08	١٠١ ، ٧	115
212,23	١٠١ ، ١٧	
212,34	١٠٢ ، ٥	116
214,45	١٠٢ ، ١١	
214,57	١٠٣ ، ٥	117
215,62	١٠٣ ، ٧	
216,77	١٠٣ ، ١٧	
216,83	١٠٣ ، ٢١	118
217,08	١٠٤ ، ١٥	119
218,09	١٠٤ ، ١٦	
219,27	١٠٥ ، ٥	
219,40	١٠٥ ، ١٢	120
220,44	١٠٥ ، ١٥	
221,64	١٠٦ ، ٧	
221,67	١٠٦ ، ٩	121
222,92	١٠٧ ، ٤	122
223,97	١٠٧ ، ٦	
224,15	١٠٧ ، ١٨	
224,19	١٠٧ ، ٢١	123
225,32	١٠٨ ، ٦	
226,47	١٠٨ ، ١٥	124
227,62	١٠٩ ، ٤	
227,71	١٠٩ ، ١٠	125
228,77	١٠٩ ، ١٤	
229,92	١١٠ ، ١	126
229,00	١١٠ ، ٧	
230,08	١١٠ ، ١٣	
231,24	١١١ ، ٢	
231,25	١١١ ، ٣	127
232,54	١١٢ ، ٢	128
233,57	١١٢ ، ٤	
234,73	١١٢ ، ١٤	
234,80	١١٢ ، ٨	129
235,90	١١٤ ، ٣	

Latin Vol. I اللاتيني جـ١	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
140,27	٦٢ ، ١٤	73
141,39	٦٢ ، ١٨	
141,52	٦٣ ، ٥	74
142,58	٦٣ ، ٩	
143,73	٦٤ ، ١	75
143,74	٦٤ ، ٣	
144,90	٦٤ ، ١٣	
144,96	٦٤ ، ١٥	76
145,08	٦٥ ، ٦	
146,20	٦٥ ، ١٤	
146,23	٦٥ ، ١٦	77
147,28	٦٥ ، ٢١	
148,43	٦٦ ، ٧	
148,48	٦٦ ، ١٠	78
149,59	٦٦ ، ١٧	
149,74	٦٧ ، ٨	79
150,76	٦٧ ، ٩	
151,86	٦٧ ، ١٦	
151,96	٦٨ ، ١	80
152,03	٦٨ ، ٥	
153,18	٦٨ ، ١٥	
153,19	٦٨ ، ١٦	81
154,27	٦٩ ، ٣	
154,32	٧٠ ، ٣	82
155,39	٧٠ ، ٧	
156,54	٧٠ ، ١٦	
156,60	٧١ ، ٣	83
157,70	٧١ ، ٩	
157,85	٧١ ، ١٩	84
158,87	٧١ ، ٢١	
159,00	٧٢ ، ٧	
159,06	٧٢ ، ١٢	85
160,19	٧٢ ، ١٩	
160,32	٧٣ ، ١٠	86
161,34	٧٣ ، ١١	

Latin Vol. I اللاتيني جـ١	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
162,48	٧٣ ، ١٩	
162,59	٧٤ ، ٣	87
163,63	٧٤ ، ٥	
164,73	٧٤ ، ١٢	
164,80	٧٤ ، ١٨	88
165,91	٧٥ ، ٦	
165,05	٧٥ ، ١٦	89
166,06	٧٥ . ١٦	
168,35	٧٦ ، ١٧	90
169,01	٧٩ ، ١	91
169,04	٧٩ ، ٣	
170,07	٧٩ ، ٥	
171,23	٧٩ ، ١٥	92
172,28	٨٠ ، ٢	
173,44	٨٠ ، ١٣	
173,50	٨٠ ، ١٧	93
175,73	٨١ ، ٨	
175,74	٨١ ، ٩	94
176,87	٨١ ، ١٧	
177,00	٨٢ ، ٤	95
177,08	٨٣ ، ٤	
178,11	٨٣ ، ٦	
178,23	٨٣ ، ١٥	96
179,24	٨٣ ، ١٦	
180,35	٨٤ ، ٦	
181,53	٨٤ ، ١٧	97
182,70	٨٥ ، ٨	
183,81	٨٥ ، ١٦	98
184,96	٨٦ ، ٣	
184,03	٨٦ ، ٧	99
185,11	٨٦ ، ١٣	
186,27	٨٧ ، ٣	
186,30	٨٧ ، ٦	100
187,41	٨٨ ، ٤	
187,50	٨٨ ، ١١	101

Latin Vol. I اللاتينى ج١	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
95,19	٣٩ ، ٤	
96,34	٣٩ ، ١٤	
96,39	٣٩ ، ١٨	49
97,47	٣٩ ، ١٩	
98,56	٤٠ ، ٦	
98,61	٤٠ ، ١٤	50
99,70		
100,85	٤١ ، ٢	
100,92	٤١ ، ٥	51
100,96	٤١ ، ٧	
102,12	٤١ ، ١٥	
103,02	٤٥ ، ١	52
103,04	٤٥ ، ٣	
104,12	٤٥ ، ٧	
105,25	٤٥ ، ١٥	
105,28	٤٦ ، ١	
106,41	٤٦ ، ١٠	53
106,54	٤٦ ، ١٨	54
107,61	٤٦ ، ٢٣	
108,78	٤٧ ، ٩	
108,80	٤٧ ، ١٠	55
109,89	٤٧ ، ١٦	
110,00	٤٨ ، ٤	
110,06	٤٨ ، ٧	56
111,13	٤٨ ، ١١	
111,26	٤٨ ، ١٩	
112,31	٤٩ ، ٢	57
113,40	٤٩ ، ٥	
114,48	٥٠ ، ١	58
114,50	٥٠ ، ٣	
115,60	٥٠ ، ٨	
115,70	٥٠ ، ١٥	59
116,75	٥١ ، ٣	
117,86	٥١ ، ١٢	
117,93	٥١ ، ١٧	60
118,01	٥٢ ، ١	
119,15	٥٢ ، ١٠	
119,19	٥٢ ، ١٣	61
120,26	٥٢ ، ١٧	
121,44	٥٢ ، ٩	
121,45	٥٣ ، ١٠	62
122,54	٥٣ ، ١٦	
123,64	٥٤ ، ٢	
123,72	٥٤ ، ٨	63
124,80	٥٤ ، ١٤	
125,94	٥٤ ، ٢٤	
125,98	٥٤ ، ٢٦	64
126,10	٥٥ ، ٩	
126,21	٥٥ ، ١٩	65
127,25	٥٥ ، ٢٠	
128,42	٥٦ ، ٨	
128,48	٥٦ ، ١٢	66
129,58	٥٦ ، ١٨	
130,73	٥٧ ، ٧	
130,74	٥٧ ، ٩	67
131,85	٥٨ ، ٥	
132,96	٥٨ ، ١١	
132,99	٥٨ ، ١٣	68
133,12	٥٩ ، ١	
133,25	٥٩ ، ٨	69
134,27	٥٩ ، ٩	
135,37	٥٩ ، ١٥	
135,54	٦٠ ، ٧	70
136,56	٦٠ ، ٨	
137,71	٦٠ ، ١٨	
137,76	٦٠ ، ٢١	71
138,91	٦١ ، ٧	
138,04	٦١ ، ١٥	72
139,10	٦١ ، ١٨	
140,22	٦٢ ، ٧	

Latin Vol. I اللاتينى جـ١	Le Caire القاهرة	Oxford اكسفورد
48,78	١٧ ، ٨	
48,82	١٧ ، ١١	22
49,89	١٧ ، ١٧	
50,04	١٨ ، ٦	
50,07	١٨ ، ٧	23
51,13	١٨ ، ١١	
52,29	١٩	
52,30	١٩ ، ٢	24
53,39	١٩ ، ٧	
54,55	١٩ ، ١٦	
54,58	١٩ ، ١٨	25
55,72	٢٠ ، ٦	
55,82	٢٠ ، ١٣	26
56,88	٢٠ ، ١٦	
57,03	٢١ ، ٦	
57,07	٢١ ، ٨	27
58,23	٢٢ ، ٣	
59,29	٢٢ ، ٧	28
59,37	٢٢ ، ١٢	
60,49	٢٣ ، ١	
60,51	٢٣ ، ٦	29
61,64	٢٣ ، ١٢	
62,77	٢٣ ، ١٩	30
63,94	٢٤ ، ١٠	
63,99	٢٤ ، ١٥	31
64,01	٢٤ : ١٥	
65,14	٢٥ ، ٣	
65,23		32
66,27	٢٥ ، ١٢	
67,42	٢٦ ، ٤	
67,47	٢٦ ، ٩	33
68,57	٢٧ ، ٤	
69,71	٢٧ ، ١٤	34
70,83	٢٨ ، ٢	
70,97	٢٨ ، ١٢	35
71,01	٢٨ ، ١٤	
72,14	٢٩ ، ٢	
72,21	٢٩ ، ٨	36
73,24	٢٩ ، ٩	
74,35	٢٩ ، ١٧	
74,44	٢٩ ، ٢١	37
75,46	٣٠ ، ٢	
76,58	٣٠ ، ١١	
76,66	٣٠ ، ١٦	38
77,67	٣٠ ، ١٧	
78,77	٣٠ ، ٢٢	
78,87	٣١ ، ٥	39
79,94	٣١ ، ١٠	
80,06	٣٢ ، ٥	
80,11	٣٢ ، ٨	40
81,20	٣٢ ، ١٣	
82,32	٣٣ ، ٤	
82,36	٣٣ ، ٦	41
83,46	٣٣ ، ١٢	
84,62	٣٤ ، ٤	42
85,78	٣٤ ، ١٤	
85,86	٣٤ ، ٢٠	43
86,93	٣٥ ، ٤	
87,09	٣٥ ، ١٤	
87,15	٣٥ ، ١٨	44
88,23	٣٦ ، ٢	
89,40	٣٦ ، ٤٠	45
90,59	٣٧ ، ٥	
90,67	٣٧ ، ١٠	46
91,70	٣٧ ، ١٣	
92,81	٣٧ ، ١٩	
92,89	٣٨ ، ٥	47
93,94	٣٨ ، ٧	
94,04	٣٨ ، ١٤	
94,15	٣٩ ، ١	48

TABLE DE CONCORDANCE DES EDITIONS DU CAIRE, D'OXFORD (FAZLUL RAHMAN) ET DE LA VERSION LATINE (Mlle Van RIET)

جدول مقابلة صفحات طبعات القاهرة وأكسفورد والترجمة اللاتينية

Latin Vol. 1 اللاتيني ج ١	Le Caire القاهرة	Oxford أكسفورد
9,04	١ ، ٤	1
10,13	١ ، ٥	
10,20	١ ، ١٤	2
11,23	١ ، ١٥	
12,36	٢ ، ٥	
12,45	٢ ، ١٢	3
14,65	٥ ، ١	4
14,69	٥ ، ٣	
15,75	٥ ، ٦	
16,80	٥ ، ٩	
16,82	٥ ، ١٢	5
17,92	٦ ، ١	
18,05	٦ ، ٩	
18,09	٦ ، ١٢	6
19,20	٦ ، ١٩	
20,31	٧ ، ٤	
20,34	٧ ، ٦	7
21,46	٧ ، ١٣	
22,59	٧ ، ٢٠	8
23,73	٨ ، ٥	
23,85	٨ ، ١٣	9
24,86	٨ ، ١٣	
25,00	٩ ، ٢	
25,06	٩ ، ٦	10
26,14	٩ ، ١١	
27,29	٩ ، ٢٢	
27,31	٩ ، ٢٤	11
27,35	١٠ ، ١	
28,43	١٠ ، ٦	
28,53	١٠ ، ١٤	12
29,58	١٠ ، ١٧	
30,66	١٠ ، ٢٢	
31,77	١١ ، ٧	13
32,86	١١ ، ١٤	
32,95	١١ ، ٢٠	14
33,97	١١ ، ٢١	
34,09	١٢ ، ٦	
34,18	١٢ ، ١٢	15
35,24	١٢ ، ١٦	
36,43	١٣ ، ٥	
36,46	١٣ ، ٧	16
37,55	١٣ ، ١٢	
38,69	١٤ ، ١	17
38,71	١٤ ، ٣	
39,77	١٤ ، ٧	
40,89	١٤ ، ١٦	18
41,00	١٥ ، ٥	
42,13	١٥ ، ١٣	19
42,19		
43,20	١٥ ، ١٧	
44,35	١٦ ، ٢	
44,38	١٦ ، ٥	20
45,42	١٦ ، ٩	
46,58	١٦ ، ١٨	
46,62	١٦ ، ٢١	21
47,69	١٧ ، ١	

Melli 580

Meshkat 241

243

Sépehsalar 1438

1439

8331

Tabataba's 865

LEIDEN 1444

1445 (881 H.)

PRINCETON 861 (972 H.)

OXFORD

Bodleiana Pock 114

116

125

435 (571 H.)

LONDRES

British Museum 1655 (576 H.)

2873 (1072 H.)

7500

Indian Office 474-477

Liste des manuscrits du De Anima du Shifa'
existant dans le monde

ISTANBUL

Ahmet III 3261 (677 H.)
3262 (9e s.)
3263 (9e s.)
3445(11e s.)
Atef 1597
Aya Sofya 2389 (6)
2441 (7e s.)
2442 (671 H.)
Ayyub 883

Damad 822 (6-7es. H.)
823 (697 H.
825 (837 H.)
Feyzullah 1207
1208 (837 H.)
Halet 514 (10-11s. H.)
Halet 514 (10-11 s. H.)
796 (11es. H.)
Hekim (Millet) 857
Jarullah 1332 (882 H.)
1333
1424 (694 H.)
Köprölü 894
Laleli 2550
Nur Osmaniyya 2708 (10 s.H.)
2709 (894 H.)
2710 (666 H.)
2711 (11 e s.)
Ragheb Pasha 866
1461

Razwa 1/872, 873, 875
Sha'ban (Awpaf) 572
Shedid 1748 (879 H.)
Umumi 3969
Université 766 (1060 H.)
Yeni Jamiï 770 (888 H.)
771 (885 H.)

LE CAIRE

Azhar 331 (Bekhit 44988).
Dar al-Kotob 262 (1919 A.D.)
675 (1177 H.)
753 (1074 H.)
894
Tal'at 342
402
Taymur 56
140

TEHERAN

Majlis 135 (871 H.)
137
Malak 1041
1110
1243 (880 H.)
1275
2484

Manuscrits utilisés par les différentes éditions

	Bakosh	Oxford (F. Rahman)	(Anawati-Zayed) Le Caire
Bodl. Poc. 114 (603 H./1206)	+		+
Bodl. Poc. 116 (603 H./1206)	+	+	+
Bodl. Poc. 125 (771/1369)	+		+
Brit. Mus. Or. 2873 (1072/1662)	+		+
Brit. Mus. Or. 7500			+
Indian Of. Loth 476	+	+	+
Indian Off. Loth 477		+	+
Azhar 331 (Bekhit)		+	+
Dar al-Kotob 262			+
Dar al-Kotob		+	+
Damad 822		+	+
Leiden 1444		+	+
Ed. Imprimée du Najat (Le Caire)		+	+
Lithographie de Téhéran		+	+
Manusc. lat. de Bâle D III 7		+	+
Texte latin de Venise		+	+
K. al-Shifa' (autre que la psychologie)		+	+